مقدّمة العدد الثاني

حظي العدد الاول من الاكليل باهتمام بالغ في مختلف الاوساط الثقافية والفئات الاجتماعيـة في داخل اليمن وخارجها ، حتى هيىء لأسرة تحريرها أن المجلة – في عددها الاول – قد خرجت الى الناس بلبوس صعب وبعيد عن التمكن في الاستمرار •

وتجلى ذلك الاهتمام في مستويات مختلفة من قنوات الفكر في اليمن • وهي مستويات مثلتهـا الجرائد والمجلات والتلفزيون والاذاعة ، فضلا عــن الانطباعات التي نقلت عن مجموعة من أفاضل الفكر والادب والتاريخ وبعض القائمين على الحياة السياسية في بلدنا •

فكـان طبيعيا أن ينهض شيء من « الهلع » في قلوب اسرة التحرير ، أو في أقل التقديرات الفنية ، ما كان مدانيا من رهبة الاستمرار •

وأمام ترقب القرّاء للعـدد الثاني استقر في رأي أسرة التحرير العمل على اصدار العدد الجديد بعد اطالة التأمل في التجربة الاولى •

وكان من نتائج هذا « النمو البطيء » الذي انتهجناه سبيلا ، تنشيط همم الكتابات الاساسية عن حضارة العرب في جنوب شبه الجزيرة العربية في صفوف المؤرخين والمفكرين اليمنيين خاصة ، وبعض العرب والمستشرقين على وجه العموم • وبدأنا نشعر باصابة الهدف الاول الذي تطلعنا اليه بلهفة وحماسة بالغتين في تقديمنا الاول •

ولا شك في أن المستعرض لمواد العددين سيلاحظ أن الاختلاف الرئيس

بينهما هو غلبة الكتّاب والمؤرخين اليمنيين في هذا العدد مقارنة بالعدد السابق ٠

والحق اننا اخترنا مواد هذا العدد لغايتين :

أولاهما :

لتصعيد الصدى الموضوعي لمجلتنا الفتية وتكريس أسباب بقائها واستمرارها ، اغراءً وتحريضاً ، وأفقاً وطنياً ضروريا في صفوف الباحثين اليمنيين ٠

وثانيتهما :

اثبات « حرية الاختيار » التي تحققت لأسرة التحرير من العدد الاول ، بسبب غزارة البحوث والموضوعات الواردة ٠

ويكفي هنا أن نشير الى أن أسرة التحرير قد أجّلت موضوعات ومواد هامة منها :

● بحث الدكتور عبد الحميد صبرة ـ من جامعة هارفارد ـ عن مخطوطة الملك الاشرف الاول وقيمتها العلمية المتفوقة ٠

● وبحث الدكتور ديفيد كنج عن الفلكي اليمني الكبير أبي العقول ، الذي تبرهن أرصاده أنه واحد من كبار فلكيي الحضارة العربية في العصر الوسيط ، كالبتاني وابن الشاطر وابن السراج والفلكي اليمني المصري : ابن يونس ٠

● وتحقيق الدكتور سهيل زكّار للفصل السادس من مخطوطة «العسجد المسبوك » لمؤرخ اليمن الكبير علي بن الحسن الخزرجي ٠

● وتحقيق الاستاذ ابراهيم الخوري لقصيدتين هامتين للعلامة أحمد بن ماجد ، ذلك الملاّح العربي الكبير الذي أساء اليه بعض من ناقلي الاخبار فزعموا أنه قاد المغامر البرتغالي فاسكو دي جاما من مالندي ـ كينيا حاليا ـ الى قاليقوت : كالكتا ، على الساحل الغربي من شبه الجزيرة الهندية ٠

وسمح لنا الاستاذ الخوري باعلان اكتشاف مسقط رأس ابن ماجد ، الذي كان يظن أنه (نجد) حينا - «وجاليفار» - أو (رأس الخيمة) حيناً آخر .

ولكن السر الهام الذي تحقق منه وسمح لنا بنشره في هذه المقدمة هو أن ابن ماجد يمني من مدينتنا العريقة : « صعده » .

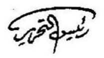
وأثناء العمل الطباعي رأينا تأجيل بحث هام للدكتور محمد رضوان الداية - أستاذ الأدب الاندلسي في جامعة دمشق - عن علم من أبرز وأهم الاعلام اليمنية في تاريخ الفتوحات العربية في البلاد الاندلسية وهو عبد الله ابن حنش الصنعاني ..

واضافة الى كل هذه البحوث والتحقيقات وردت أيضا مخطوطات محققة منها مخطوطا الاستاذ الحضرمي والاستاذ الحبشي .

ولم نذكر الوعود التي حصلنا عليها ، ولكننا من زاوية أخرى لا نتمنى أن تظهر أمامنا الحواجز الادارية حتى لا يبدو ما أنجزناه وحصلنا عليه وعوداً يتراجح تحققها - بوضوح تام - بين الصدق والكذب .

لقد بدأنا ندرك أثناء العمل ما سبق لغيرنا أن أدركه ومرّ به في كثير من المجلات العربية المختصة ، ولكن ازدياد المصاعب والمسؤوليات لا يمحى بغير العمل الجماعي والمنظم تحديداً .

ولا يسعنا في ختام هذا التقديم الاّ أن نقدم جزيل الشكر والامتنان لأناس ساهموا في اخراج هذا العدد الجديد ، وفاءً لهم على شعورهم بالحرص المسؤول على جهود الآخرين .



نداء الى الباحثين

قررت أسرة تحرير مجلــة الاكليل اصدار عدد خاص عن صنعاء : المدينة ، التاريخ ، النضال ، والعاصمة .

ومن البحوث المطلوبة في هذا العدد الخاص ما يلي :

- صنعاء في المصادر العربية .
- صنعاء في كتب الرحّالة : العرب أو المستشرقين أو هما معاً .
- الحياة الشعبية في صنعاء في عصر معيَّن .
- الحكايات / والأغاني / الشعبية الصنعانية .
- العلماء والأدباء والمؤرخون الداخلون الى صنعاء أو الخارجون منها في عصورها المختلفة .
- تاريخ أبواب صنعاء .
- تاريخ ومصادر قصر غمدان .
- العمارة الصنعانية : خصائصها وتطورها .
- تاريخ أحياء صنعاء ونماذج من اخبار الناس فيها .
- رسوم صنعـــاء مـــن أوصاف المؤرخين والرحّالــة أو مـــن خلال الصور .
- تاريخ مساجد صنعاء وفنونها المعمارية .
- صنعاء في : التاريـــخ / فجر الاسلام / صدر الاسلام / عصور الدويلات اليمنية / وفي مواجهة الاحتلالين العثمانيين ....
- البحث في تعيين اليوم الذي استقلت فيه صنعاء .
- صنعاء في دوائر المعارف العالمية .

... وغير ذلك مـــن الموضوعـــات والاوصاف والتحقيقــات .. والقضايا .. وما يشمله البحث في « تاريخ صنعاء » .

وتلفت اسرة التحرير عناية السادة الباحثين الى أن الناظم الاساس في هذا العدد الخاص هو بالطبع : وحـــدة اليمن الطبيعية ، بتاريخهـــا ، وعلمائها ،وأدبائها ، ونضالاتها ، وعاداتها وتقاليدها .

وسيتصدر العـــدد الخاص بحث بعنوان : صنعاء وعدن في عصور الوحدة اليمنية .

أسرة التحرير

أَفْعُول

القاضي اسماعيل بن علي الأكوع
الهيئة العامة لشؤون الآثار ودور الكتب / صنعاء

انفرد اليمانيون منذ زمن قديم باستعمال صيغة الافعول ، فاشتقوا منها أسماء لاعلام وقبائل وبلدان ، كما اشتقوا منها أيضا صفات .

فقد ذكر لسان اليمن أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه الاكليل مالفظه : « وكثيرون من قبائل حمير تأتي على الأفعول»(١)، وأورد بعد ذلك أمثلة كثيرة من هذا الوزن سيأتي ذكرها مفرقة في هذا البحث . وقال أيضا : « وانما هذا اسم كأنه جِمّاع قبيلة » (٢) ، ولذلك فاننا نجد هذه الصيغة شائعة الاستعمال في مساكن القبائل الحميرية مثل ذي الكَلاع (إبّ وحُبَيْش وذي السُّفال والعُدَيْن ومُيتَم ، ومخلاف ذي نَعِيمة) (صُهْبان) والسَّكاسِك (خَدير وحَمَر (القَماعرة والحِشا والجَنَد) ، وكذلك شَرْعَب ومَقْبَنَه والمعافر وغيرها من المناطق الحِميرية كسَرْوِ حِمْيَر .

وقد تبين أنما جاء من هذه الصيغة مفتوح الهمزة مثل قولهم في الأحباش : والأَحبوش (٣) وفي العبيد (جمع عبد) : الأعبود فهو صيغة جمع ، وماجاء مضموم الهمزة مثل الأُصبوع والأُظفور لغة في الأصبع والظفر ، والأُسروع واحد الأساريع ، وهو الأغصان الرطبة التي تخرج من شجر العنب ، فهو في الأغلب صيغة مفرد ، كما يأتي من هذه الصيغة أيضا صفات ، مثل الأُملوج والأُملود ، ونحو ذلك .

وقد تمكنت من جمع ماورد من الأسماء التي أتت من هذا الوزن في اليمن ــ الا ماشذ عني معرفته ــ مما هو شائع اليوم على ألسنة الناس ، وجاء ذكره في المصادر التاريخية والجغرافية أو انفردت به تلك المصادر ، ولم يعد شائعا ولا معروفا في عصرنا الحاضر ، أو هو شائع الذكر في اليمن ولم أجد له ذكرا ، فيمة

علمت من المصادر التاريخية والجغرافية التي بين أيدينا .

١ ـ الأبروح : هم بنو البَرح ويسكنون في بني سَرْحَة من السَّحُول .

٢ ـ الابروه : عزلة (العزلة ، وكانت تسمى قديما المعشار ، مجموعة قرى متقاربة تشكل وحدة إقليمية) من خَدِير ، وينسب اليها الفقهاء بنو البُرَيْهي ومن أعلامهم الإمام سيف السنة أحمد بن محمد البُرَيْهي ، سكن مدينة إب ، وأفضت اليه الرئاسة فيها ، وجمع بين الزهد والورع والعلم الحديث . توفي سنة ٥٨٦ (٤) ومنهم المؤرخ عبد الوهاب بن عبد الرحمن البُريهي صاحب التاريخ الكبير والصغير وهو من أعيان المائة التاسعة . ويقال لأبروه خدير : خدير البُريهي . والأبروه أيضا : عزلة من ناحية السَّبْرة من لواء إب . والأبروه بنو البريهي وهم : البريهة عزلة من جبل حَبَشي .

٣ ـ الأبروع : بيت الأبروع ، قرية من عزلة الشَّرْتَمَة العليا من قضاء النادرة .

٤ ـ الابعوس : مكتب من يافع العليا ، ومنهم آل علي عامر في خَالِمَيْن (٥)

٥ ـ الأبعون : عزلة من ناحية الحَزْم من قضاء العُدَين (الكَلاع) من لواء اب .

٦ ـ الأبعوم : عزلة من ناحية الحزم ـ من قضاء العُدَين .

٧ ـ الأبقور : قبيلة من سَحار (صحار) (٦) من أعمال لواء صعده (الشام) وتقع شمال مدينة صَعْدَة . والأبقور : قبيلة من الأزد ، والأبقور : من يافع (٧) ويسكن فريق منهم (بنا أبَّة)(٨) من لَحْج ، والنسبة الى الأبقور باقري .

٨ ـ الأبلوخ : عزلة من مخلاف الشَمَايَتَيْن من قضاء الحُجَرِيَّة (المعافر) لواء تعز .

٩ ـ الأبيوح : من أودية مِعشار الشَعْبَانية السفلا من أعمال بلاد تَعِز .

١٠ ـ أبيود : أبيود بن مالك ، وهو من الصدف ، من كندة في حضرموت (٩) .

١١ ـ الأتبوع : وهم التباعيون ، ومن رؤسائهم السلطان أبو عبد الله الحسين التباعي ، كانت مساكنهم في وُصاب وفي ناحية بَعْدان ، وعزلة الشَّرف من ناحية المَخَادر وكان منهم علماء وفقهاء يسكنون المَخادر ، ولهم

بقية اليوم في عزلة الشَّرَف .
يقال لهم : بنو الحِمْيَري .

١٢ ـ أتروس : عدن أتروس : قرية من عزلة الشَّرَف من ناحية شَرْعَب ، وقد أُلحِقَت اليوم بناحية السلام من قَضاء تعز .

١٣ ـ أثعوب : مَحَلة تابع لقرية الجُنَيد ،من عزلة يَرِيس من ناحية الحَزْم العُدَين .

١٤ ـ الأثلوث : عزلة من مخلاف تَقِذ ، من أعمال وُصاب العالي (جُبْلان العَرْكَبة) .

١٥ ـ الأجبول : الأجبول بن الأزمع منخولان قضاعة وهم بنو جبل [١٠] والأجبول قبيل في مَعْبَق .

١٦ ـ الأجدود: بَطْن من خولان قضاعة[١١] وهي قبيلة من بني ذُويب .

١٧ ـ الأجدون: نسبة الى ذي جَدَن ، وهو قَيْل من الأقيال ، اسمه : عَلَس بن يشرح بن الحارث ابن صفي بن سبأ ، وهو أول من غَنّى باليمن فلقب بالجَدَن، لأن الجَدَن هو حسن الصوت [١٢] وقيل : جَدَن : مفازة" باليمن ينسب اليها ذو جدن . قال ابن مقبل :

من طي أرضين أو من سُلَّمٍ
نزلٍ من ظهر رَيْمان . أو من عَرض ذي جَدَن [١٣] والى جدن ينسب علي بن الفضل الحميري الجدني [١٤] .
والأجدون: منحضرموت[١٥]

١٨ ـ الأجروم: قرية من بني شَيْبَة ،منقضاء الحُجَرية (المعافر) لواء تعز

١٩ ـ أجرون : جبل أجرون من عزلة أصرار من قضاء القماعرة ، من لواء تعز .

٢٠ ـ الأجشوب: بطن من السكاسك ، منهم أبو اسحاق ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن اسحاق الجُشَيْبي ثم السكسكي ، سكن هو وإخوته (أكمة سودة) في بادية الجند ، قدموا اليها من بلدهم أتحم [١٦] ثم قصد (ذي أشرق) فأخذ بها عن الفقيه علي بن أبي بكر ، وعن القاضي مسعود بن علي الأشرقي ، ثم صار الى جبأ فمات في قرية الحضاة من أعمال جبأ [١٧] والأجشوب أيضا ، عزلة من ناحية شرعب .

٢١ ـ الأجعود : عزلة من مخلاف تَقِذ من وصاب العالي ، والأجعود : منطقة على مقربة من الضالع وقعطبة من آل قُطَيْب [١٨]

ويقع فيها جبل ردفان • وينسب اليها عمر بن علي بن سَمُرَة الجَعْدي ، وهو أول من جمع طبقات فقهاء الشافعية في اليمن في كتاب أسماه (طبقات فقهاء اليمن) ألفه سنة ٥٨٦ هـ [١٩] ومنها أيضا وُحَيْش بن أسعد ابن محمد بن عبد الوهاب الجَعْدي مولده سنة ٦٤٦ له مشاركة في العلم وقد توفى باليهاقر [٢٠] ، من ناحية الجند ، والأَجعود : عزلة من ناحية التعزية •

٢٢ ـ **الأجعوم :** عزلة ، كانت من ناحية حُبَيْش ، وهي الآن من ناحية الحَزم قضاء العدين •

٢٣ ـ **الأجفون :** عزلة من ناحية المُذَيْخِرة من أَعمال قضاء العُدَيْن •

٢٤ ـ **الأجيوش:** هم بنوا لجيش وهم يسكنون تعز •

٢٥ ـ **الأحبوب:** عزلة من ناحية الحَيْمة الداخلية وقد سميت باسم الأحبوب بن سهل [٢١] ، والأَحبوب : دخيل في حَرْعَب [٢٢] •

٢٦ ـ **الأحبور :** عزلة من ناحية مُذَيخرة •

٢٧ ـ **الأحبوش:** سكان جبل حَبَشي (ذَخِر)

٢٨ ـ **الأحبول :** عزلة في مِلْحَان

٢٩ ـ **الأحبوه :** قرية من عزلة المشاولة من المواسط قضاء الحُجَرية لواء تَعِز • والأحبوه : قرية أيضا في ناحية الوازعية من الحُجَرية •

٣٠ ـ **الأحجور :** بلدة في ظفران من مخلاف بني شعيب من وصاب بنى بها الشيخ علي بن محمد غُنيس المتوفى سنة ٥٩٢ مدرسة والأحجور الموالي السود الذين يأتون من حَجِر • (هدية الزمن : ص ٢٩٧) •

٣١ ـ **الأحجول:** عزلة من ناحية حُفاش من لواء المَحْوِيت ، والأحجول (بنو حجل بن عَمِيرة) قبيلة من هَمْدان [٢٣] ثم من بَكِيل •

٣٢ ـ **الأحدوث:** بطن من ناهض من حضرموت ، وينسب اليها أبو نعيم خير بن نعيم بن بزة بن كُرَيب الحضرمي الأحدوثي ، قاضي مصر ، توفى سنة ١٣٧ [٢٤]

٣٣ ـ **الأحدور:** قبائل من الحواشب [٢٥] •

٣٤ ـ **الأحذوف:** عزلة في قضاء العُدَين ، والأحذوف : عزلة في الحشا ، وهي أحذوف الجبل ، وأحذوف القاع ، وينسب اليها عبد الله ابن أسْعَد الحُذَيفي ، كان فقيها فاضلا تفقه بالعماري •

سكن قرية الحصابين وتوفي بها سنة ٧٢١ [٢٦]

٣٥ ـ **الأحروث:** هي عزلة الحرث من ناحية بعدان [٢٧] ، والأحروث ، قرية في عزلة الربادي ، ويسكن بها بنو الكلال ، ونقيل الأحروث نسبة اليها : وهو فوق قرية مِدْيَة ، شرق شمال ذي السفال من أعمال لواء إب [٢٨] .

٣٦ ـ **الأحروج:** بطن من همدان وينسب اليها أبو علي ثمامة بن شفي الأحروجي ، توفي في خلافة هشام بن عبد الملك قبل العشرين والمائة [٢٩] .

والاحرور: محلة في المرقب من عزلة سميره من قضاء القماعرة لواء تعز .

٣٧ ـ **الأحروم:** قرية من عزلة الأفيوش ، من ناحية المذيخرة ، والأحروم : من كندة في حضرموت [٣٠] .

٣٨ ـ **الأحزوق:** قرية في حريب القرامش من نِهْم .

٣٩ ـ **الأحزوم:** قرية في عزلة زبير من ناحية السَّبْرَة ، ويقال لها رباط الأحزوم .

٤٠ ـ **الأحسوم:** عزلة في مَرَيْس من ناحية قَعْطَبَة لواء إب ، وعزلة من خولان العالية .

٤١ ـ **الاحسون:** من توابع قرية الثلث من عزلة البعادن من ناحية الفرع قضاء العدين .

٤٢ ـ **الاحشود:** قرية من عزلة حَقين من ناحية الحَزْم قضاء العدين .

٤٣ ـ **الاحصون:** قرية من عزلة قَدَس ، قضاء الحجرية .

٤٤ ـ **الأحضوض:** بطن من خولان ، والنسبة اليه حضضي [٣١] .

٤٥ ـ **الأحطوب:** هم (بنو حاطب الخارفي) ويسكنون ظَبْرة بني حاطب بالبَوْن [٣٢] .

والأحطوب قرية من عزلة المراتبة ، من جبل حبشي (ذخر) من أعمال قضاء الحجرية . والأحطوب : عزلة من ناحية شَرْعَب قضاء تَعِز ، والأحطوب قرية أيضا من عزلة الاحطوب من شَرْعَب ، والأحطوب : قرية من عزلة الاجعوم من ناحية الحزم .

٤٦ ـ **الأحطوط:** بلد [٣٣] من قضاء يريم غير معروف اليوم .

٤٧ ـ **الأحظور:** بطن من أولاد مالك بن حمير [٣٤] .

٤٨ ـ **الأحقول:** بطن من بطون الهان [٣٥] وهي

المعروفة الآن بقاع الحَقْل من مخلاف ابن حاتم غرب عاثَيْن من قضاء آنس تابع لواء ذمار.

٤٩ ـ **الأحكوم :** عزلة من مخلاف الشَمايتَيْن من قضاء الحُجَرية . وينسب اليها في المتأخرين الشيخ عبد الله بن علي الحكيمي ، كان من الرجال الـذين آزروا الحركة الوطنية في اليمـن ، وتولـى إصدار جريدة السلام في مدينة كارديف في بريطانيا . وتوفى بعدن سنة ١٣٧٤ ، والأَحكوم : عزلة في أسفل الشعاور مـن الأهمول من حُبَيْش ، وترجع الآن الى ناحيـة الحزم مـن العُدَين ، والأحكوم : قرية من خدير السَلَمي ، وأحكوم حرض ، والنسبة اليه الحكمي

٥٠ ـ **الأحلول :** بطن من الهان (٣٦) في قضـاء آنس ، وهي المعروفـة الآن بأحلال ، وينسب اليها القضاة بنو الحلالي : والأحلول : قوم يسكنون قَحيضة مـن بني مجيد (٣٧) المعروفة اليوم ببلاد المخاء من لواء تعز ، والأحْلول : من خـولان قضاعـة (٣٨) ، والأَحلـول : مـن كندة في حضرموت .

٥١ ـ **الأحمود :** قرية من عزلة قداس من قضاء العُدَين ، والأحمود : مـن ملحقات قرية الجبيل من عزلة المَزاحن ناحية الفَرْع ، قضاء العُدَين .

٥٢ ـ **الأحموس:** الاحمـوس بـن زيـد بـن الغوث (٣٩) .

٥٣ ـ **الأحموم :** قبيلة ، وأكثرهم بَدْو" رحّل من حضرموت وينسـب اليه التُبْغ الحَمَمي أو الحَمُومي ويقال لها الآن الحَمَوم .

٥٤ ـ **الأحنوش:** بطن في ربيعة بن مالك بن حرب عبدود بن وداعة (٤٠) .

٥٥ ـ **الأحيوق :** عزلة من ناحية الحَشا يسكنها الأَحيُوق (مـن حِجْرذي رُعَيْن) (٤١) وهي من أعمال قضاء القماعرة تابـع لواء تعز المعروفة الآن ببلاد الحَيْقي : وهي حَيْقي سـفلا وحَيْقي عليا ، والأَحيُوق : عزلة من الوازعية من قضاء الحُجَرية ، والأَحيوق : من الأَشاعر (٤٢)

٥٦ ـ **الأخدود :** مـن خـولان قضاعـة (٤٣) والأَخدود : جبل في ناحيـة شرعب ، والأَخدود : بالضـم موضع في نجران وقعـت فيها حادثة الأَخدود المشهورة على يد الملك الحميري يوسف آثار

المعروف بذي نواس ، ومكانه الهجر القديمة [٤٤] .

٥٧ ــ **الاخدور :** قرية من مخلاف أسفل من ناحية التَّعزِيَّة .

٥٨ ــ **الاخدوع:** الأَخدُوع عزلة في ناحية مَقْبَنَة ، وهي أخدوع أعلا ، وأخدوع أسفل ، من قضاء المُخاء من أعمال تعز ، والأَخدوع من الأشاعر في زَبِيْد [٤٥] .

٥٩ ــ **الاخروت:** مخلاف باليمن [٤٦] وهو غير معروف وربما أن الكلمة مصحفة .

٦٠ ــ **الأخروخ :** الأَخروخ بن الغوث بن سعد ، وهو ما بين حضور وهوزن [٤٧] وهو اسم قديم لما يعرف اليوم بالحَيْمَتَيْن الخارجية والداخلية ، وبعض نواحي من حراز .

٦١ ــ **أحروق :** عزلة من قضاء القماعرة من لواء تعز .

٦٢ ــ **الاخروق:** بلدة من بني سحام من خولان العالية .

٦٣ ــ **الأخضور:** قرية تدعى (بيت الأَخْضور من عزلة وادي حَجّاج في وادي بَنَا من ناحية خُبان .

٦٤ ــ **الأخضوض:** الأخضوض بن الأَزمع بَطن من خولان قضاعة [٤٨] .

٦٥ ــ **الاخطور :** قرية من عزلة الدامغ في ناحية السَّيَّاني من قضاء ذي السّفال تابع لواء إب . وتقع فوق وادي نخلان من جهة الشرق .

٦٦ ــ **الآخلود :** عزلة من ناحية السَّبْرة ، وعزلة أيضا من مخلاف الضَّرَيات من ناحية مَقْبَنَة ، قضاء المَخَاء وقال البُرَيْهي في تاريخه : ومن بلد الأَخلود المشايخ أهل الكَدَهية وهم من قبيلة يسمون بني غلاب ، أصل بلدهم في المعافر ، فأول من اشتهر منهم الشيخ غلاب ابن علي ، وهو الذي جعل الكَدَهية رباطا .

٦٧ ــ **الآخمور :** بطن من الهان [٤٩] في قضاء آنس ، والأخمور : عزلة تعرف بأخمور الخارج وأخمور الداخل ، وقرية أيضا من الحجرية . ومنها بطن نزلوا مصر ، منهم زيد بن شعيب بن كليب الاخموري [٥٠] والأخمور : في همدان وهو غير معروف الآن ، [٥١] ، والأخمور بحضرموت [٥٢] .

٦٨ ــ **الاخيوش:** قرية من عزلة خِنْوَة شمال

القاعدة من قضاء ذي السفال .

٦٩ ـ الأدروب : عداده من صَعْفان من قضاء حراز ، والأدروب : قوم كانوا يسكنون الدرب من قرى لَحْج وماتزال فيها بقية [٥٣] .

٧٠ ـ الأدوس : قرية من عزلة اليمن من مخلاف الضربيات ناحية مقبنة قضاء المخاء .

٧١ ـ الأدرون : الأدرون بن عبد شمس [٥٤] وهو غير معروف .

٧٢ ـ أدقوم : قرية من عزلة الرجاعية من الشمايتين من دبع الخارج من قضاء الحَجَرية .

٧٣ ـ الأديوم : قوم يسكنون في يشبم من حضرموت [٥٥] .

٧٤ ـ الأذروح : الأذروح بن سداد [٥٦] .

٧٥ ـ الأذمور : الأذمور بالمسفلة من حضرموت [٥٧] ، والأذمور : قرية في عزلة جِذْرار من التعزية قضاء تعز من أعمال لواء تعز ، والأذمور : قرية من مخلاف الصُلو قضاء تعز .

٧٦ ـ الأرجوب : آل ارجوب من بني معشر من حضرموت [٥٨] والأرجوب : قرية من عزلة الصافية من مخلاف الشمايتين من قضاء الحجرية ، والأرجوب : قرية من بني شَيْبَة من مخلاف الشمايتين .

٧٧ ـ الأرخوم : الأرخوم بن هوزن [٥٩] .

٧٨ ـ الأرفود : من بلاد صعدة [٦٠] .

٧٩ ـ الأرموس : الأرموس بن أصبح بن عمر ابن الحارث ، واليه ينسب كثيب يرامس في مشرق عدن [٦١] .

٨٠ ـ الأريون : قرية في بني نرحن من وصاب السافل .

٨١ ـ الأريوم : يريم بن لهيعة بن عبد شمس ، ويريم ذو رعين ، ويريم ذو الرمحين وأريوم همدان [٦٢] والأريوم : في يافع [٦٣] .

٨٢ ـ الأزقول : من بني كليب ، من سَحار من بلاد صعده . وتقع غرب صعدة وشرق وادي عَلَف .

٨٣ ـ الأزنوم : هم بنو زنامة من ولد هاني [٦٤] من خولان العالية .

٨٤ ـ الأزهور : قرية يقال لها عدن الأزهور ، وعزلة من ناحية السَّبْرة من أعمال لواء إب . والنسبة اليها زاهري ، والأزهور : قرية من عزلة الخياشم من مخلاف شَمير ناحية مقبنة من قضاء المخاء . والأزهور : عزلة في رازح من أعمال صعدة .

٨٥ ـ **الازيود** : عزلة من قضاء المخاء من أعمال لواء تعز . ولعله سكن بهذه المنطقة قبيل" من الزيدية فأطلق عليهم الأزيود ، كما يطلق على الشافعية الأشفوع .

٨٦ ـ **الأسدوح**: قرية في عزلة المشاولة من قضاء الحجرية .

٨٧ ـ **الأسخور**: قرية من عزلة الخياشم من مخلاف شمير من ناحية مقبنة.

٨٨ ـ **الأسروع** : حي من ردمان ، وهم بنو سارع المعروفين الآن في ناحية السوادية ، والأسروع : من السكاسك (بنو سريع) [٦٥].

٨٩ ـ **الاسفوم** : محلة من عزلة بني علي من وصاب السافل .

٩٠ ـ **الأسلوف**: محلة تتبع قرية المدورة من عزلة أيفوع أسفل من ناحية السلام قضاء تعز ، والأسلوف : محلة من عزلة كاله من وصاب .

٩١ ـ **الأسلوم** : أحد أولاد عليان بن الحارث [٦٦] والأسلوم بن مواجد [٦٧] ، والأسلوم : قبيلة من ناحية خدير ، والنسبة اليها السلمى ، ولهذا يقال لها خدير السلمى ، والأسلوم : بطن من حمير [٦٨] والأسلوم : عزلة من ناحية مذيخرة ، وتتبع الآن ناحية الحزم . ووادي الأسلوم تابع للسلائم من عزلة قصيل من قضاء العدين ، وقرى عبر الأسلوم الثلاث يسكنها الأسلوم ، منهم الشيخ احمد ابن علي السالمي مفتي لحج المتوفى سنة ١٣١١ [٦٩] . واما الأسلوم فسلميون من ذي سلمة ، منهم بلحج ومنهم بخدير ، والضالع وأبين . [٧٠]

٩٢ ـ **الاسموخ**: بطن من الهان من قضاء آنس [٧١] وهو غير معروف الآن .

٩٣ ـ **الاسموع**: الأسموع بن حبة بن زرعة من مخلاف يافع [٧٢] والأسموع : من عزلة سامع تابع قضاء الحجرية .

٩٤ ـ **الاسنوم** : قرية من عزلة الزعازع من ناحية المقاطرة الحجرية .

٩٥ ـ **الاسهوم** : قرية من جبل معوذ من مخلاف الشوافي ، من أعمال قضاء إب .

٩٦ ـ **الاسووق**: بطن من الأزمع من خولان قضاعة [٧٣] .

٩٧ ـ **اسيوت** : جبل مطل على مرباط من حضرموت [٧٤] .

٩٨ ـ **الاشبوب**: من ولد شبيب من حضرموت [٧٥] .

٩٩ ــ الأشبوط: عزلة وقرية من العزلة من ناحية المقاطرة في الحجرية .

١٠٠ـ الأشبوم : شابم بن يزأن [٧٦] ،والأشبوم : شبام حضرموت .

١٠١ـ الأشجور: عزلة من ناحية ماوية قضاء القماعرة .

١٠٢ـالاشجوف: قرية من عزلة الأمجود من ناحية السلام قضاء التعزية .

١٠٣ـ الأشخوب: قرية من مخلاف الصلو من الحجرية .

١٠٤ـ الأشروح: قرية من عزلة الشراحة من ناحية يفرس ، والأشروح : مَمْشا [٧٧] من عزلة قَدَس من الحجرية ، والأشروح : قرية في عزلة بيت الصايدي من ناحية الشعر .

١٠٥ـ الأشروع : من قبائل ذي الكلاع من حمير [٧٨] وهي في العاقبة السفلى من قضاء العُدَيْن .

١٠٦ـالأشطوب: قرية من قَرَوّى من خولان العالية .

١٠٧ـالأشعوب: عزلة في العدين من ناحية المذيخرة ، وعزلة في خَدير ، وفيها تقع مدينة الجَوّة ،ومنها بنو الشاعر ، منهم ابو الحسن علي بن عمر بن اسماعيل بن زيد بن يحيى العِزَيْري . كان فقيها فاضلا . [٧٩] ، سكن بعضهم في سامع ، وبعضهم في (إكِنيت) ،وقرية من عزلة الأيفوع من مخلاف المواسط من الحجرية ، وقرية من مخلاف الصلو من قضاء تعز ، والأشعوب : قرية من عزلة الملاحَطة من مخلاف شمير من ناحية مقبنة . والأشعوب من قبائل حمير [٨٠] ومنهم المشايخ بنو يوسف : وبنو نمر بن منصور [٨١] .

١٠٨ـ الأشلوح : قبيلة في صُهْبان من ناحية السيّاني . وفيها قرية تعرف بعدن أشلوح . ودار الأشلوح: محلة من عزلة بني سبأ من ناحية شرعب من قضاء تعز .

١٠٩ـ الأشمور : عزلة من كُحْلان عفّار في الغرب الشمالي من صنعاء . والأشموري محلة تابعة لقرية بيت المجذوب من عزلة الأعماس من ناحية السّدّة من قضاء يريم من لواء إب . والأشمور قرية من السائنة من مخلاف نقذ من وصاب العالي .

١١٠ـالأشموس: أشموس بن مالك في كندة من حضرموت [٨٢] وأشموس : قرية من مخلاف أعلا من ناحية السلام قضاء تعز . والأشموس:

من قبائل حمير [٨٣] والأشموس في نواحي شرعب [٨٤] .

١١١ـ الاشموم: الأشموم بن جيش بن الفائش [٨٥] .

١١٢ـ الاشنوم: قرية في بني أسعد من ناحية جبل الشرق قضاء أنس .

١١٣ـ الأصبوح: يطلق على بني الصباحي الساكنين في خبان .

١١٤ـ الاصبور: قرية من عزلة الملاحظة من مخلاف شَمير ناحية مقبنة من قضاء المخاء ، من لواء تعز ، والأصبور : هم بنو الصبري من ناحية المخادر ، والأصبور سكان جبل صَبِر .

١١٥ـ الأصروح: من همدان [٨٦] الأصعوت : محلة تتبع قرية التَّبَيْعَة من الأعبوس .

١١٦ـ الأصلوح: عزلة من قضاء حراز اليها ينسب بنو الصليحي [٨٧] ومنهم الملك الداعي علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الصليحية وهم في الاصل من خيران من حجور والأصلوح : عزلة في ريمة ، وعزلة في مخلاف بني الحداد (نعمان) من وصاب العالي .

١١٧ـ الاصنوع: بلد بين الضالع والحواشب [٨٨]

١١٨ـ الاصووت: هم آل الصيّات من يافع [٨٩]

١١٩ـ الاصيور: عزلة في قضاء القماعرة من أعمال لواء تعز ، وعزلة من ناحية الحزم من قضاء العُدَيْنِ .

١٢٠ـ الاضمور: بطن من رعين [٩٠] غير معروف اليوم .

١٢١ ـ الاطلوح: محلة تتبع قرية بني الأفراد من عزلة الأمجود من ناحية السّلام من قضاء تَعِز .

١٢٢ـ الاطمول: بطنٌ من الأشعوب والنسبة اليها الطَّمَيْلي ، ومنها ابو محمد عبد الملك بن محمد الطّمَيْلي ، كان فقيها عارفا تفقه في بداية أمره بأهل تَعز ثم صار الى الذَّنَبْتَيْن فأخذ عن الامام علي بن الحسن الأصبحي . توفى سنة ٧٢٤ [٩١] .

١٢٣ ـ الاظلوم: بطن من الهان [٩٢] من قضاء آنس وهو المعروف الآن بظليم من مخلاف بني خالد .

١٢٤ـ الاظهور: قرية من عزلة الأقروض ، من ناحية المِسْراخ قضاء تعز .

١٢٥ـ الاعبود: نسبة الى الأعبود من السكاسك . منهم القيل ذو عبدان ، والأعبود : من الأشاعر [٩٣] .

١٢٦ـ الأعبوس: عزلة من ناحية القبيطة من قضاء الحجرية .

١٢٧ـ الأعبول : حـري بـن ذي عابـل وهم الأعبول (٩٤) .

١٢٨ـ الأعتوق : من مذحج (٩٥) .

١٢٩ـ الأعجول : قرية من عزلة اليُوسفيِّين من ناحية القبيطة .

١٣٠ـ الأعدوف: عزلة من مخلاف الضَرَيْبات من ناحية مَقْبَنَة قضاء المخاء من لواء تعز ، والأعدوف محلة تتبع الحدئة من عزلة ذي البرج من ناحية صَبِر والموادم قضاء تعز .

١٣١ـ الأعدول : هم بنو العديـل ، بطـن من الحضارمـة ، منهـم ابو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بـن عُقْبَة الحضرمي قاضي مصر المتوفى سنة ١٧٤ (٩٦) .

١٣٢ـ الأعدون : نسبة الى عـدن ، وهـم قوم يسكنون في بني الحبـل من لحج (٩٧) . وأَعدُون قرية من ناحية مقبنـة من لواء تعز ، والأعدون : من عزلة ذي السّفال . وقد تطلق على أهل العُدَيْن .

١٣٣ـ الأعرود : أعرود الجبل : قريـة من عزلة السوامن ، المواسـط قضـاء الحُجَرية . وأعـرود : وادٍ أيضاً .

١٣٤ـ الأعروش: قبيلة من خولان العاليـة (٩٨) وينسـب اليهـا القضاة بنو العرشي ومنهم القاضي حسين ابن أحمد العرشي صاحب كتاب « بلوغ المرام في شرح مسلك الختام » المتوفى سـنة ١٣٣٠ والأعروش : عزلة في حِجْرة ابـن مهـدي مـن الحَيْمَة الخارجية والأعروشيين : تثنية أعروش : قرية مـن بني شيبة من قضاء الحُجَرية .

١٣٥ـ الأعروق : عزلة من القَبَيْطَة من قضاء الحُجَرية . وأعروق أُيامة : قرية قريبة من حص الشَدَف ، سكن فيها أبو محمد عبد الله ابن زيد بن مهـدي بن زيـد العَرِيقي صاحب المُهَذَّب ، تفقه بابن اليقظـان ، كما تفقه بسيف السنة الإمام البُرَيْهي، وجُلُّ روايته للحديث والفقه عنه . وكان دقيق النظر ثاقب الفطنة اتضح له مـن مسائل الخلاف ما لم يتضح لغيره من فقهـاء عصره ، توفى في عشر الأربعين وستمائة . (٩٩) ، وقرية من عزلة الأمجود من ناحيـة السلام قضاء تعز ، ومحلة من قرية الوطاء من عزلة الأسد من ناحية شرعب من لواء تعز .

١٣٦- الأعروم : قرية من عزلة المفتاح من قضاء النادِرَة .

١٣٧- الأعزوب: محلة من عزلة الجراني في وصاب العالي

١٣٨- الأعزوم : قرية من بني ربيعة من وصاب العالي

١٣٩- الإعشور : عزلة من مخلاف العود ، وفيه تقع خرابة جَيْشان مركز مخلاف جَيْشان (١٠٠) وهو مايعرف الآن بمخلاف العَوْد وبلاد قَعْطَبَة من (ذي رُعَيْن) .

١٤٠- الأعصوم: (عُصْمان بن الخارف) بطن، واليه ينسب وادي عُصْمان من بلاد حاشد (١٠١) .

١٤١- الأعضود: قبيل من الأجعود (١٠٢)

١٤٢- الأعكوب: قرية في ناحية كُسْمَة من قضاء رَيْمَة .

١٤٣- الأعكور : قبيلة من السكاسك وينسب اليها الفقيه محمد بن علي بن عيسى العكاري من قرية العَماكِرَة ، وتقع شمال قرية الذَنَبَتَيْن من الجَنَد ، وتفقه بالامام الأصبحي توفى سنة (٧٠١) (١٠٣) .

١٤٤- الأعلوم : عزلة في المواسط من قضاء الحُجَرِية .

١٤٥- الأعمور : من عزلة عماعمة من قضاء القماعرة من لواء تعز ، وهي أعمور الكبير وأعمور الصغير . والأعمور : قرية من عزلة الزعازع من المقاطرة من قضاء الحُجَرِية ، والأعمور : عزلة من ناحية التعزية والأعمور : هم العامريون من ولد الأشرس ابن كندة (١٠٤) والأعمور : قوم في أحاظة من بلد حُبَيْش، منهم بنو الخطيب نسبة الى جدهم الذي كان خطيبا للصليحيين (١٠٥) والأعمور : عزلة في الحَيْمَة الخارجية مابين عزلة العِجْز وعانِز . والأعمور : بلدة من عزلة بني عباس من وصاب السافل .

١٤٦- الأعموس: مَمْسا من عزلة (بني علي) من ناحية الحَزْم ، قضاء العُدَين وكانت من ناحية حُبَيْش .

١٤٧- الأعموق : بطن من المعافر ، ومنهم ابو عبد الرحمن عقبة بن نافع المعافري الأعموقي توفي بالاسكندرية سنة ١٩٦ (١٠٦) والأعموق : قرية من عزلة الشَوَيْفَة من ناحية خَدير قضاء القماعرة : وأعموق : قرية من زَرَيْقَة اليمن من ناحية المَقاطرة الحُجَرِية .

١٤٨ـ الاعنود : قبيلة تقع ما بين لَحْج وأَبْيَن، وكان منها جماعة يسكنون أبْيَن وعَدن ، وينسب اليها أبو بكر بن أحمد العَنَدي (١٠٧) الشاعر الاديب وهو الذي وهم في لقبه كثير من الناس فسموه العبدي أو العيدي ، والصحيح ما ذكرناه .

١٤٩ـ الأعهوم : قبيل منهم بقية يسكنون عُهامة من السكاسك (١٠٨) من ناحية خَدِير من قضاء الحُجَرية ، والأعهوم : قرية من عزلة خدير السَلَمي ناحية خَدِير من قضاء القماعرة .

١٥٠ـ الأعيون : قبيلة يسكن بعض أفرادها في الجانب اليماني من أعمال الجند ، وينسب اليها الفقيه أبو بكر بن يحيى بن اسحاق العَيَاني من قرية عَيانة من مَقْمَح ، كان عالما كبيرا تفقه بالامام سيف السنة البُرَيْهي . مات في جبأ سنة ٦٢٨ (١٠٩) .

١٥١ـ الأغبور : بنو الغابري من عتمة

١٥٢ـ اغذور : عزلة وقرية من مخلاف ميراب من ناحية مقبنة من قضاء المخاء

١٥٣ـ اغزوز : قرية من مخلاف ميراب ناحية مَقْبَنَة قضاء المخا .

١٥٤ـ الأغمور : مخلاف يقع بين الحَيْمَتَيْن وقضاء حراز وهو يتبع حراز . والأغمور : محلة من عزلة حمير من وصاب .

١٥٥ـ الأغلوق : من قبائل زُبَيْد في نَجْران (١١٠) .

١٥٦ـ الأغيور : عزلة من قضاء حراز .

١٥٧ـ الأغيوث : قرية في بلاد الرَّكْب من أعمال زَبِيد .

١٥٨ـ الأغيوم : بلد في سافلة حضور (١١١) وهو الآن من أعمال الحَيْمَة ، والأَغيوم بن شُهَيْر : بطن بحراز اليهم ينسب عِرّ الأَغيوم (١١٢) .

١٥٩ـ افتوح : جُبيل أفتوح : من عزلة باهر من قضاء القماعرة من لواء تَعِز .

١٦٠ـ الافتول : من صباره (١١٣) . غير معروف اليوم .

١٦١ـ الافجوح : قرية من دُبَع الخارج .

١٦٢ـ الافروع : بطن من حمير ، وهم بنو الأَفرع بن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر (١١٤) .

١٦٣ـ الافيوح : وادٍ في معشار الشعبانية من التَعِزيَّة .

١٦٤ـ الافيوش: عَزلة من ناحية مَذَيْخَرة من

قضـاء العُدَيـن وهي (ذي فائش) (١١٥) وينسـب اليها الامام زيد بن الحسن الفائشي المقبور في الجُعامي (١١٦) وقال الهمداني : أوَلدت الأفيوش (١١٧) .

١٦٥ــ الأقحوز : قريـة بجـوار قرية السلامة من أعمال ناحية حَيْس ومنها محمد بـن ابي بكر المعروف بالسراج (١١٨) . والأقحـوز : عزلة من مخلاف شَمِير مـن ناحية مَقْبَنَة .

١٦٦ــ الأقعور : جماعة من قبيلـة الحواشـب يسـكنون قريـة الثعلب من مخلاف لَحْج (١١٩) .

١٦٧ــ الأقدوم : الأَقدوم بن الأَسووق (١٢٠).

١٦٨ــ الأقرون : قرية من عزلة الصَفى من ناحية المخادر قضاء إب .

١٦٩ــ الأقروض: يطلق على أكثر مـن مكان في جبل صبر ، ومنها عزلة كبيرة من ناحية المِسْراخ (المصراخ) من قضاء تعـز ، والأقروض : تابع قرية من عزلة اليُوسفيين مـن قضـاء الحُجَرِيـة ، والأقروض في عزلـة قدس ، وهي أقروض أعلا ، وأقروض أسفل والأقـروض : قبيلة في لَحْج وينسب اليهـا علي بن أبي بكر بن عبد الله بن داود القُرَيْض المتوفى سنة ٥٨٠ (١٢١) والأقـروض : بلـد في نَجْرَة من قضـاء حَجَّة . والأقروض : قرية في الجندية السفلى . والأقروض : محلة من خدير ، والأقروض : محلة من الشراعب من عزلة الغربي من ناحية شرعب . والأقروض: قرية من بني عمر من وصـاب السافل .

١٧٠ــ الأقشور : قوم في رأس الرَكب (١٢٢) .

١٧١ــ الأقطوف: محلة تتبع السـباعين من ابن الحكم من ناحية الـسُودَة .

١٧٢ــ الأقطون : الأَقطون بن زيـد بن شيبان (١٢٣) .

١٧٣ــ الأقهوم : من بلاد شظب (١٢٤) .

١٧٤ــ الأقيوس : قبيلة من عزلـة المِخلاف من قضاء تعز ، والأقيوس : قرية من عزلة قنادر من مخلاف خدير البريهي من قضـاء القماعرة ، والأقيوس : قرية من مخلاف الصَلْو من قضاء تعز ، وثلث أقيوس : من مخلاف أعلا ناحية السلام قضـاء تعـز ، وثلثين أقيوس من مخلاف أعلا ناحية السلام من قضاء تعز وأقيوس: قرية من عزلة مَرْعيت مـن ناحية صَبِر الموادم .

١٧٥ــ الأقيون : بطن من حمير يسكنون شبام حِمْيَر (١٢٥) ولهذا يقال شبام أقيان نسبة الى الأقيون ، ويقال لها أيضا شبام كوكبان وشبام حِمير •

١٧٦ــ اكبود : أكبور عراب من عزلة مَعْبَر من قضاء القماعرة من لواء تعز •

١٧٧ــ الأكبوش : قرية من عزلة الأحكسوم من الحجرية • وهَيْجَة الأكبوش: قرية من عزلة أكاحلة من ناحية المقاطرة •

١٧٨ــ الأكحول : عزلة من ناحية المقاطرة • وذا الأكحول : موضع في وادي الرضمة تحت حَيْد الجَرُوب من عزلة سَوْدان ، ناحية خبان •

١٧٩ــ اكروب الجبل : قرية من عزلة اليُوسُفيين من قضاء الحُجَرية •

١٨٠ــ الأكروف: عزلة من ناحية مُذَيخرة من قضاء العُدَين ، وهي الآن من ناحية السلام قضاء تعز •

١٨١ــ الأكسود : قرية من عزلة بني مِنَبِّه • من قضاء يَرِيم وتقع بجوار ظفار ذي رَيْدان العاصمة الحميرية •

١٨٢ــ الأكسوم : الأكسوم بن الاسود بن ياسر ابن ذي مناخ من العُدَين (١٢٦)، وأكسوم بن سُوَيد بن حسّان المناخي (١٢٧) والأكسوم هم أهل ناحية كَسْمَة من قضاء رَيْمَة •

١٨٣ــ الأكلوع : الأكلوع عزلة من مخلاف ميراب من ناحية مَقْبَنَة •

١٨٤ــ الأكلول : من ذي رعين (١٢٨) والأكلول من يافع (١٢٩) •

١٨٥ــ الأكنوس : من بني مهاجر (١٣٠) في مشارق قَعْطَبَة •

١٨٦ــ الأكهوم : بلد من جبل عيال يزيد من قضاء عمران وتقع شرق السَّودة في الشمال الغربي من صنعاء •

١٨٧ ــ أليون : قرية في عزلة بني سَيْف من المواسط الحجرية •

١٨٨ ــ الأمجود : عزلة من ناحية الحَزم ، وهو
١٨٩ــ أمجود أعْلا ، وأمجود أسفل، ويتبع الآن ناحية السلام قضاء تعز ، والأمجود : عزلة من قضاء المخاء وهو بنو مجيد • والأمجود : عزلة في ناحية الحِشَا •

١٩٠ــ امحوز : عزلة من ناحية مَقْبَنَة من لواء تعز •

١٩١ــ الأمروخ : عزلة في بني قَشَر من حَجُور اليمن (١٣١) •

١٩٢ــ الأمرور : قبيل وعزلة من ناحية الشاهل في قضـــاء الشَرَفَيْن (١٣٢) والأمـرور : قريــة في جبـل مَسْوَر المنتـاب من بـلاد (لاعة) .

١٩٣ــ الأملوك : قبيلة من مَذْحِج ، ومنهـا الأملـوك بن ردمـان (١٣٣) والأملـوك بن الحـارث بن شرحبيل (١٣٤) وهم الذين يقال لهم الملكيون بردمان قَيْفَة . (١٣٥) والأملـوك : عـزلة في ناحية الشَّعِر من لواء إب وتقع فيهـا قريــة الرضـائي مركز الناحية . وهي أملوك رعـين (١٣٦) وفي هذه العزلة تقع قرية المَلْحَكي ، وهـي عامـرة وكانـت مشهورة بالفقهـاء الأخيار ، منهم علي بن محمد، كان فقيها صالحاً توفى لسبع عشر وسبعمائة . وآخر فقهائهم عثمان بن أبي بكر بن سـعيد المرادي ، كان فقيهـا فاضـلا معظماً للطعام تفقـه بعبد الله الدلالي وبفقهـاء ذي أشرق توفى سنة ٧٢٢ عن ٦٣ سنة من مولـده (١٣٧) ، والأملـوك : عزلة في ناحية مذيخرة .

١٩٤ــ الأمهور : منطقة من عزلة الرامية العليا من أعمال ناحية السَّخْنَة من قضاء بيت الفقيــه لواء تهامة وتنطق الآن المهور .

١٩٥ــ الأنبوه : قرية من ناحية المقاطرة ، ومنها الشـيخ عبد الـرزاق صالح النابهـي ، وقريـة مـن عزلة الشعوبة من المواسط ، وعزلة في ناحية المواسط .

١٩٦ــ الأنبوع : الأنبـوع (١٣٨) غير معـروف اليوم .

١٩٧ــ الانجود : قرية مـن عزلـة الاعروق من ناحية القَبَيْطَة من قضـاء الحجرية . وقريـة مـن عزلة قدس من المواسط من الحجرية .

١٩٨ــ الأنحوب: ناحب بن بـدر بـن الخارف (١٣٩) وبنو ناحب في ريمة .

١٩٩ــ الأنشور : بطن من عك بن عدنان كانوا ينزلون قبلي تعـز على نصف يوم منها (١٤٠) .

٢٠٠ــ الانعـوم : بطن من حمير في حراز (١٤١) والأنعوم : قريـة مـن ناحية المذيخرة من قضاء العُدَين ، والأنعوم : قريـة مـن جبل حَبَشي .

٢٠١ــ الأنقور : قال الزبير : موضع باليمن . وقال أبو دهبل :

متى دفعنا الى ذي ميعة ٍ مَتِرٍ
كالذيب فارقة السلطان والروحُ

وواجهتنا من الأنقور مشيخة
كأنهم حين لاقونا الدبابيح [١٤٢]
وهو غير معروف الآن .

٢٠٢ـ الأنمور : قرية في عزلة أصرار من مخلاف حَمّر من قضاء القماعرة (لواء تعز) .

٢٠٣ـ الأنموم : قرية من عزلة اليعادن من ناحية الفرع قضاء العُدَين .

٢٠٤ـ الأهجور : قبيل ، ومسكنهم العرقة من سَرْو يافع [١٤٣] وهم بنو هجر [١٤٤] ، والأهجور : بطن من المعافر ، ومنها أبو الفرج فهد بن منصور المعافري الأهجوري توفى بمصر سنة ١٤٨ [١٤٥] ، وهو غير معروف الآن ، والأهجور : قرية من عزلة خَدير السلمي من قضاء القماعرة من لواء تعز .

٢٠٥ـ الأهجوم : قرية من عزلة قَدَس من مخلاف المواسط (الحجرية) ،

٢٠٦ الأهدوب : جماعة من العرب يسكنون قرية لَخْبَة من مخلاف لحج [١٤٦]

٢٠٧ـ الأهروس: وهم أولاد الشيخ مظفر الهاني من آل الهاني [١٤٧] .

٢٠٨ـ الأهزوم : قرية من مخلاف أسفل من ناحية التعزية قضاء تعز .

٢٠٩ـ الأهزون : قوم يسكنون جبل جَحاف ، ومنهم فقهاء أخيار مثل محمد ابن سعيد الهزني ، وكان فقيها ورعا ينسبون الى جد لهم يقال له هزان [١٤٨] .

٢١٠ـ الأهصوع: قرية من مخلاف أعلا من ناحية السلام من قضاء تعز .

٢١١ـ اهفور : محل تابع لعزلة الأساودة من قضاء القماعرة من لواء تعز .

٢١٢ـ الأهلول : ذي أهلول : قرية في عزلة بني سبأ من قضاء يريم .

٢١٣ـ الأهمول : عزلة في وُصاب العالي والأهمول : عزلة في ناحية الفَرع من قضاء العُدَين ، وهي تشرف على الأشاعر من تهامة ، والأهمول : منطقة تمتد من مَوْزَع جنوبا الى حَيْس شمالا ، وينسب اليها الفقيه علي بن موسى الهاملي ، كان فقيها كبيراً عظيم القدر ، كبير النفس مسموع الكلمة في قومه ، وجيها عند الامراء والملوك وكان فصيحا له أشعار وكان مسكنه قرية الحمدانية بجهة جبل شمير من مقبنة . توفى لبضع وعشرين وسبعمائة وكان ابنه أبو بكر الملقب سراج الدين من فقهاء الحنفية توفى بزبيد سنة ٧٦٩ [١٤٩] والأهمول : مَمْشا من عزلة

الشعار ، وكانت تتبع ناحية حُبَيْش ولكنها تتبع اليوم ناحية الحزم . والاهمول عزلة في جبل راس من ناحية حَيْس

٢١٤ــ الأهنوم : بلد واسع [١٥٠] في الشمال الغربي من صنعاء على بعد أربعة أيام سيراً على الأقدام فيه كثير من هجر العلم ، وهو بطن من همدان . [١٥١] .

٢١٥ــ الأهيون : بطن من الأزد [١٥٢] غيرمعروف اليوم .

٢١٦ــ الاوزوع : عزلة من ناحية القبيطة من الحجرية .

٢١٧ــ الأوسون: من حمير [١٥٣] (أوسان) غير معروف اليوم .

٢١٨ــ الأيدوع : بطن من حمير في خولان قضاعة ، والأيدوع : من حضرموت : وينزلون في بشبم [١٥٤] والأيدوع : قرية في أرباض مدينة ثلا من الجهة الجنوبية .

٢١٩ــ ايزوع : قرية من عزلة القَبَيْطَة ناحية القَبَيْطَة .

٢٢٠ــ الايزون : من حمير ، ومنه يَشْبُم ، والأيزون : في مَرْخَة . والأيزون : في لَحْج ، والأيزون : في شَبْوَه تُسبة الى ذي يزن القيل الحميري [١٥٥] وذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان باسم (أبيون) وهو خطأ .

٢٢١ــ الايفوع : عزلة من مخلاف المواسط من الحجرية ، وقرية أيفوع الجبل في عزلة اليوسفيين من القبيطة. وأيفوع الفِهَيْض أيضا من عزلة اليُوسفِيَّيْن ، وعزلة أيفوع أعلى والأيفوع في المَدَيْن ، وهو أيفوع أعلا . وأيفوع أسفل [١٥٦] وهو منسوب الى يافع . وهي قبيلة كبيرة تسكن في المنطقة الممتدة من المفاليس الى عدن : [١٥٧] والأيفوع : محلة من خدير السَلَمي من قضاء القاعرة .

المراجع :

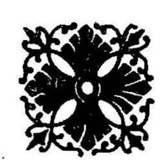
١ ــ الاكليل ٢/٤٤٩
٢ ــ الاكليل ١/١٢٤
٣ ــ جمع الحبش واما قولهم : الحبشة فجمع على غير قياس : الاشتقاق ١٩٣ ، ويقال لاهل جبل حبش الاحبوش
٤ ــ السلوك ، وطبقات فقهاء اليمن ١٩٠ .
٥ ــ هدية الزمن ٤٤
٦ ــ سيرة الهادي يحيى بن الحسين ٤٠٧ ، صفة جزيرة العرب ٢٥ .
٧ ــ الاكليل ٢/٣٤٣ ، صفة جزيرة العرب ١٧٧ ، ٢٠٤
٨ ــ قال الجندي في السلوك: سميت بهذا لان اول بانيها رجل من قريظة يقال له (ابة)

ثم صارت تعرف منية ثم سماها غالب اهل السنة من اهلها ومن غيرهم (ميبة) بميم مفتوحة وياء ثم باء مفتوحة مشـددة .
وقال احمد بن فضل في هدية الزمن ص٩ وتعرف الآن بكسر الميم وهي على بعـد نصف ميل غربي مدينة الحوطة (مركز مخلاف لحج) .

٩ ـ الاكليل ٢/١٧ ، ٢٨ وصفة الجزيرة ٢٧١
١٠ ـ الاكليل ١/٣٢٥
١١ ـ الاكليل ١/٣٥٠ ، ٣٥٧ وفي الاصل الاحدود بالحاء المهملة في الموضعين .
١٢ ـ تاج العروس في مادة جدن
١٣ ـ معجم البلدان ٣/٦٧
١٤ ـ السلوك .
١٥ ـ الاكليل ٢/٣١٣
١٦ ـ صفة جزيرة العرب ص ١٢٦ وقال القاضي محمد بن علي الاكوع في تعليقه عليها وهي تسمى اليوم (دَحَيم) وانها قرية بجبل الصلو .
١٧ ـ السلوك ، وطراز اعلام الزمن ، وتحفة الزمن .
١٨ ـ صفة الجزيرة ١٧٨
١٩ ـ السلوك ، والعقد الفاخر
٢٠ ـ السلوك وطراز اعلام الزمن .
٢١ ـ الاكليل ٢/١٠٥ وصفة الجزيرة ٢٧٨
٢٢ ـ الاكليل ٢/٢٨٣
٢٣ ـ الاكليل ١٠/١٧٨ ، ١٨٧
٢٤ ـ اللباب ١/٢٣
٢٥ ـ هدية الزمن ٢٧٤ ، ٢٧٥
٢٦ ـ السلوك ، والعقد الفاخر ، والعقود اللؤلؤية ١/٤٣٨ وتحفة الزمن .
٢٧ ـ صفة الجزيرة ٢١٨
٢٨ ـ الاكليل ٢/٤٥٠
٢٩ ـ اللباب ١/٢٣
٣٠ ـ الاكليل ٢/٢٦
٣١ ـ تاج العروس في مادة حض ٥/٢١
٣٢ ـ الاكليل ١٠/٥٤
٣٣ ـ صفة الجزيرة ١٠٥ ، ١٢١ ، ٢١٥
٣٤ ـ الاكليل ١/١٣٦
٣٥ ـ الاكليل ٢/١٠٣
٣٦ ـ الاكليل ٢/١٠٣
٣٧ ـ صفة الجزيرة ٢٠٣
٣٨ ـ الاكليل ١/١٣٠
٣٩ ـ الاكليل ٢/٢٤٠ ، ٢٤٩
٤٠ ـ الاكليل ١٠/٤١
٤١ ـ العقود اللؤلؤية ٢/٢٨٨
٤٢ ـ طرفة الاصحاب ٣٨
٤٣ ـ سيرة الهادي ١٧٢
٤٤ ـ صفة الجزيرة ٣١٨ ومعجم ما استعجم ١/١٢١
٤٥ ـ طرفة الاصحاب ٣٨
٤٦ ـ معجم البلدان ١/١٤٩
مراصد الاطلاع ١/٣٤ ، ومعجم ما استعجم ١/١٢١
٤٧ ـ الاكليل ٢/٢٤٥ ، ٣٩٦ والاكليل ١٠/٩٩ وصفة جزيرة العرب ٢٣٠/٢٣١
٤٨ ـ الاكليل ١/١٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٥٦
٤٩ ـ الاكليل ٢/١٠٣
٥٠ ـ اللباب ١/٢٧
٥١ ـ الاكليل ٢/٣٤٧
٥٢ ـ الاكليل ٢/٢٦٣ ، صفة جزيرة العرب ٢٢٩
٥٣ ـ هدية الزمن ١٢
٥٤ ـ الاكليل ٢/١٠٠
٥٥ ـ الاكليل ٢/٢٦٣
٥٦ ـ الاكليل ٢/١٦٠
٥٧ ـ الاكليل ٢/٣٧٧
٥٨ ـ الاكليل ٢/٣٧٩
٥٩ ـ الاكليل ٢/٢٤٨
٦٠ ـ السمط الغالي الثمن ١٢٤
٦١ ـ الاكليل ٢/١٤٦
٦٢ ـ الاكليل ٢/٤٢٣
٦٣ ـ الاكليل ٢/٣٤٣
٦٤ ـ الاكليل ١/٣٥٣
٦٥ ـ الاكليل ٢/٦
٦٦ ـ الاكليل ١٠/٩٨

٦٧ ــ الاكليل ٧١/١٠
٦٨ ــ الاشتقاق ٣٦
٦٩ ــ هدية الزمن ٤
٧٠ ــ هدية الزمن ٤٢
٧١ ــ الاكليل ١٠٣/٢
٧٢ ــ الاكليل ٣٣٠/٢
٧٣ ــ الاكليل ٣٢٥/١ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦
٧٤ ــ مراصد الاطلاع ٦٥/١ ، ومعجم البلدان ٢٥١/١
٧٥ ــ الاكليل ٣٧٧/٢
٧٦ ــ الاكليل ٧٩/٢
٧٧ ــ المسا اصغر من العزلة ، ويتكون من ثلاث قرى ، وربما اكثر قليلا .
٧٨ ــ الاكليل ٨/٢
٧٩ ــ السلوك ، والعقد الفاخر
٨٠ ــ طرفة الاصحاب ١٢
٨١ ــ طرفة الاصحاب ١٣٦
٨٣ ــ الاكليل ٢٤/٢
٨٣ ــ طرفة الاصحاب ١٢
٨٤ ــ طرفة الاصحاب ٥٢
٨٥ ــ الاكليل ١٠٥/١٠
٨٦ ــ طرفة الاصحاب ٣١
٨٧ ــ بلوغ المرام ٢٤
٨٨ ــ الاكليل ١٢٤/١ ، ٢٦٢/٢
٨٩ ــ الاكليل ٣٤٣/٢ وصفة جزيرة العرب١٧٧
٩٠ ــ الانساب للمقدسي ٩٣
٩١ ــ السلوك والعقد الفاخر
٩٢ ــ الاكليل ١٠٣/٢
٩٣ ــ طرفة الاصحاب ٣٩
٩٤ ــ الاكليل ١٠٩/٢
٩٥ ــ طرفة الاصحاب ١٤١ ، ١٤٢
٩٦ ــ الاكليل ٣٧٨/٢ واللباب ٥٩/١
٩٧ ــ صفة الجزيرة ٢٠٤
٩٨ ــ الاكليل ٣٤٧/١
٩٩ ــ العقد الفاخر
١٠٠ ــ صفة الجزيرة ٢١٩
١٠١ ــ الاكليل ٥٤/١٠ وسيرة الهادي ١٢٥
١٠٢ ــ الاكليل ٣٤٦/٢ ، وصفة الجزيرة ١٧٩
١٠٣ ــ تحفة الزمن ، والسلوك ، العقد الفاخر ، والعقود اللؤلؤية ٣٣٦/١
١٠٤ ــ السلوك
١٠٥ ــ السلوك
١٠٦ ــ اللباب ٦٠/١
١٠٧ ــ تحفة الزمن ، والسلوكوثغر عدن ٢٤٢/٢
١٠٨ ــ صفة الجزيرة ١٢٨
١٠٩ ــ السلوك ، والعقد الفاخر ، والعقود اللؤلؤية ٤٨/١ وتحفة الزمن ، وطبقات الخواص ١٨١
١١٠ ــ صفة الجزيرة ٢٥٣ ، ٢٧٧
١١١ ــ صفة جزيرة العرب ٢٣٠
١١٢ ــ الاكليل ١٠٠/٢
١١٣ ــ صفة الجزيرة ٣١٥
١١٤ ــ نهاية الأرب للقلقشندي
١١٥ ــ صفة الجزيرة ١٣١
١١٦ ــ تحفة الزمن ، طبقات الشافعية الكبرى ٨٥/٧ وطبقات فقهاء اليمن ١٥٥
١١٧ ــ الاكليل ١٢٧/١
١١٨ ــ طبقات الخواص ١٧٥
١١٩ ــ هدية الزمن ١٢ ، ٤٤
١٢٠ ــ الاكليل ٣٥٣/١
١٢١ ــ العقد الفاخر
١٢٢ ــ صلة بلاد اليمن ٢٠٨
١٢٣ ــ الاكليل ٣٦٩/٢
١٢٤ ــ السمط الغالي الثمن ١٢٣ ، ١٣٠
١٢٥ ــ الاكليل ١٢٠/١
١٢٦ ــ الاكليل ٩٣/٢ ، ١٥٧
١٢٧ ــ الاكليل ٤١٩/٢
١٢٨ ــ طرفة الاصحاب ١٢
١٢٩ ــ طرفة الاصحاب ٥٣
١٣٠ ــ صفة الجزيرة ١٧٩
١٣١ ــ سيرة الحيمي الى الحبشة
١٣٢ ــ الاكليل ٣٥/٢
١٣٣ ــ الاكليل ٤١/٢ ، ٤٢٧ واللباب ٦٧/١
١٣٤ ــ الاكليل ٣٣٧/٢
١٣٥ ــ طرفة الاصحاب ٥٢
١٣٥ ــ الاكليل ٣٤٤/٢ ، ٣٤٨ ــ (مكرر) .

١٣٦ ــ صفة الجزيرة ١١٨ والاكليل ٢/٣٣٦
١٣٧ ــ تحفة الزمن
١٣٨ ــ طبقات فقهاء اليمن ١٠٥
١٣٩ ــ الاكليل ١٠/٥٥
١٤٠ ــ تاج العروس ٣/٥٦٧
١٤١ ــ الاكليل ٢/٢٨٤ ، وصفة الجزيرة ٢٢٩
١٤٢ ــ مراصد الاطلاع ١/٩٨ ومعجم البلدان ١/٤٦٣
١٤٣ ــ الاكليل ٢/٣٦٩
١٤٤ ــ صفة الجزيرة ١١٧
١٤٥ ــ اللباب ١/٧٦
١٤٦ ــ هدية الزمن ٨
١٤٧ ــ طرفة الاصحاب ١٢٥
١٤٨ ــ تحفة الزمن والعقد الفاخر .
١٤٩ ــ طبقات الخواص ٨٨ والعقد الفاخر
١٥٠ ــ الاكليل ١/٢٧٠ والاكليل ١٠/٥٢ ، ١٠٧ ، ١٠٨ معجم ما استعجم ١/٢٠٦
١٥١ ــ طرفة الاصحاب ٧ ، ٣٠
١٥٢ ــ الاكليل ٢/٤٠٠
١٥٣ ــ الاكليل ٢/٢٦٣ ، ٤٠٩
١٥٤ ــ الاكليل ٢/٢٦٣
١٥٥ ــ الاكليل ٢/٢٦٢ ، ٤٤٩ ، صفة جزيرة العرب ٢٦
١٥٦ ــ صفة الجزيرة ٢٠٩
١٥٧ ــ الاكليل ٤٤٩



أحمد بن علوان :

بين التأريخ والحكايات

عبد الله البردوني
اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين ـ صنعاء

لأن التناقض في الحياة أهم أسباب انسجامها ، فأن التناقض بين الناس انعكاس للحياة بانقسامها وانسجامها ، فليس غريبا أن يعبر عن البيئة الواحدة ثلاثة اتجاهات أدبية : الادب الجاد ، الادب الهازل ، الادب المزيج من الادبين . فلقد كان الادب الجاهلي بجملته مزيجا من الثلاثة : كان « زهير » وأمثاله يصدرون عن العقل ، وكان « الأعشى » وأمثاله يصدرون عن السخرية ، وكان « النابغة » وأشباهه يهزلون ويجدون .. وفي عصر صدر الاسلام كان جرير والفرزدق وأمثالهما يعبرون عن الجد ، كما كان « الحطيئة » ومن لف لفه من الساخرين حتى بأنفسهم ، وكان « ابن الرقيات » وأمثاله من الذين اتخذوا الغزل تعبيرا عن الاستهزاء بالحاكمين .. **وفي العصور العباسية تعددت البيئات فكان** « أبو العتاهية » يعبر عن بيئة المتورعين ، كما أفصح « أبو نواس » عن المتهتكين ، وكان بين الفريقين « دعبل الخزاعي » بثورته التشيعية .. وفي العصر الثالث كان « أبو العبر » بين جدّ « أبي تمام » وعبث « البحتري » ، ومن « أبي العبر » امتد فريق ابن حجاج وابن سكره كجماعة هازئة بطموح «المتنبي» وتأنق «السري الرفا» .. ومن بداية القرن السادس انقسم الشعراء الى فريقين : فريق غارق في الله ، وفريق منغمس في الكأس ، وهذا التناقض صورة من تناقض الحياة ، وصدى لتعدد البيئات ، حتى انقسم الادب الى رسمي وشعبي ، وكان الرواج للمتطرف في شعبيته والمتطرف في رسميته ، لأن التجاوز أدعا الى الشهرة ، فكما راجت أقاصيص « ألف ليلة وليلة » كصدى لأهواء الشعب ، راجت أشعار « أبي نواس » كمصورة للهو القصور ، حتى أصبحت أشعار « أبي نواس » مصدر

الاقاصيص الشعبية ، وكانت تتولد هذه الاقاصيص من خلاعة شعر النواسي أو من مجون شعر منسوب اليه ، فلم يحظ شاعر بالشهرة التي حظي بها أبو نواس عند عامة الناس ، حتى رويت أشعاره ملحونة كما رويت المنسوبة اليه ملحونة أيضا ٠٠ ولعل القصاصين أضافوا الى أبي نواس ما يشكل الاقاصيص الساخرة بلهو القصور أو التائقة الى لهو القصور ، وعلى شهرة النواسي عند الشعبيين لم يحظ أبوالعتاهية بأقل شهرة على براعة فنه الوعظي ٠٠ ولعل أحمد بن علوان يشبه النواسي من جانب ويشبه العتاهي من جانب آخر ، ويتفرد بكرامات لم يحز بعضها أكبر المتنسكين ٠

ذلك لأن أحمد بن علوان أبدع أحر أنواع الغزل في شبابه ، من أمثال قوله :

وكان التزاما وكان اعتناقا
كلانا تغيب في صاحبه

وبأمثال هذا كان تعبيرا عن الرغبة المحرومة ، كما كان تعبيرا عن النفوس التي رأت غزله الحسي رمزا للذات العلية والاندماج في نور الملكوت وكان المجتمع بين منغمس في حروب قبلية وبين لائذ بالمخلص الاعلى من هول ما يجري ، فتلقى الناس شعر ابن علوان على مفهومين : المفهوم الصوفي ، والمفهوم الحسي المباشر ، وكان ابن علوان لا يتجاوز الطراز التقليدي في غزله الصوفي أو الحسي ، لأنه نشأ في فترة اجترار القديم بدون اضافات ملحوظة ٠

نشأ أحمد بن علوان في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وكانت تلك الفترة مزيجا من النقائض ، هناك القبلية على أشدها وهناك الصراع السياسي بين السنية الرسولية وبين الشيعة في صعدة وكان ابن علوان غير منتمي ظاهريا الى مذهب فابتعد عن السلطات مكتفيا بما ترك له والده ٠ كان والد ابن علوان محظيا عند الايوبيين لأنه كان كاتبا ديوانيا ، ولا بد انه على مكانة من الادب ككتّاب الدواوين في عصره وقبل عصره ٠٠ لهذا نشأ ابن علوان ميسور العيش على ما ترك أبوه من مال ، فلم يلجأ الى أبواب الرسوليين باحثا عن عمل أو مادحا بالشعر ، وكانت بيئة ابن علوان الثقافية ـ كالبيئة الاجتماعية ـ مجموعة نقائض : كانت السنّة مسيطرة رسميا ، وكان التشيع بشقيه الزيدي والاسماعيلي مسيطرا على العقول ثقافيا ، وكان التصوف قد انتقل من فلسفة التجلي والحلول الى الدروشة وشبه الجنون ، فجمع ابن علوان بين ظواهر الدروشة وبين حكمة المتأمل ، الا أنه لم يتبن الفلسفة الحلولية والفلسفة الذوقية علنياً ، وانما كان يلمح باشارات الى القسمات الخارجية للفلسفة الصوفية كما يدل هذا النص :

تمادى الشاهدان بنور عقلي
فذا يحيي وذاك يريد قتلي
فوافقت المشير الى التخلي
وخالفت المشير الى التجلي

ولـو أني نطقت علـى فنـائي

لقلت مقالـة (الحـلاج) قبلي

ولكـن شـد مـن أهواه ازري

وقـوّى همتـي وأجـد عقلـي

فبعضي في فنـون الحـب فـان

وبعضي بـين اخـواني وأهلـي

فـلا أدري ألـلاخـوان أبقـى

أم الأهلــين أم لله أم لــي !

فلـي وجهـان مكنـون وبـاد

ولي علمـان : جـزئي وكلـي

يومىء هذا النص الى أكثر من مرمى : فهو يدل على القمع السياسي الذي عاناه الصوفيون ، ولعل الأستاذ محمد سعيد جراده اعتبر التصوف نصير السنة لأن الأيوبيين على حد تعبيره أزروا التصوف كرد على الشيعة الفاطمية ، وربما استأنس جراده بتبني الايوبيين لجماعة القازانية اتباع ابن قازان الذين عنف عليهم ضرغام وزير الفاطميين وهؤلاء من الزهاد السنيين لامن الصوفية ، فالسنيون المجتهدون والحرفيون يرفضون التصوف كالتشيع ، بل يرفضون الفلسفات بكل مذاهبها ، كما تدل كتب الغزالي وتهجم المقبلي في كتابه (العلم الشامخ) على « ابن الفارض » ، معروف أن صالح مهدي المقبلي من أعلام السنة .. فاذا كان الايوبيين ضد الفلسفة الفاطمية فانهم ضد الصوفية بالتالي ، لان التشيع والتصوف أصبحا وجهي مذهب واحد من أول العصر الايوبي الى القرن الثالث عشر هـ / الثامن عشر م ، وأبيات ابن علوان السالفة تشير الى القمع :

ولـو أني نطقت علـى فنـائي

لقلت مقـالـة الحـلاج قبلـي

كما تشير أبيات ابن علوان الى المشير بالتخلي والمشير بالتجلي ، الا يدل هذا على الارهاب واحتباس البوح عن الفكر الصوفي ؛ كما يشير النص الى توزع ابن علوان بين الباطن والظاهر وبين الفناء في الله وبين الارتباط بالناس :

فبعضي في فنـون الحـب فـان

وبعضي بـين اخوانـي واهلـي

فـلا ادري اللاخـوان ابقـى

ام الاهلـين ام للـه ام لـي !

فلـي وجهـان مكنـون وبـاد

ولـي علمـان جزئـي وكلـي

فهذا التردد والتمزق يمثلان تعدد البيئات الثقافية ، فهناك المذهب الشيعي ، وهناك المذهب السني الذي تبناه الرسوليون عن الأيوبيين، وهناك المذهب الاعتزالي الزيدي، وهناك التراث الباطني الاسماعيلي .. وقد امحت مقطوعة أحمد بن علوان الى كل هذا .

فهل يفنى في الله ؟ وهل يبقى للاهل ؟ وهل يتعامل مع وجهه المكنون أو مع وجهه البادي ؟؟ لان له وجهين : مكنونا وباديا ، كما ان له علمين جزئيا وكليا .. فمقطوعة ابن علوان خليط من المذهب المعتزلي والمذهب الصوفي والمذهب الباطني ، وفي المقطوعة

يعبر عن كل هذا ، أما في مقطوعة اخرى فيشير الى الفلسفة السينوية والصفئية والحلاجية :

باهوت بهت عقائل الناسوت

أسرار ما في باطن التابوت

تفاحة فواحة بروائح ..

جنوية في الملك والملكوت

نصبت لها الاعلام قبل ظهورها

في عالم الملكوت والناسوت

واللاهوت تعبير عن الطبيعة الالهية عند الفلاسفة ، كما ان الناسوت تعبير عن النظام البشري ، لكن أسرار باطن التابوت تومىء الى مكاشفة الغيب . ولكن، عن أي طريق ؟ عن طريق المعرفة التي عصى آدم من أجلها فأكل من الشجرة ، وقد رمز ابن علوان الى شجرة المعرفة بالتفاحة الفواحه :

تفاحة فواحة بروائح ..

جنوية في الملك والملكوت

هذه هي شجرة المعرفة أو رمز حسي الى السر المعرفي ، لان هذه الشجرة وجدت قبل الوجودكحكمة لاكتشاف الوجود بدليل ان الظواهر أضاءت لها لكي تنفذ الى قراراتها:

نصبت لها الاعلام قبل ظهورها

في عالم الملكوت والناسوت

اذن فابن علوان لاينتمي الى مذهب السنة وانما ينتمي الى الحكمة الصوفية ، وان احتبس بوحه مكتفيا بالالماح كفلاسفة الصوفية، فقد كانت السلطة العباسيةتعنف على الصوفيين لتجاوزهم الشريعة التي تقوم عليها الخلافة كما كانت تعنف عليهم لاجتماع الناسحولهم كشيوخ طريق، لهذا احتمى الصوفيون بالتعابير الحسية كايماءات الى ماوراءالشريعة والى مايرسب تحت الظواهر وكان ابن علوان ينتهج نفس الطريقة في التكتم تقية من السلطة أو من جمهور الزيدية كما يشير هذا النص★ :

نفَسٌ جرى بنسيمكم
فاطار نوم سليمكم
وأفاده بهبوبه
كلفاً بدار نعيمكم
شرب الهوى بكؤوسكم
وأدارها بعيونكم

هذا هو ابن علوان الصوفي . فهل انتسبت اليه الاساطير والكرامات الصوفية؟

لقد اتصف بعض الصوفيين بالولاية ، ولم يتصف احدهم بخوارق العادات كالهيمنة على العفاريت وامتلاك اجناس الجان مثل أحمد بن علوان . فمن أين تألفت هذه الاساطير ؟

لقد كان أحمد بن علوان أشجع المدافعين عن الشعب ..

فكيف خرج من غيبوبة الصوفية الى واقع الناس ؟

★ « حياة الادب اليمني في عصر بني رسول » ، صفحة ١١٧ من طبعة بيروت أو صفحة ٢٣١ من طبعة ١٩٨٠ بدمشق .

لعل صوفيته سبب خروجه الى المباشرة،
أو لعل الواقع المأسوي نقله من التذبذب بين
الباطن والظاهر الى الواقع العياني محاولا
انهاض العاثر وكسر سيف الظالم ، وهذا
العمل يستدعي المجابهة المباشرة بديلا عن
الاختفاء وراء الاقنعة التعبيرية .

من هنا تغلب البطل السياسي على
المتواجد الصوفي في أحمد بن علوان ،فكاشف
أمراء عصره / القرن السابع / باستغلال
المتسلطين وبحق الشعب على المسؤولين عنه:

هذي تهامة لا دينار عندهم

ولحج أبين بل صنعاء بل عدن

فما ذنوب مساكين الجبال وهم

جيران بيتك والاحلاف والسكن

عار عليك عمارات مشيدة

وللرعية دور كلها دمن

ترى الالوف ولم تستفت حاملها

أنى له وباي الحق يختزن !

كما حفلت اشعار ابن علوان الصوفية
بظواهر البيئات الثقافية ، فقد حفل هذا
النص بالتناقض المعيشي : بين حرمان
الشعب وترف الحاكمين واتباعهم ، ولعل
الابيات تلخص عبارة عصرنا : (من أين
لك هذا) :

ترى الالوف ولم تستفت حاملها

انى له وباي الحق يختزن !

لقد وقف ابن علوان كالجبل الناري في
وجه المتسلطين والى جانب الشعب ، فكما
اطلق صيحته الناسفة على الاستغلال ، وجد
طعنة الى نحر التلاعب باسم الشريعة ،
فكيف يمكن أن يصل القاضي الى حقيقة
التهمة او البراءة عن طريق التعذيب للمتهم،
ان التعذيب يرغم المعذّب على
قول مايريد المعذّب قوله ، وبهذه
الوحشية يصدر الحكم مسبقا كما يريد
الشيطان ويأبى الله :

ويقصدون به القاضي فينطقه

اقرر وكل مقال قاله كتبا

وكيف اقرار من إن لم يُقر مضوا

به الى السجن والاغلال او ضربا

والله يعلم والقاضي وكاتبه

وشاهداه بان الحكم قد كتبا

تمتاز نضالية ابن علوان بأهم المزايا.
والمعها اثنتان : معرفته الثاقبة بأساليب
الحكم ، ودرايته العيانية بواقع المحكومين..
ولاشك انه قد نذر نفسه ودمه فداء للشعب
وقربانا لحماية انسانيته ، اذ لايمكن أن
يتوقع السلامة وهو يجاهر سادة المصالح
اللامشروعة ، وليس من عادة السجانين
والسفاحين أن ينصتوا للحكمة الا حين
يعجزون عن كل شيء ، وقد أقدم ابن علوان
على الهجومية عن الشعب ضد المتسلطين،
واتخذ المباشرة في سياسياته بديلا عن
التقنيع في صوفياته .

هذا هو أحمد بن علوان كما يؤرخه شعره
من أغوار وجدانه ، أما كما رآه المؤرخون
فهو رجل فاضل عاش ميسور الحال على

ما ترك له والده ، اقتنع بالكفاف دون أن يشير المؤرخون الى بطولته فيمعسكر الشعب والى جلية فلسفته ، على ان ابن علوان كان معروفا فلم يتجاهله اي مؤرخ لتلك الفترة ، فقد ترجم له صاحب (مسالك الابصار) و (الشريفة دهما) و (الخزرجي) ، وكان الحساسنةيتهازجون بأشعاره كمايتهازجون بالشاذلية والبجلية وامثالهما من التراتيل الصوفية ٠

هذا هو احمد بن علوان التاريخي والشعري والثقافي ، ويبقى احمد بن علوان الاسطورة والكرامات والخرافة :

ان المفهوم العلمي للاسطورة انها التاريخ الخيالي او الطقوس الدينية قبل الاديان ، والفرق بينها وبين الخرافة انها تحل محل الحدث لانها مكتوبة على أبواب المعابد أو منقوشة في الاحجار او مدونة في الكتب أو معتصرة في المسرحيات والاغاني والقصائد ، على حين الخرافة مروية شفهيا جيلا عن جيل ولان الكتابة لم تدونها أطلق عليها اسم الخرافة كفرق بين الخرافة المروية شفهيا ، وبين الخرافة التي سطرتها الاقلام فسميت أسطورة لتسطيرها ، وعلى هذا المفهوم فان ابن علوان الخيالي من نسيج الخرافات غير المكتوبة فهو خرافي لا اسطوري كما رأى البعض والحكايات التي ألفت كراماته ومعجزاته من طراز الحكايات الشعبية التي تقتل الوقت وتفزع الاسمار ، لانها تتصل بما في النفوس الشعبية من مخاوف وهمية أصلتها المخاوف الحقيقية :

فابن علوان هو الامل في واقعية اليأس ، وهو المنقذ من المخاوف الغيبيةلغياب المخلص من الكوارث المحسوسة ٠٠ فهو يشبه المهدي المنتظر التيبشرت بهفلسفةالتفاؤلالشيعية كتمويهللقنوط وكانتظار الخير الآتي ، والفرق بينه وبين المهدي المنتظر : ان المهدي غير معين الزمان وان أنبأت به علامات معينة ، أما أحمد بن علوان فهو الحضور عند كل خطر ، لأنه اجابة المستنجد وغوث النداء كما تروي حكايات الارياف اليمنية ، فاذا اختطفت الجن انسانا ونادى ابن علوان كان حضوره في سرعة صدى المنادي ، ثم يتخلص المخطوف بشروق الطلعة العلوانية ، واذا كان هذا هو الفعل العلواني الذي لايتخلف ولايميز بين مراتب المنادين واعمارهم وأجناسهم ٠ فكيف انعزلت عنه الحكايات ؟ لقد تفننت الحكايات الشعبية في أصله وفي أسرار معجزاته وفي عوامل امتلاكه لنواحي الجان ٠

روت احدى الحكايا أن أم ابن علوان كانت مدة حملها به تساهر النجوم كل ليلة، وترى كل ليلة نجما له مائة قرن وعشرون ذنبا ، ولانها كانت تنبهت من رؤيته سمته (الباهوت) وكانت تتصور انه ينفخ في بطنها انفاسا ضوئية ، وعندما ولدت خرج مع الوليد مايشبه الشعلة وعلىشدةاضاءتها أنست بها القابلة وقالت للام :

لقد خرج منك الباهوت سميه أحمد ياجناه ٠ وكانت لذلك الوليد مخايل فريدة كالتي يتصورها القصاصون في طفولة الانبياء ٠

بعدما ولدت أم ابن علوان صعدت الى السطح لكي ترى ذلك النجم ، فرأته وقد تحولت قرونه الى حراب نارية، كما استحالت ذيوله الى آذان خيول ، ولم تعد تفزعها تلك الرؤية ، فتنبأت بخطورة شأن وليدها وجسم لها هذا التصور رنو ابنها الى السماء كلما رأته ، كأن بينه وبين النجوم حديث أسرار .

هذه الحكاية تشير الى كرامة خصت ابن علوان وهو جنين رأتها امه نيابة عنه ، أما تسميته بالباهوت فهو في الحكايات على تسمية شيخ العفاريت (الباهوت) ، ومن الجائز ان ترجع هذه التسمية الى قول ابن علوان :

باهوت بهت عقائل الناسوت . الخ

وعلى هذا فالباهوت لقب كلقب مسلم ابن الوليد بصريع الغواني لقوله :

ان ورد الخدود والاعين النجل
وما في الصدور من رمان

صيرتني لدى الغواني صريعا
ولهذا ادعى صريع الغواني

هذا تعليل لقب صريع الغواني كتعليل لقب الباهوت لابن علوان نشأ من قوله كشأن بعض الالقاب ، لكن هذا تعليل ادبي لاحكاياتي، لأن الحكايات لقبت ابن علوان من فعله لانه يبهت الجان فيمتسخون عند رؤيته الى فصائل من الحشرات ، أما رؤية امه للنجم ومساررته للنجوم فهي تتصل بالحس الديني ، لان النجوم رجوم الشياطين كما تخبر آيات الكتاب ، فقد تركبت حكاية ميلاد ابن علوان وامه من العنصر الشعبي والحس الديني والتصور العفاريتي ، وهذه الحكاية تشبه مترجمي حياة (جرير) . فلأنه كان هجّاء مقذعا اخبروا : أن أمه كانت في شهور حمله تحلم في نومها بأن حبلا طويلا يخرج منها والحبل هوالجرير ، وقد ردالبعض تفوق جرير في الهجاء وتسميته الى أحلام أمه..لكن حكاية ابن علوان تختلف لتكوينها من مصابيح السماء ونارية الارض، والتصور الشعبي يرى الجان اقبل الكائنات للاحتراق، لكن هناك حكاية أخرى تروى : أن ابن علوان وهو من منطقة « تعز » الشجراء كان يأكل صبيحة كل يوم من أيام صغره من شجرة (الذفيرا) ، وهذه الشجرة تقاوم البرد والحر وتخضر في وجه الشتاء والصيف ولها روائح كالبهارات الحادة ويستعملها أهل المناطق الوسطى في القهوة عند ولادة المرأة وفي نقاهة المريض ويمسحون بماء أوراقها وجه الوليد كتعويذة ، وتقول الحكاية : ان ابن علوان أول من أكل من هذه الشجرة عن وحي صوتي من حولها أو من دخيلة أغصانها ، فقد سمع صوتا يناديه : كل يا أحمد الذفيرا. وهذا الايحاء يدل على سحريتها واستخدامها ضد السحر باعتباره مهنة شيطانية ، وضد الشياطين وبسبب أكل هذه الشجرة كان ابن علوان يسافر في الشعاب فتخافه كل الوحوش .

أما حكاية ثالثة فتعلل قدرة ابن علوان على الجان : بأنه سافر في مهمة طلب العلم

ولما وصل الى شاطىء بحر الظلمات لم يجد مركبا ولا بشرا يدله على طريق أخرى ، فخاض بحر الظلمات من الشاطىء الى الشاطىء ، ويقول المثل الشعبي : من دخل بحر الظلمات نجى من كل الآفات · وقد خاض ابن علوان هذا البحر راكبا ظهر عفريت حتى وصل الصين وآب الى اليمن راكبا ظهر عفريت أيضا ، وهذا سبب استحواذه على أعنة الجان ·

أما الدارس الاجتماعي فيرد الاستغاثة بابن علوان ، ويعلل الحكايات عنه الى مواقفه الجريئة الى جانب الشعب والى مقاومته مستغلي الشعب ، فامتدت عنه الخرافات بعد موته من واقع حياته النضالية ؛ فلانه كان نصير انسان زمانه ، أصبح نصير الناس بعد موته ، كامتداد عظيم مختلف عن حياته العظيمة ·

ومثل حكايات قهره للجان ، حكايات زوار قبره . فقد أصبح من بعد موته بسنة أعذب موارد الملهوفين ، لانه يوزع أسباب الرزق وشفاء المرضى من قبره على حسب كفاءات القاصدين وطلبهم ، وترجع الكفاءات عنده على حسب الاستعداد الفطري لكل منطقة ، فبعض المناطق يقلدهم مهنة (الجدابة) فعندما يصلون الى قبره يمد لكل واحد طبيله وحربه ، ومن هذا التوظيف تكونت فرق المجاذيب وعرفتهم المناطق بأسماء خدمة ابن علوان بطبيلاتهم وحرابهم وترانيمهم ·· فعندما يدخلون المدينة او القرية يهزون الطبيلات ذات الايقاعات الخاصة ويرددون : اليوم يا سلطان كل سلطان ، شيخ الولاية احمد بن علوان ، اليوم يا من بباك النخيلة ، يا من مجاديبك مائة قبيلة ·· ثم يطعنون صدورهم ونحورهم بالحراب تحت عيون الناس دون أن يروا دما أو جراحا ، فيقول الناس : انهم يطعنون الى ظهر ابن علوان ·

هذا فريق من العلوانيين ، اما فريق آخر فان ابن علوان يعطي كل واحد منهم مسبحة فيعرف انه سيحترف (مقذي) وبحركات حبات المسبحة وتلاوة أوراد علوانية يستخرج ما في بطن الانسان أو الحيوان من أسباب المرض ، كما يستخرج من جدران البيوت الحيات والثعابين المختبئة كما يوظف ابن علوان الفريق الثالث منصب جمع الجن وتفريقهم ، فعندما يزور قبره فريق من القارئين يمد اليهم من نوافذ قفص قبره بكتب يتعلمون من رموزها والوان خطوطها كيف يجمعون الجان وكيف يفرقونها ·· أما النساء فيتمسحن بضريح ابن علوان التماسا لزوال العقم او لتسهيل الولادة أو لسلامة الأولاد من العيون الحاسدة أو لامتلاك قلب المحبوب سواء كان زوجا أو حبيبا ، وتطورت هذه الزيارات لحل كل المشاكل حتى أصبح كالمعبود وكالمخلص من كل مكروه ، كما تروج أخبار الناس كل يوم · وهذا الالتفاف حول قبره هو الذي دفع ولي العهد أحمد الى تخريب قبره الواقع بمنطقة « يفرس »

عام ١٩٤٣ م وقد كان يستهدف بهذا غرضين أولا ابداء الشجاعة على سيد الشجعان ، بدليل انه تسمى من ذلك الحين أحمد ياجناه كما كان يتوخى ثانيا ارضاء رجال السنة الذين يرون في هذا وثنية جديدة ، وقد كانت هذه الجرأة الاميرية حديث كل اليمن طيلة الاربعينات ، وقد عبر رجال السنة عن ارتياحهم ، كما عبر الشعراء السنيون عن اعجابهم ، حتى اعتبر الزبيري والموشكي هذا العمل بادرة وطنية وبهذه المناسبة قال الزبيري قصيدته الشهيرة (البطل والصنم):

كذلك المجد اما رافعا علما
أو باعثا امما أوهادما صنما

يا من يجدد من آثار أمته
ما لو رأى جده المختار لابتسما

جرح على كبد الاسلام متسع
وضعت فيه ذباب السيف فالتاما

خديعة للجماهير التي زعمت
بأن من دينها ان تعبد الوهما

قالوا له كتب في القبر يكتبها
ينهى ويأمر انى شاء محتكما

فليت شعري اسحر ذاك يزعمه ؟
أم أنه اتخذ القرطاس والقلما

أم أنه اتخذ القبر المقيم به ..
عرشا يدبر فيه اللوح والامما

وعلى نفس المعنى يعزف زيد الموشكي :

يا عين هذا الصنم الاكبر
وهذه « يفرس » والمنكر

هذا ابن علوان وذا قبره
يعبده العالم لايفتر

يا عين هذا هبل آخر
وقد يفوق الاول الآخر

هذا الاجتزاء من القصيدتين يغني عن بقيتهما ، لكن السؤال ماذا عرف الزبيري والموشكي عن ابن علوان ؟

لعل معرفتهما لم تتجاوز قبره المقصود، ولو ألما بحياته النضالية ولمجموعة اشعاره المسماة بديوان (الفتوح) لامكن تغيير رأيهما فيه ، لان عبادة الناس لقبر ابن علوان المصارعة للظلم والمؤازرة للشعب حياته ، ولم تنسب اليه الحكايات والزيارات كل هذه الكرامات الا لانه كرم الانسان في حياته وتفانى في نفعه ، فقد عرف الناس عدة قرون من التصوف والزهد والورع والخشوع ، ولم ينل أي زاهد أو صوفي مانال ابن علوان من المحبة والتكريم وخرافية الاعتقاد في معجزاته الخارقة ، فلم يكن الورع او الانقطاع للمحاريب سببا في الكرامات ، لان علاقة الانسان بالله مسألة ضميرية للانسان وحده مثوبتها وعقابها يوم الحساب الاكبر ، ومن هنا تدلنا اشعار ابن علوان المصارعة للظلم والمؤازرة للشعب

علـى أنه عاش للناس ، ولعل هذه الاشعار مبرهنة بأعمال ، فقد حكـى الخزرجي : ان ابن علوان كان يهاجم القضاة ويردهم عن خطأ أحكامهم أكثر الاحايين .

فلم تكن كما وصفته «الشريفة دهما» :

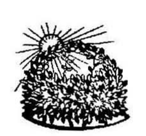
كـــان من اوليـــاء الله سراً وجهراً

وعدو من يحارب الله حكما وجورا

صوفية ابن علوان غيبة عن الشعب ، بـــل احتراقا في مواجهة وتحمل الاوجاع في سبيل تخلصه .

لهذا صورته الحكايات والاخبار اليومية أعلى من جنس البشر ، ونسبت اليه مـــا تعجزعنه وتؤمل تحقيقها بكراماته العلوانية ، ولهذا كانت تصوره الحكايات قمري الوجه أعشابي الثيـــاب برقـــي الحصـــان نـــاري السيف ، وكانت تخلع على سيفه وحصانه لون الخضره لمناظرة ثيابه ، فكان سيفه نارا خضراء ، وحصانه صاعقة خضـــراء ، لان الخضره أجمل ما تحمل الارض وازهـــى مـــا ترى عيون النجوم .

ان تاريخية ابن علوان الادبية والنضالية قد ناسجت حكاية الشعب عنه وقوة الاعتقاد فيه ، وكل ما هناك من اختلاف هو تصـــور الصورة وتشكيل التعبير عن التصور ، وقد اختلفت الاشكال بمختلف التناقض الثقافي وانقسام الادب الى شعبي ورسمي ، وقـــد تجسمت الوان صورة (ابن علـــوان) مـــن انعكاس الوجه الثقافي ومن تعدد نظرات الحدس الشعبي .





عبد الرحمن الحضرمي - زبيد

تقع تهامة الغربية غرب سلسلة جبال السراة لشبه الجزيرة العربيـة وهي سـهل صحراوي وشريط ساحلي تتراوح مساحتهـا من الجبل الى البحر ما بين ٥٠ الى ٦٠ كيلو مترا وتمتد مـن خليج العقبة بالبحر الاحمر شـمالا الى باب المندب جنوبـا ٠ وسـميت تهامـه بكسر التاء لانخفاض أرضها وشدة حرارتها ٠٠ وتنقسم الى ثلاثة أقسام ٠

الاول ـ تهامة الشمالية وتسمى تهامة الحجاز وتمتد من العقبة الى الليث ٠

الثاني ـ تهامة الوسطى وتسمى تهامة عسير اليمنيـة وتمتد من الليث الى شرجـة جازان ٠

الثالث ـ تهامة الجنوب وتسمى تهامة اليمن وتمتـد مـن شـرجـة جازان الى باب المندب ٠

ويسـكن هـــذا الشـريط السـاحلـي والصحراوي عـرب خلص تمتـاز حيـاتهـم بدمـاثـة الاخـلاق والجلـد والصبر والتحمل لعواصف وتغيرات الطبيعة على مدار السنة ، فتهامة **الاولى** سكنتها قبيلـة يمنية تسمى جرهم ٠

الثانية ٠٠ قبائل خولانية ٠ وكنانــة ٠ والازد ٠ وبنو حرام مـن كنانــة ٠ ومخزوم ٠ وشهران ٠

والثالثة ٠٠ قبيلـة الاشاعرة ٠ وعك ٠ ومذحج ٠ وبنو النجم ٠ وآل ورق بن شهاب ٠

ومن أبناء معدى كرب عمرو٠ وذخار٠ وسردد وبه سمي وادي سردد الذي سكنه بنو دهن ٠

يقول سترابو المؤرخ الرومـاني الـذي قدم مع الحملـة الرومانيـة بقيادة جللوس سنة ٢٤ قبل الميـلاد ونزلت الحملـة بالمخا وأرادت التقـدم الى صنعـاء ونجران ولـم تستطع فعرجت نحـو تهامـه ٠ فقـال انـه وجدها أرضا خضراء مليئة بغابات الاشجار٠ وسمي اليمن ، باليمن الخضراء ٠ والعربية السعيدة ٠

ويقول ابن المجاور في تاريخه صفة بلاد العرب .. والمسمى بتاريخ المستبصر (ص ٦٣) مثبتا الحياة الزاخرة بتهامه ومؤكدا لما قالـه سترابو . قـال : قيل أن أرض زبيد كـانت حمى مهلهلا .. وكليبـاً . وكـانـا يقطنان في أعـلا جبل قونس شـمال شرقي زبيد . فكان يقعد في القصر وينظر الارض تحته زمردة خضراء .

وقال : وكانت بهـا آلاف من العيـون المائية موزعة في جميع أنحاء زبيد من الشرق الى أن تصل الساحل ابتداء بغلافقة وانتهاء بالفازه . وأعطى الدليل على ذلك ان بهـا حجرين طاحونين علـى باب غلافقة . وكانا يدوران بانحدار مياه العيون عليها .

وقـال .. ومـن نداوة الارض أصيبت بالوخم ولما قدم أحـد الملوك ولعلـه معن بن زائده اليمن ردم الاعين وسدد منابعها .

ويؤكد ذلك عبد الرحمن الديبع في (بغية المستفيد في أخبار زبيد) قوله .. انه قدم في عهد الدولـة النجاحيـة القاضي الرشيد أبو الحسن أحمد الغساني الاسواني مـن مصر وجر مياه العيون الى زبيد بشكل هندسي عن طريق سـراديب عمـرّهـا بالجص والياجور وكـانت تسقي البساتين والحقول أما ميـاه الشرب فكان السكان ينزحون من مياه الآبار لوجودها في كل منزل بزبيد .

ولهذا كثرت البساتين والحقول المحيطة بها الى ساحل البحر الاحمر غرب زبيد وآخر عين كما تقول الروايات ردم في القرن الثالث عشر الهجري عندمـا قدمت الحملـة العسكريـة اليامية بقيادة عائض المعيذي أمير عسير . للاستيلاء على زبيد فلم يتمكن فاتجـه الى منابع العيون المائية وردمها .

ويقول ابن المجاور .. وكانت زبيد مـن حدود الحجف « والحجف أرض زراعية بهـا النخيل غرب المدينة بالقرب مـن الساحل » الى أنف قونس الى رأس وادي رمع وحوازها وأوديتها الى النوبتين وحض قوارير « مـن أعمـال جبـال وصاب » في عرض مثله حمى لكليب ومهلهل . ولما ردمت العيون قل الماء طلع في الخبث شجر الاراك والطرفاء الى أن رجعت عقدة عظيمة .

وتقول الروايات : انه كان يوجد بزبيد ملكين أحدهمـا يسمى قيس والثاني قميع كانا يقطنان أرضا واسعة من زبيد والى الآن تسمى هذه الارض عند وضع الزكاة بقيس وقميع .

ويقول .. ابن المجـاور .. وكـان حول ذلك المحيطة بزبيد قصور وقرى . احداهما المنامة والثانية النقير من غربي البلد « أي زبيد » مدينتين عظيمتين ومن جملة عظمتها انه كـان يخرج منهمـا في كل ليلـة جمعـة وخميس خمسمائة رقيص لزيارة الصالحين. وجيجر شرقي البلد بناء « دقيانوس » كان قديما ملكا والتعبير العامي في القديم . من زمن « دقيانوس » .

وواسط مابين الغرب واليمن فكان يخرج من هذه البلد كل يوم ستمائة فارس يتلاقون

في أرض زبيد التي هي الآن عامرة فبقوا على حالهم زمانا طويلا الى أن ملّ بعضهم بعضا خرج مشايخ القوم الى العراق في دولة الامين ابن هارون الرشيد وخبرهم بقولهم نحن قوم من الاشاعرة وجميعنا بنو عم ويجري بيننا قتال • فقال الامين من منكم الكبير فأشاروا الى رجل منهم ثم من بعده الى خمسة نفر فوق أكبرهم وأوصاهم أن يتولى الاكبر بعد موت الاول الى آخرهم وامتثلوا الامر • غير أنهم لم يصلوا زبيد حتى توفي الاربعة وبقي واحد فرفض أن يتولى • وولي ابن عم له فاستولى على القوم وكان يرسل بالجباية الى بغداد الى بعد قتل الامين • ولما تولى المأمون تمرد الرجل في عهد العباسيين وحدث خلاف في القوم في عهد المأمون فبعث محمد عبد الله بن زياد وبرفقته حفيد سليمان بن هشام ومحمد بن هارون التغلبي سنة ٢٠٣ هـ •

وهناك روايات تاريخية أخرى تفيد أن قبيلتي الاشاعرة وعك ثارتا على الوالي العباسي بصنعاء • فبعث المأمون ابن زياد ورفيقيه سنة ٢٠٣ هـ •

واذا أخذنا بعين الاعتبار رواية ابن المجاور حول نزاع القوم الاشعريين واحتكامهم لدى الامين واقراره الحكم لأكبرهم سناً ثم تمرد آخرهم عن العباسيين في عهد المأمون •

كذا رواية المؤرخين التي تثبت ثورتي قبيلتي الاشاعرة وعك ضد الوالي العباسي بصنعاء الامر الذي جعل المأمون يبعث محمد عبد الله بن زياد ورفيقيه الى زبيد • نجد أن هذا الاثبات ينبا عن الصحة لأمرين •

الاول - الاحداث السياسية التي واجهها المأمون في الاقاليم الاسلامية نجم عنها وجود دعوات الشيعة العلويين التي ظهرت بغية تجزؤ الخلافة • لتنافسهما •

الثاني - الطموحات القبلية وصراعاتها مع الولاة الذين أمعنوا في تعسفهم للاقاليم التابعة للخلافة العباسية وبالتالي فقدهم المصالح المادية التي تنتزع منهم وارسالها الى عاصمة الخلافة •

لهذا نجد أن المؤرخين استقر رأيهم على تحديد زمن الدولة الزيادية بزبيد لهذه الاسباب في عهد المأمون سنة ٢٠٣ هـ باجماع ومن ثم نجد أن اليمنيين عندما شعروا بكيانهم المستقر بوجود الدولة الزيادية وانفصالها عن العباسيين شعروا بذاتيتهم فبدأت الحركات الاقطاعية والسياسية والروحية تجد متنفساً لاقامة امارات ودعوات •

فاليعفريون بدأت امارتهم سنة ٢٢٩ هـ باظهار الولاء للزياديين والعباسيين معاً •

وفي سنة ٢٦٨ هـ ظهر علي بن الفضل بدعوته الشيعية مع منصور بن حوشب المشهور بمنصور اليمن منتدبين من الامام عبيد الله المهدي •

وفي سنة ٢٨٠ هـ قدم الامام الهادي يحيى بن حسين الرسي صعده بطلب من قبيلة همدان التي انتدبت وفدا الى المدينة المنورة للبحث عن امام فاطمي •

وفي هذا الجو نجد أن الصراع السياسي والعقائدي والاقطاعي دخل اليمن في متاهه

ممـا جعل ابن الفضل ينفصل عـن الـدعوة الشيعية ويكون لـه دولـة يمنيـة موحـدة ويقضي علـى الامارات والدويلات والدعوات ممـا جعل القوى المعارضة تشـوه سمعتـه وتنتدب شخصا لقتله ٠٠٠

لهذا نثبت أن تهامة كـانت تحكم في شكل ملك أو شيخ أو قيل يبسط نفوذه عن القبيلة شأنها شأن القبائل اليمنية لا تقر الحكم المركز الا في حالات قوته مؤقتا ٠ وهذا ما أكده ابن المجاور بأن القوم الذين اختلفوا على السلطة وعزموا الى الامين هم الاشاعرة ٠

زبيد :

سميت مدينة زبيد باسم الوادي وسمي الوادي باسم قبيلة زبيد بالضم فحذف الضم وأبدل الفتح والكسر لسهولـة النطق بهمـا وهـذه القبيلـة تقطن علـى روافـد الوادي بالهضبة الوسطى ولا يزال أحـد روافـده في سهول بني ناجي يسمى الزبيدي بالفتح ٠

ورأس القبيلـة ٠٠ زيد بن ربيعـة بن سلمة بن سعد بن زبيد الاكبر بن مازن بن صعب بـن سعد العشيرة بـن مذحج واسمه مالك بن عمرو بن داود بن زيد بن يعرب بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ٠

ومسـاحـة وادي زبيد بمـوجب مسـح الخبراء المجريين سـنة ١٩٦٨ م الى قريـة المغرس غرب المدينة تبلغ عشرين الف هكتار، وعشرة آلاف هكتار من المغرس الى الساحل ومجموعة ثلاثين ألف هكتـار ويحتوي علـى ستة عشـر شـريجا « أي قناة » ما عـدا المناسيب والمعاقم المتفرعة ٠

وطرق المزارعة فيه الثلث للمزارع مقابل حرثه وسقيه والمحافظة على الزراعة والثلثين للمالك ويخصم منهما البذور والزكاة ٠

الاشاعرة :

واسـمه نبت بن ادد بن زيد بن عمرو ابن كهلان بن سبأ ولقب بالاشعر لأنه ولد أشـعر الجسم ومـن الاشاعـرة أبو موسى الاشعري وتمتد من قبيلة بني مجيد ومقبنة من لواء تعـز جنوبا الى وادي رمـع شـمالا وعاصمتها زبيد ٠

الحصيب :

وتسمى أرض زبيد بالحصيب بالتصغير نسبة الى الحصيب بن عبد شمس بن وائل ابن الغوث بن حيدان بن يقطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع ٠

الشقاق ٠٠ أو موزع ٠٠

تقطنهـا قبيلة مجيد التي تمتـد من محجة عدن الى بلاد الاشاعر وتشمل مقبنة والمخا ومنها قبيلة حكم بالمخا ومن مدنهـا الشقاق كانت عاصمة الامير عبد الله بن أبي الفارات المجيدي الحميري ٠ والشـراحيون ٠ ومنهم من سكن زبيد وهي من المدن الحميرية وفي أعلا واديها سد حميري تصدع مـن قوة السيول الواصلة من بلاد المعافر بالحجرية ٠ ثم حلت محلها مدينة موزع بعد اندثارها ٠

ومن أشهر علمائها ٠ العلامة محمد نوز الخطيب الموزعي تفقه بالعلامة محمد عبد الله

السريمي وبنو الناشري بزبيد ومن أشهر مؤلفاته البيان في تفسير خمسمائة آية من القرآن وتفسير خمسمائة من السنة وعمر مسجدا بموزع ودرس به حتى توفي سنة ٨١٠ فأنجب تلاميذ كثيرين منهم أولاده ٠ وكان يعارض مؤلفات ابن عربي ولما بلغه أن قاضي قضاة زبيد أحمد الرداد وصلت اليه كتب ابن عربي قام بحملة ضدها وأنكر وجودها بزبيد فاستدعاه الرداد وجرت بينهما مناظرة حضرها العلماء وأخيرا قام بتأليف كتاب أظهر فيه أوجه الخلاف أسماه كشف الظلمة عن هذه الامة ٠٠

حيس :

حيس بن يريم بن ذي رعين بن كريب ابن نعامة بين شرحبيل الحميري ٠وبه سميت مدينة حيس ومنها علي بن عهد الرعيني ملك زبيد ٠ وسكنها بنو عوف ٠ منهم عمرو وجرير وعتيك ٠ ومنهم من سكن زبيد وتقع مدينة حيس على ضفة وادي نخلة ٠ ومن قضاتها العلامة عيسى بن محمد الناشري ٠ ومن أشهر علمائها وأدبائها ٠ أبو بكر بن ابراهيم الحكاك ٠ ومن القضاة بنو مطير ٠ وبنو الحياء ٠ ومن متصوفيها العلامة الصوفي عمر بن محمد الخامري أخذ الطريقة الخامرية من مكة ونشرها بحيس وتوفي بها ٠ وتشتهر حيس بصنع الاواني الخزفية ٠

القرتب :

من قرى وادي زبيد المشهورة قبل الاسلام وأكثر سكانها الاشاعرة وتقع جنوب مدينة زبيد وبها سمي الباب الجنوبي لزبيد المسمى بالقرتب وأشد علمائها العلامة الفقيه أحمد بن ابراهيم الاشعري ٠ وعبد العليم بن عيسى بن اقبال القرتبي والعلامة المحدث عمر بن عبد المجيد اقبال تولى القضاء بزبيد المتوفى سنة ٨٨٣ وأبوالقاسم القرتبي ٠ والعلامة أبي بكر بن عبد المجيد القرتبي والعلامة عثمان القرتبي ٠ وقد اندثرت وحلت محلها الجراحى الذي كان سوقا للقرتب يسمى سوقالعنطوطة ويسكنه قبيلة المعاصلة التي تمتد من حازة جبل رأس الى البحر وسميت بالمعاصلة لآن أهلها كانوا يمتطون شجر العصل وهم في الاصل أشاعرة ٠

المخا :

من الموانىء اليمنية المشهورة القديمة وكان يصدر منها البن واشتهر باسمها وكان يسمها الرومان « يوزا » أي موخا ٠ وبها قبيلة حكم ٠

وقد مرت بأحداث سياسية في العهد التركي الاول ٠ ومن أشهر الاحداث ضربها بالسفن الفرنسية ١٩١٢ م بسبب اتفاقية الضرائب مع الامام

التي قدرها ٣٪ فخفضت الى ٢ ١/٢ ٠

ودن أشهر علماء التصوف علي بن عمر ابن ابراهيم بن أبي بكر بن محمد دعسين القرشي الشاذلي من قبيلة القرشيين بزبيد أخذ الطريقة الشاذلية ونشرها بالمخا ٨٢١ ٠ والعلامة عبد الملك بن عبد الحفيظ دعسين

المتوفي ١٠٠٦ ، والعلامة الاديب حاتم بن أحمد الاهدل المتوفي ١٠١٣ .

غسانــه :

قرية ما بين زبيد ، ووادي رمع سميت باسم عين ماء يسمى غسانه عرفت باسم قبيلة غسان من الازد من أولاد جفنه بن عمر ابن مزيقيا بن عامر التي استقرت بها بعد حادث سد مأرب ، ومن غسان ملوك الشام بسوريا والدولة الرسولية .

يقول ابن بطوطه في رحلته عندما زار زبيد بالقرن الثامن الهجري وسمع بالعلامة موسى بن أحمد عجيل وأراد زيارتــه فقال فخرجت لزيارته في غسانه مابين زبيد ورمع .

ويقول العلامة عبد الرحمن بن أحمــد المشرع مأمون الرويد الحالي ، انها قريــة في بلاد المحط شمال زبيد بين وادي زبيــد ورمع بالمحط ، وســمي المحط لحط الغســاســنــة رحالهم بهذه العين أي أن القوم الغسانيين عندما تخربت جدران السد ولم يجدوا بدآ من أن يستقروا في منطقة خصبة تعوضهم عما فقدوه فحطوا بجوار هذا العين فسمي بالمحط وكونوا قبيلة انتشرت شمال زبيد وعرفت بالعين والقرية بغسانه .

رسيان :

واد مشهور باليمن جنوب حيس على طريق تعز ورسيان بن سعد بن بجير بــن رسيان سكن قومه تهامه ومنهم بنو الحباك .

مــور :

واد عظيم باليمن ، ومعناه بلغة حمير المايز بالعطا .. ومن أعماله المعقر ، وواقر ، وملحه ، مساحته الزراعية ستين ألف هكتار بموجب مسح خبراء تطوير تهامه نسبــة الملكية فيه للملاك الصغار ٥٪ و ٩٥٪ للاسر والمشايخ والاشراف .

ويقع بين جبال الخشــم والعشبانيــة وتصب فيه روافد كثيرة مــن شمال صنعاء وأراضيه واسعة وسائلته رحبه وأراضيه رغم كثرتها لم تستوعب لماء لعدم انتظام حقوله تذهب الى الرمال ، ومعاملة المزارعة فيــه نصف عشر الغلة للاجراء ، والنصف الثاني للخباطين والدولة أي بشكل اجراء ، وتسعة أعشار للمالك .

ويحتوي الوادي على ثمانية وأربعين شريجا « قناة » على الضفتين .

ويساوي المعــاد بمــور ، أربعون باعآ يساوي بالذراع ١٠٠٠٠ ذراع حديد .

ويساوي المعاد بموجب ذراع الامام المهدي ٣٢ اصبعــآ باليد المعتدلة ، ثمــان قبضات بالاربع الاصابع ، ما يساوي ذراع حديد ، قبض ثلاث بنان ، أي طول ١٠٠ × ١٠٠ = ١٠٠٠٠ ذراع ، يساوي مئة لبنة «صنعاني» . واللبنة ١٠ مذارع ضرب ١٠ يساوي ١٠٠ ويساوي المعاد ستة عشر قيراطآ ، والقيراط اثنتا عشرة قصبة ، والقصبة خمسون ذراعآ . فالمعاد مئتا قصبة بالأذرع عشرة آلاف ذراع حديد يساوي ٣٦٠٠ متر مربع .

وتقوم الهيئة العامة لتطوير تهامــه بدراسة الوادي جولوجيا وتمويله بمشروع زراعي من صندوق الامم المتحدة قرضآ يبلغ مئة

وثمانيـة وسـبعين مليون دولار في اصلاح حواجـز وقنوات وطـرق زراعيـة ، وآبار ارتوازية ،

الوادي رمع :

الوادي الثاني لزبيـد ويسقـي جـل أراضيها بالضفة الجنوبية التابعة لقبائلها ببلاد الدمينة ، والسلامة ، والقراشية العليا والبدوة ، والمحط ، والقراشية السفلى وهم قرشيون قدموا مع محمد عبد الله بن زياد وكانت الضفة الشمالية أرض جرباء مليئة بشجر السيال ففي ١٣٤٧ احدث بهـذه الضفة «شريجاً» سمي الشريفي ، وشريج الفارعي ، وفي ١٣٤٩ احدث قـائـد جيش الامام يحيى المرابط في الحسينية أيام حرب الزرانيـق محمد الحديد شريجا سمي بشريج الحديـد ثم بشريج الامام ، وسمي بشريج الجروبة وانحدر الماء اليه ثم أحدث مشايخ الزرانيق شريجا يسمى الفقيق ،

ويشمل الوادي على خمسة عشر شريجا ، وعادة المزارعة فيه النصف للمزارع مقابـل حرثه وزرعه وبذره والزكاة والنصف للمالك أما الملاك الكبار فالمعاملة بالاجـر وعـادة السقي بالنسبة للضفة الجنوبية بموجـب مدد لاتختلف عن وادي زبيد وما تمليه أعراف المالكين له ، كما أن ثمة ضريبة كانت تدفع عند السقـي اذا كان الماء قليلا على المعـاد خمسة رسلات للامام الذي وضـع حاجـزا بشريج الامام بعد أن يستغني شريجه بسبب الماء لمن يريد بالقيمة أما اذا كان الماء كثيرا بدون ضريبة ، واصبحت الارض الجربـاء أرضاً خصبة أكثر من الاراضي القديمة ،

ويوجد به بالوادي مشروع زراعي مماثل لوادي زبيد ووادي مور قام بمسحه خبراء بريطانيون ١٩٧٤ ثم تقوم الهيئة العامـة لتطوير تهامه باقامة حواجز وطرق زراعيـة وقنوات ، وآبار ارتوازية ،

وادي سهام :

هـو سهمان بن همدان ، وبـه سـمي وادي سهام ، وكان يسمى خزار ويقع شرق المراوعه والحديدة وبه مزرعة تسمى جميشة النموذجية قام بها خبراء من المانيا الاتحادية بعـد قيام الثورة مباشرة ثم فشلت غير أن المحاولة جادة في الاهتمام بها زراعيا ، وكانت تقع فيه مدينة الكدرا التي كانت مقراً لنجاح وقتل بها من قبل جارية أهداها له علي محمد الصليحي بعـد حـروب كثيرة فشـل مـن الاستيلاء على زبيد ،

وادي سردد :

واد من أودية تهامه نسبة الى سرد بن معدى كرب وعلـى شطه تقع مدينـة المهجم الذي قتل في احدى قراها المساة بام الدهيم علي محمد الصليحي سنة ٤٥٩ اثر سفره الى الحج مع أخيه عبد الله وأسرت زوجته أسماء بنت شـهاب كزبيد مـن قبل سعيد الاحول وأخيه جياش وقد اندثرت ولم يبق منها الا منارة المسجد وحلت محلها مدينة الزيدية ،

ويوجـد بوادي سـردد أرض تسـمى صافية تابعة للدولة كانت ملكا لابناء الامام

يحيى وقد قام الخبراء الروس في بداية الثورة بمشروع سردد بالصافية يسمى مشروع سردد الزراعي ٠ أصبح الآن يسمى بمؤسسة سردد تابع للهيئة العامة لتطوير تهامة وسيقام به مصنع تعليب الطماطم وغيرها ٠

جازان :

اسم لوادي جازان ٠ وبه سميت المدينة وهي من المدن القديمة وكانت حاضرة لآل القعيطي ٠

بيش :

اسم للوادي ٠٠ وبه سميت المدينة باسمه وكان يقال لها أبو تراب لكثرة الرياح السافية بها ٠

صبيا :

اسم لوادي صبيا ٠ وبه سميت المدينة التي اختطها الامير دريب بن مهارش الخواجي سنة ٩٥٨ وقد حاول الامام محمد بن علي الادريسي نقل صبيا الى مكان آخر يقع في شرقها بنحو أربعة كيلومتر وفي ١٣٥١ عاد السكان الى المدينة القديمة وانتعشت وترتفع عن البحر بـ ٥٠ قدما ٠

ومن أشهر علمائها علي بن حسن بن محمد بن الحسن النعمي المولود سنة ٩٧٤ تولى القضاء بها وتوفي سنة ١٠٦٧ ، والعلامة علي بن حسن بن عقيل النعمي تولى القضاء بالعبشيرة من المخلاف السليماني توفي سنة ١٠٧٥ ٠

بوعريش :

أول من اختطها جدال الحكمي بالقرن السابع الهجري فابتنى عريشا فسميت باسمه وكانت بالقرنين الثاني والثالث عشر الهجريين حاضرة لأمراء آل خيرات ومن أشهر علمائها العلامة المحقق يوسف بن مبارك العريشي التهامي تولى الفتوى بها ، والعلامة أحمد بن الحسن البهكلي وكان يزور العلماء في كل من الزيدية والمنيرة والمراوعة والحديدة والمنصورية وزبيد وكانت تربطه صداقة بالعلامة خان ملك بهلويال من بلاد الهند توفي سنة ١٣١٠ ٠

عبس :

من قضاعة وهم من ولد عيس بن خولان ومن أشهر علمائها علي بن محمد بن أبي بكر مطير الحكمي المولود سنة ٩٥٠ ومن مؤلفاته شرح ملحة الاعراب توفي بعيس سنة ١٠٤١ وكان شاعرا ومن شعره ٠

متيم ان سرت ريح الشام صبا

ومستهام اذا مرت عليه صبا

وذو شجون وما غنت مطوقة

تبكي على الالف الا دمعة سكبا

ومن العلماء علي بن محمد مطير المتوفي بالزيدية سنة ١٠٨٤ ٠ وبنو مطير بزبيد وبحيس والحديدة ٠

مذحج :

من القبائل اليمنية واسمه مالك بن ادد ابن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان

ومنها عبس وسمي بسعد العشيرة لأنه كان يسأل فيجيب واليه ينسب مخلاف حكم المشهور بالمخلاف السليماني نسبة الى سليمان بن طرف الحكمي وجدهم عبد الحق ابن ربيعة بن سعد العشيرة .

الكدرا :

مدينة شمال شرقي المنصورية بوادي سهام كانت حاضرة للامير سرور الفاتكي سكنها آل ورق بن شهاب اندثرت ولم يبق الا معالمها . والى سهام سمى الباب الشمالي لمدينة زبيد .

المحالب :

مدينة من أعمال سردد بالقرب من موروبه مدينة ابيات حسين . سكنها حسين الاهدل .

الزهرة ـ أو الزهراء :

ـ اختطها حمود بن حيدر سنة ١٢٢٠ تقع على ضفة وادي مور وآخر أمير توفي بها من آل خيرات الامير حيدر بن حسين بن حيدر بن أحمد الخيراتي سنة ١٣١٧ وكانت له مكتبة اقتنى فيها الكتب الشهيرة .

عك :

بفتح العين المهملة وتشديد الكاف اختلف النساب في نسبها فمنهم من يلحقها بمعد ومنهم من يلحقها باليمن ثم الازد بن عبد الله وهو الذي حققه كثير من النساب .

وعك بن عدثان بالثاء ومساكنهم من مخلاف حكم في بطن تهامه أي من شمال وادي رمع الى وادي مور .

ويقول محمد علي الاكوع في تعليقه على المفيد في أخبار صنعاء وزبيد «عك بن الريث ابن عدنان بن أدد أخو معد بن عدنان كانت في نواحي زبيد وقطنوا الكدرا من مدن اليمن التهامية » .

ويقول نشوان بن سعيد الحميري في شمس العلوم وسبب نسبة عك في عدنان بن غسان وقت خروج الازد من مأرب نزلوا تهامه فتلاحت مع غسان « الى أن تخاصمت فاقتتلوا فقتلت غسان قتلا ذريعا وأجلتها عن كثير من الاوطان ثم نفيت من اليمن وانتسبت الى عدنان .

اللحية :

اختطها الفقيه أحمد بن علي الزيلعي العقيلي الصوفي الذي انتقل اليها من جزيرة زيلع سنة ٧٠٤ هـ واللحية بضم اللام الثانية تصغير لحية على وزن سميه مدينة على ساحل البحر الاحمر وتعتبر من الموانىء الصغيرة لليمن قال في وصفها العلامة الاديب علي بن اسماعيل بن محمد بن الحسن بن الامام القاسم سنة ١١١١هـ في وصف غلام مليح نظره في اللحية فقال موريا :

غزال كالغزالة فاق حسنا
على قد كغصن البان لينا
تبدى باللحية منه وجها
ولم يك جاوز العشر السنينا

ومن أشهر علمائها ابراهيم بن حسن بن الناشري . ويعرفون ببني جامع . والحاسية

والزعليه • والخشم • والخوبه • والبعجيه • وقبيلة الرافعي ويعرفون بالاشراف والوعظات وتشمل الرمضة • وربع الشمه • والخميس •

ومن أشهر علمائها ابراهيم بن حسن بن ابراهيم الجبلي كان عالما في الطب عاش باللحية وتوفي بها سنة ١٣٠٨ والعلامة عبد الهادي بن مقبول بن عبد الآل الزيلعي المولود بجازان سنة ١٠٣٠ والمتوفى سنة ١٠٩٨ ومن علمائها أبو بكر بن محمد سرين ابن مقبول الزيلعي العقيلي المولود سنة ١٠٢٨ باللحية كان حافظا للقرآن كثير العبادة توفي سنة ١٠٩٣ والعلامة أبو بكر بن عبد الغفار بن مقبول الزيلعي المولود باللحية أخذ عن والده وأخوه أحمد توفي سنة ١٠٤٢ والعلامة عثمان بن ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن عيسى بن أحمد بن عمر الزيلعي ولد بجزيرة عيسى من أعمال اللحية أفنى كهولته وشيخوخته في طاعة الله وكان اماما للشريعة والحقيقة له مكانته العلمية والولاية توفي سنة ١٠٣٥ والعلامة الفاضل مقبول الصيقل أخذ العلم من علماء عصره وانتقل الى الحديدة وظل بها مدرسا وتولى ادارة الاوقاف بلواء الحديدة توفي سنة ١٣٨٢ بالحديدة •

ومن أشهر أدبائها الفقيه أحمد بن أحمد حباجر وكان معاصرا لجابر رزق بالحديدة ومحمد أحمد ناصر بزبيد ومن أدبه الغنائي :

يامن يحاكي لونه الكاذيه
وساجي العين وغزيل زبيد
خليت عيوني بامدموع باكية
قيدت قلبي من غير حديد
أحرمتني ذا الوجنة النادية
خليتني شاموت وعيني تحيد
والله مالي عن لقاك سديد
الا من الثغر النقي النضيد
أطمعتني فيها مطامع أشعب
رآك قلبي بقي معذب
وأنت في تيهك تاخذ وتلعب

★

وأمليتني بالهجر بالكليه
قصدك بذاك قتلي وماشايفيد
انا والله شاديه
الا بيوم الله ويوم شديد
خليتني واخل في عشقتك
أمسى سمير القمر سابح
وأنت في بسطك و في راحتك
في أي ذا مذهب يجوز يامليح
أمر المحبين صار في قبضتك
وأنت فعلك بالرعايا قبيح
أما ترحم أجساما لهم باليه
يامن لباسه كل يوم جديد
الله يزيدك من حلا جمالك
البدر يخجل من كمالك
ولا استوى له مثل ماستوى لك

باجل : بفتح الباء الموحدة وكسر الجيم • سميت

باسم باجل بن أبي القاسم كان فارس العرب وأحد شجعانها في عصره عرف بالديانة والصيانة كريم النفس جميل الوصف . وتقول الروايات .. انها سميت باسم باجل ابن علي بن حميده قدم من بلاد الزيدية وسكنها فعرفت باسمه وله قبيلة مشهورة تعرف بباجل بن علي .

ومن قبائل باجل القحرى أصل القبيلة . والبحيح . وعبال. وجبل الضامر والحضارية والحماديون . والمجارده . وهؤلاء يعرفون بالقحرى ويعود نسب القحري والربصة والرقابا والحماديين وهوازن .. الى جبيل ابن ساعده الى عدنان . ومن القحري صالح الاكبر ، وذو الرحلين . وحمير . وصالح الاصغر . والشعريون أبناء صالح الاكبر .

كان وجود باجل بالقرن الحادي عشر الهجري وهي الآن تعتبر سوقا تجاريا للمناطق الجبلية وصنعاء يصلون اليها لشراء الماشية والمواد الغذائية يوم الاربعاء وقد أعطتها طريق الحديدة ـ صنعاء حركة تجارية نشيطة ومركزا صناعيا حيث وضع بها مصنع الاسمنت ومصنع للغزل والنسيج ولكنه لم يستعمل لتطور التصنيع . والذي اشتراه أحمد حسين الوجيه في عهد الامام أحمد وجمّد .

ومن أشهر علمائها عبد الرحمن بن محمد ابن ابراهيم بن عبد الحق الناشري الباجلي وكان يلقب بالغزالي لشهرته العلمية . تولى القضاء بها . توفي ١٣٠٨ تلقى علومه عن السيد عبد الباري الاهدل بالمراوعه . وفي زبيد عن السيد عبد الرحمن الشرفي . والفقيه أحمد ناصر الزبيدي وعلى أخيه محمد بن محمد الناشري .

كثيب شوكه : « بيت الفقيه »

تل رملي مليء بشجر السيال يقع شمال زبيد بمسافة خمسة وثلاثين كيلومترا . به قبر أحمد بن موسى بن عجيل المتوفى ٦٩٠ . وفي ذلك يقول العلامة محمد عبد الرحمن المشرع من قصيدة في عشرين وليا قوله :

وكذا ابن موسى بن العجيل وقبره
بكثيب شوكه طاب أعنى أحمدا

ويقول العلامة عبد الرحمن بن أحمد المشرع مأمون الروية من ضواحي زبيد ان كثيب شوكه مقر أحمد بن موسى بن عجيل ثم سميت المدينة باسمه . وحيث قبره يسمى كثيب شوكه .

ونسب ابن عجيل هو أحمد بن موسى ابن عمر بن حامد بن زرنق بن الوليد بن محمد ابن حامد بن معزب المعزبي والمعازبه من عك . والزرانيق نسبة الى زرنق. والزرانيق هم بنو عجيل ويجمعهم معزب . وبنو عليس قرابتهم من صوفية الزيدية .

وأما تسميته بابن عجيل كان صاحب ماشيه بين قومه المعازبه فأراد يوما أن يسقي دوابه من بئر ينزحون منه أناس بدلوهم فلم يتمكن لكون الدلو لغيره فذبح عجلا

وفرى جلده دلوا وسقى دوابه فسموه قومه صاحب العجيل فحذف المضاف وأصبح يدعى بأحمد بن موسى عجيل ٠

قبائل بيت الفقيه :

أشهر قبائل بيت الفقيه في التاريخ الرسولي والطاهري ٠ المعازبة ٠ التي تعتبر فرعا من عك ومنها زرنق بن الوليد بن محمد ابن حامد بن معزب المعزبي ٠ وبه سميت القبيلة المسماة بالزرنق وفروعها ٠ وبنو محمد ٠ والرامية ٠ والمجامله ٠ والغلابا ٠ والوعارية ٠ وبنو الجنيد ٠ وبنو الفاشق ٠ وبنو معروف ٠ وأما المقابله هم بنو مقبول سادة بالطرف الشمالي ٠ والمعاصلة فخذ من قبيلة معاصلة زبيد ٠

وتقع بيت الفقيه في تل رملي وصحراوي مترامية الاطراف بعيدة عن الخصب الزراعي الا مناطق محاذية لجبال ريمة وبمنطقة اللاويه والقوفر والعباسي والخابع ونفحان لانحدار مياه الاودية الصغيرة المنحدرة اليها من حواز جبال ريمة ٠

ومن سواحلها : الطائف٠ورمال ٠والجاح وهذه المناطق يوجد بها زراعة النخيل وجل أراضيها تسقى بمياه الامطار ٠ وتمتاز بالخصوبة ٠

وتنقسم الزرانيق الى ثلاثة أقسام ٠

الاول : يعرف بالطرف الشمالي ٠ ويمتد من منتصف المدينة آخذا شمال مبنى الحكومه والسوق ويمتد المنصوريه واللاويه والجنبعيه والخابع ويمثله الشيخ يحيى منصر معروف ومركزه القوفر ٠ والصعيد ٠ والمعازبه ٠ ونفحان ويمثله شلاع جروب ٠

الثاني : الطرف الجنوبي ويمتد من منتصف المدينة آخذا مبنى الحكومة وجنوب المدينة الى الجاح غربا والحسينية ومركزه الحسينية ويمثله أحمد حسن فاشق ٠

ثالثا : المنطقة الغربية ٠ وتمتد على طول الساحل وتشمل الدريهمي ورمال والجاح ويمثله أحمد فتيني جنيد ومركزه الجاح ٠

دور الزرانيق في التاريخ :

اشتهرت الزرانيق في التاريخ بالمعازبه فكان لها دور فعال مع قبائل تهامه مثل القرشيين بزبيد المسماة بالقراشية العليا والسفلى ٠ والقحرى بباجل ٠ والصليل والزيديين بالزيدية في مقاومة أي حكم ينزل عليهم المظالم في جباية الزكاة ٠ وقد تعرضت هذه القبائل الى قطع النخيل واحراق القرى من قبل أمراء الدولة الطاهرية في آخر مراحلها نتيجة احداث سياسية وخلافات أسرية وسوء تصرف الامراء مما أدى الى سقوط الدولة الطاهرية ثم جاء الدور الاول للاتراك فالحكم الامامي القاسمي الذي بسط نفوذه ولاول مرة في تهامة بالقسوة والعنف والتفرقة مما أثر على النفسية اليمنية ٠

وفي العهد التركي الاخير كان لها دور كبير في زعزعة الحكم ومقاومته وذلك نتيجة حياتها الرتيبة ومناخها الصحراوي وكثبانها الرملية وانفلات السلطة فكانت هذه القبيلة

تعيش في اتجاهات مغايرة • فالبعض في الرعي • والبعض في الزراعة والكسب • والزعماء يمثلون القطاع الاقطاعي المتسلط • والآخر استغل الاوضاع وجفاف المنطقة وعواملها الاجتماعية والسياسية سبيلا الى الغزو وقطع الطرق بما يسمون « بالفرغ » وكانت التجارة لاتمر من زبيد الى الحديدة والعكس الا بالمرافق من القبيلة لتأمين القبيلة مقابل أجر له نفوذ وعلى هذا ساءت الاوضاع •

أما البطولة •• فالقبيلة تربت على قوة البدن والصحة والالعاب الرياضية كالقفز • واللعب على الطبول والمزامير • والمصارعة • والجري وراء الغزلان والصيد في المناسبات الاجتماعية والدينية • فكان لهذا التدريب البطولي أثره في التنمية الشخصية القبلية في المنطقة الصحراوية المحرقة والجافة وخشونة العيش والتباهي بفتوة الشباب في جسده وعضلاته وشعره المكثف المربوط بقطعة فضية منقوشة تسمى العكاوة وتسمى القفيطيرة • فكان الشاب كثير الابتعاد عن الحياة الجنسية اذا لم يكن متزوجا واذا هزم في سباق رياضي يبتعد من سخرية القوم حتى يستعيد قوته •

وما أن بدأ الحكم التركي ينهار أمام قوى المعارضة وبدأ الامام يحيى يرسل جيوشه لاستلام المناطق اليمنية خلفا للاتراك حتى شعرت القبيلة انها ستدخل في حكم الائمة الذين أوجدوا التفرقة الطائفية والمذهبية والظلم في العهد القاسمي فتصلب عودها ضد ماأسمته بالتمدد المشرقي الامامي فكان عام ١٣٤٧ أكبر معركة شهدتها الزرانيق بالمقاومة العنيفة حينما قدمت أول كتيبة تضم ألف جندي عن طريق ريمه • بقيادة يحيى قيس الذي نال مصرعه والكتيبة في ساحة الجله شرق المدينة فاضطر الامام يحيى الى ارسال ابنه أحمد أمين لواء حجه عن طريق الحديدة والمراوعه والقاضي محمد عبد الله الشامي من زبيد فكان تطويقها من ثلاثة جهات ما عدا الجاح والطائف حيث انقسمت القبيلة الى أربعة محاور •

المحور الاول ـ بقيادة يحيى منصر معروف من الشمال بالقوقر وما اليه •

المحور الثاني ـ شلاع جروب المغالابه والمقابلة والصعيد قاطعا طريق ريمة •

المحور الثالث ـ أحمد فتيني جنيد على امتداد الساحل بالجاح والطائف والدريهي •

المحور الرابع ـ أحمد حسن فاشق بالحسينية وما اليها •

ومن ورائهم أبطال الزرانيق الذين جبلوا على المقاومة رغم الامداد العسكري من زبيد والحديدة وريمه من جميع القبائل اليمنية تكبد فيها أحمد خسائر فادحة • فكانت المعارك على أشدها في كل من القوقر والصعيد والجاح والحسينية استشهد فيها كثير من أبطال الزرانيق أشهرهم شلاع جروب الذي برز بنفسه بسيفه لمبارزة أحمد شخصيا

صائحاً أين أحمد ياجناه فلم يشعر الا والخناجر تنهال عليه وهو يقفز قفزات الاسد وسيفه بيده قائلا أين أحمد ياجناه ، ولما يئس الامام أحمد من النصر رغم استنجاده بقبائل اليمن عمد الى المصالحة عن طريق العلماء والمناصيب أشراف المنصور وأشهرهم السيد يحيى بن أحمد البحر ذو الكلمة المسموعة لدى القبائل فمسك بيده الشيخ يحيى منصر والتزم أحمد بعدم التعرض للقبيلة وزعمائها والا تتعرض المدينة للنهب من قبل الجنود . وان تكون الزكاة بنظر المشايخ . وبدأت الوساطة فقبل الطرفان بذلك الا أحمد فتيني لم يستسلم فحوصر من البحر بحجة ان السلاح يصله من بريطانيا وبعد معارك شديدة بالجاح ودخوله المدينة وبقي الجنيد وحيدا استطاع غزو الجاح ليلا فلاذ بالفرار الى كمران ومنها الى عدن وكانت الاتصالات باسمه لعصبة الامم المتحدة من الفئة المعارضة لحكم الامام يحيى شكوى ومن ثم تعرضت القبيلة لنهب الجنود وسجن المناوئين الذين أسروا في المقاومة بسجون حجه فمنهم من لقي حتفه قتلا ومنهم من أفرج عنه بعد حركة ١٩٤٨ . كما عمد الى هدم قبة قبر الصوفي أحمد بن موسى العجيل كتحد صارخ لما يعتقدون فيه من الصلاح والزهد مما جعل العامة تلقبه أحمد « ياجناه » .

ومن خلال معاركه في قبيلة الزرانيق وفشله في المقاومة ونظمه قصيدة استنجاد بقبائل اليمن هذا نصها :

صاح ان الجاح قد أضنى فؤادي
وكسا عيني أنواع السهاد

لم أجد جيشا وعونا للذي
رمته ان خضت بحرا للجلاد

فجميع الجيش عندي نصفه
هده السقم بآفات سداد

وهو جيش من نظام حبذا
ذلك الجيش اذا قام بوادي

وكذا ابن الهيج مع أصحابه
أول القوم اذا نادى المنادي

وكذا الحيمة أهل المجد من
فعلهم فتتت أكباد الاعادي

وهو جيش قد أتى محتشدا
من تعز بل ومن أقصى البلاد

فيه نصف النصف من أنصارنا
وأدنى المجد الى يوم التنادي

من بني همدان أعني حاشدا
وبكيلا حاضرا منهم وباد

وترى الباقي ربع الاصل من
مذحج بورك في ذاك السواد

وترى يا صاح فيهم جملة
الاشعريين طويلين النجاد

جاهدوا بالمال والانفس ألم
يك حقا ويح أرباب العناد

قاتلوا البغي أما قد سمعت
وأطيعوا الله هل من اعتماد

ما اعتذار الحي من ذاك اللوى
ابرز الغدر لأهل الانتقاد

أبكم شك بما قد صنعت
عصبة الباغي بهاتيك البلاد

كم دماء أهرقت في بيتها
كم ضعاف قتلوا في كل وادي

كم حقوق بينهم قد نهبت
كم يتيم ماله في الاصطياد

حكموا الطاغوت في دين وفي
أنفس والمال مع الاعمال عاد

ولهم كم من ذنوب ارتكبوا
ليس في الامكان حصر الاعتياد

أيها الاقوام من أهل الهوى
وضح الحق فهل من انقياد

أين أرباب الحجى أهل النهى
أين أنصار الهدى كل جواد

انهضوا بالجيش يأتي مسرعا
وبه القواد من أهل السداد

أين أهل المجد طلاب العلا
أين ذو الهمة لا أهل الرقاد

شمروا يا قوم هل من غارة
تحفظ الدين بأسياف حداد

وببشلي مع الموزر لا
دونه ان كنتم أهل الوداد

اتركوا الغفلة لا عذر لكم
ثورة الابطال فرسان الجياد

لا تذلوا واذكروا ان تنصروا
فيها ينصركم رب العباد

عجلوا يا قوم فالعقبى لكم
دينكم أضحى غريبا في الوهاد

أشهر علمائها :

من أشهر علمائها .. ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم جعمان الزبيدي أخذ عن عمه محمد بن ابراهيم . وأخذ عن الشيخ عبد الله ابن عيسى العزي سكن بيت الفقيه وانتهت اليه الرئاسة في العلوم الدينية وكان خاشعا متواضعا ملازما للجامع محافظا على الاذكار . وله فتاوى كثيرة ونظم رسالة في علم العروض سماها آية الحائر الى الفلك من حروف الدوائر . توفي ببيت الفقيه سنة ١٠٨٣ . وعلماء بني جعمان كثيرون منهم زكي الدين ابراهيم جعمان وأغلبهم كانوا علماء بمدينة زبيد وقد سبق الحديث عنهم .

والعلامة القاضي عبد الرحمن بن أحمد ابن الحسن البهكلي الضمدي المولود بصبيا سنة ١١٨٠ ثم رحل الى صنعاء سنة ١٢٠٢ وأخذ عن أكابر علمائها منهم عبد القادر بن أحمد والعلامة الحسن بن اسماعيل المغربي والعلامة علي بن عبد الله الجلال ، والعلامة

عبد الله بن محمد الامير والعلامة عبد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي المتوكل والعلامة هادي بن عرهب فبرع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والاصول والتفسير والحديث وكان صديقا للقاضي محمد بن علي الشوكاني دارت بينهما المودة والمحبة ثم غادر الى صبيا واستمرت بينهما رسائل وفي سنة ١٢٠٩ عاد الى صنعاء مرة ثانية وفي سنة ١٢١٨ تولى القضاء ببيت الفقيه بعد موت العلامة عبد الفتاح بن أحمد العواجي وكان شاعرا ومن شعره معارضا لشعر محمد علي الشوكاني في اقتناعه بالرتبة الوسطى اذا عجزت الغاية وذلك عندما تولى الشوكاني القضاء بعد امتحان.

قال الشوكاني :

اذا اعوز المرء الصعود الى التي
اليها تناهى كل أروع أصيد

فمن دون تحقيق النسور منازل
تروح بها رقش البزاة وتعتدي

فو دع عنك أدنى مسرح العز انه
مطار بغاث الطير عند التبلد

فهم الفتى كل الفتى غير واقف
على الدون ان الدون غير محمد

وفي الغاية الوسطى مقال مغرم
على الغاية القصوى مقام التفرد

أيا منزلا من دون مضربة السهى
ويا مقعدا من دونه كل مقعد

أرى دون مرقى شأوك الموت واقف
لكل الذي يهوى لقاك بمرصد

فقال البهكلي معارضا :

قف لا وحق الله لولا قيامه
بباب العلا والمجد لم يتجدد

وأبلج ما من آله وقبيله
على قلة السادات من لم يسود

أخو همة ما حاجب ما بن زراره
أخوها ولا العالي يزيد بن مزيد

وذو سلف ما فيهم من مذمم
لئيم ولا في غيرهم من محمد

وأيمن ان تصدم الفقر ينقلب
غنيا وان تصدم به النحس تصعد

واستقر بيت الفقيه وأنجب أسرة عرفت ببني القاضي البهكلي تولت بعده رئاسة البلاد ومنهم البهكلي الغريق في بحر الحديدة مع الامير سيف الاسلام البدر محمد ابن يحيى سنة ١٢٥٠ ومن العلماء المتأخرين العلامة عبد القادر بن يحيى الحلبي والعلامة مفتي بيت الفقيه محمد حسن فرج المتوفي سنة ١٣٠٦ ومن مؤلفاته فتاوى محمد حسن فرج . وممن اشتهر بعلم الفلك مهدي أمين الصافي المتوفي سنة ١٣٧٦ وكان يجيد انشاد الفن الغنائي في المناسبات الاجتماعية والدينية وكان لبقاً ذا نكتة في انشاده أن يفتعل معارك كلامية في الحفل اذا كان الحفل كبيرا وفيه من النشاد المشهورين وخاصة اذا اجتمع بنشاد زبيد

يحيى حبيب فيحتدم الحفل بقصائد هزلية ونكت أدبيــة يقضي النــاس بهمـا حفـلا ساهرا ممتعا الى الصباح ٠

أما الناحية الاقتصادية فقد ساعد الجو الصحراوي الى قيام حركـة تجارية بدائية في آخـر القرن الثالث عشر الهجري والقرن الرابـع عشـر الهجري الى مزاولـة البيـع والشراء في الاسواق الريفية ٠ والى تصدير الجلود والبن والتنباك الذي يزرع باللاوية والعباس الى الحديدة والمخا ٠ والى اقامة مصانـع للحيـاكـة التي تصنع بزبيـد ٠ وأشهر انتاجها المقاطب «الوزر» النسائية الريفيـة واللحف التي تفرش علـى السرر وأخذت المصانع قسـما من المدينـة عرفت بقرية الحوك ٠

ولا تزال الحركة التجارية الآن مستمرة فأصبح السكان يفضلون أعمالهم اليومية في الاعمال الحرفية رجالا ونساء وأطفالا ٠ أما التعليم بها فالاندفاع اليه ضئيل القدر ٠ والانقســام في القبيلـة كـائـن في الطرف الشمالي والطرف الجنوبي لعدم الوئام ٠

الزيدية :

الزيديون قبيلة منقبائل عك سكنواناحية سردد وسميت المدينـة باسمهـا ٠ ومـن قبائلهـا الصليل ومـن قراهـا بيت حسين نسبة الى السـيد حسين الاهـدل ٠ ومـن القبـائل ٠ بنو القـديمي ٠ وبنو الزواك ٠ وصائم الـدهر ٠ وبنو جيلان ٠ والعابـد ٠ والحشابرة ٠ والجرابح ٠ وبنو عمر ٠ وربع الخشم ٠ وكشارد ٠ والعطارية ٠ والمحامدة وبنو محمد ٠ وكلهم ينتمون الى الصليل ٠

ومـن أشـهر ٠ ٠ علمـائهـا الشـيخ اسماعيل بن محمد الحميري اليزني المتوفي سنة ٦٩٦ في ناحية الضّحي والعـلامـة أبو الغيث بن جميل المتوفي في دير عطـا سنة ٦٥١ ٠

المنصورية :

ظهرت في القـرن الحادي عشـر وتقع على تل رملي في صحراء مترامية تبعد عن الحديدة بخمسة وأربعين كيلومترا ٠وشرقها حمام السخنة الذي استحم به الامام أحمد ابن يحيى حميد الدين سنة ١٣٧٦ للروماتزم ثم استقر به سنة ١٣٨٠ بعـد عودته مـن روما وبنى قصرا بهـا وقسم الحمـام الى حوضين قسـم للرجال والنساء كل بمفرده وقسم خاص لـه وللاسـرة مرتبط بالقصر وبنى مسجدا ومقرا للضيوف وكان يحكم اليمن من هذه الصحراء ٠ وكـان استقراره بها بعد حركة حسين الاحمر وابنـه حميد سنة ١٩٦٠ وكـان لا يتصور أن تقوم هـذه الحركـة مـن أنصاره وقبائل بعيـدة عـن السياسة وقـد جبلوا علـى طـاعـة الامام ونصرته في كلالمواقف وضرب قبيلة بقبيلة كما قـال القاضي محمد محمود الزبيدي في الامـام يحيى مـن قصيدة مطلعهـا « نور النبوة في جبينك يلمع » ٠

كيف الخـلاص وأنت في شعب
تكـاد صـــخوره تتشـــيع

وعليه فقد جاءت الاحداث بتغيير هذه الفكرة لما نالته من الحكم الامامي من اضطهاد وتعسف وشل لسلطتها القبلية فكان أحمد بروما وأنصاره السادة يوافونه بتقارير سرية من أن القبائل تود اقامة حكم قحطاني في شكل جمهورية برئاسة الاحمر • يؤكد ذلك دخول حميد صنعاء في خمسة آلاف جندي مطالبا بمجلس نيابي وعليه وافق البدر على ذلك وكان برئاسة القاضي أحمد السياغي •

فقال أحمد :

ياهل علمي يا العلوم المهمة
ما لعلم اليوم جاني اختلاف

أشرقت من حيث كانت ملمة
وأظلمت من حيث كان الجو صاف

ولهذا لم يرحم أي شخص اشترك فيها رغم توسل كبار زعماء القبائل ببقاء الاحمر وابنه فكان الاعدام سرا وعلنا وأشهر سكان المنصورية هم السادة آل البحر • اشتهروا بالعلم والفضل والكلمة المسموعة في حل النزاع لزعامتهم الروحية• وأشهرهم السيد الطاهر بن أبي القاسم ابن أبي الغيث البحر فابنه محمد بن الطاهر المشهور مؤلف كتاب تحفة الدهر في تاريخ الحادي عشر في نسب السادة بني البحر • والسيد أحمد يحيى أحمد البحر الشهير • والعلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن الطاهر البحر • والعلامة يحيى بن أحمد البحر وكان ذا مكانة عالية في العلم والفضل والصلاح •

المراوعة :

مدينة بوادي سهام •• ويعود ظهورها بالقرن السادس الهجري على اثر اندثار مدينة الكدرا وأول مشاهير رجالها أحمد بن سليمان العراقي الذي قدم من العراق وسكن قرية الشراعية تابع المراوعة وخلف ثلاثة أولاد عمر • وأحمد • ويحيى وخلف عمر عليا والاخير استقر بالمراوعة واشتهر بالاهدل واليه ينسب الاهدليون بتهامة ••

ومن قبائلها • الرمه ويعود نسبها الى الرامي بن الوداع بن كيب بن عبد الله بن وحران بن دهنه • والربصة والرقابا وبنو صلاح • والقتابية والفلافلة • وهاتان الاخيرتان بالمراوعة والقطيع •

ومن أشهر علمائها السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد عبد الباري الاهدل المولود سنة ١٢٥٠ حفظ القرآن في صغره وأخذ الفقه والنحو وغيرهما من السيد الحسن عبد الباري الاهدل والسيد معوضة الاهدل والسيد عبد الله بازين ولازم شيخ الاسلام السيد محمد بن أحمد الاهدل المتوفي سنة ١٣٠٠ •

والعلامة محمد بن عبد الله بن محمد عبد الباري الاهدل نشأ بحجر والده المتوفي سنة ١٢٧٢ بالمراوعة وأخذ عن السيد الحافظ الشهير محمد بن أحمد الاهدل في

الفقه والاصول والحديث والتفسير والنحو وكان فاضلا نجيبا دمث الاخلاق توفي سنة ١٣١٠ والعلامة منصوب المراوعة احمد عبد الباري الاهدل المتوفي سنة ١٣١١ والعلامة علي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري الاهدل أخذ عن أخيه العلامة الطاهر بن عبد الرحمن في الفقه والحديث والتفسير والنحو توفي سنة ١٣٠٩ والعلامة عبده محمد جمال ابن عبد الباري الاهدل أخذ عن شيخ الاسلام محمد أحمد الاهدل ٠ وعن السيد الحسن بن عبد الباري الاهدل المروعي كان فاضلا كثير الاوراد والاحزاب وله معرفة بالطب وكان حلو المجالسة جميل المعاشرة لا يمل حديثه ولا يسأم جليسه توفي سنة ١٣٠٩ والعلامة عبد الرحمن بن محمد بن أحمد عبد الباري الاهدل مؤلف الكواكب الدرية شرح متممة الاجرومية في النحو المتوفي سنة ١٢٥٠ والعلامة محمد بن الطاهر ابن عبد الرحمن الاهدل تصدر الافتاء والقضاء ثم خلفه ابنه عبد الله بن محمد المتوفى سنة ١٢٧٣ ٠

جزيرة دهلك :

جزيرة بالبحر الاحمر من جزر اليمن من أعمال زبيد بها قبيلة يمنية تسمى كحل كانت سوقاً ومرسى للسفن العابرة بالبحر الاحمر شمالا وجنوبا وكانت منطلقا للنجاحيين حين كان الصراع السياسي باليمن على الحكم مع الصليحيين ٠

الاهواب :

ميناء قديم صغير لزبيد وكان يسمى البقعة ويمتاز بجمال الطبيعة ونظافة ساحله وحلو مائه ٠

الهويب :

على وزن كويت ٠ قرية مشهورة مماثلة للاهواب محاذية لقرية الحسينية جنوب غربي تسمى الهوب حاليا وتعتبر من المناطق التي يقصدها المرضى للاستشفاء ٠ خاصة الامراض النفسية فيأخذون من المناصيب علاجهم بالدهنيات والاحتجاب في غرفة مظلمة لمدة معينة لا تقل عن نصف شهر ولا تكثر عن ثلاثة أشهر ولا يأكل الا طعاما معينا جافا ولا يأكل اللحم البقري ٠

ويماثل هذه المنطقة «يختل» بالقرب من المخا تسمى دبع يصل اليها المريض المصاب بالروماتزم أو ما يماثله فيمسح بزيت الجلجلان من قبل امرأة مسنة فيشعر المريض بالراحة والشفاء ويقصد هذه المنطقة كثير من الناس من جميع الانحاء ٠ وقد استشفى بها الامام أحمد بن يحيى حميد الدين سنة ١٣٧٤ ٠

ومن أشهر رجال الهويب أو الهوب عفيف بن أبي بكر المتوفى سنة ١٢٥٢ فأخوه عبد الله بن أبي بكر ويعرفان بمعالجة المرضى ٠

ويقول صاحب القاموس المحيط في الاهواب والهويب وأرض الحصيب عن قول جياش بن نجاح :

لله أيـام الحصيب ولا خلـت
تلك الملاعب من صبـا وتصابي
لا عيش الا مـا أحاط بسوحـه
بعض الهويب وسـاحل الاهواب

الفازه :

ميناء زبيد اقتتحه الملك الناصر أحمد الرسولي عندما قدمت السفن الصينية سنة ٨٢٢ ويمتاز بنظافة ساحله وبه شرم مـاء حلو يصب فيـه يستحم بـه بعد أن يغتسل المرء في البحـر وبـه مبنى جمـرك مشرف على البحر ومسجد يقال عمره معاذ ابن جبـل حينمـا نزل بـه مع أبي موسى الاشعري ، وجـدده الحسين بن سلامـه وسميت بالفازه نسبة الى الشـيخ الصوفي أحمـد الفاز المقبور شمال المسجد ، وكـان مصيفا للرسـوليين أيـام سبوت النخيل ،

غلافقه :

ميناء من قبل الاسلام وكانت العيون المائية تصب فيه وبه طاحونان من الحجر يدوران عـلى المـاء وكان بزبيـد بـاب سمي بباب غلافقة ،

ميدي :

ميـنـاء بشمال اليمن ، ومن قبائله ، الرنف ، عبس ، بنو السعدي وهـو تابـع للواء حجة وفي سنة ١٩٦٨ صدر قرار جمهوري بضـمه الى الحديدة حينما كانت الحـروب من الثورة المضادة لثورة سبتمبر سنة ١٩٦٢ وبعد الاستقرار أعيد الى لواء حجه ،

جده :

يقول ابن المجاور ص ٤٢ جـده قريـة على ساحل البحر الاحمر اتخذها عثمان بن عفان رضي الله عنه ساحلا ، وكان مكانها من قبل ذلك موضعاً يسمى الشعيبة والشعيبة خور عظيم ومرسى قديم بل وادي المحرم لاشك أنه كان قبل جده ،

ولقد مرت جـده بأحداث تاريخيـة في مراحل التاريخ حتى أصبحت الميناء الوحيد للحجاز يفـد اليها من جميـع أنحـاء العالم الاسلامي وتعتبر في العصر الحديث الميناء الوحيـد للحجاز مزدهرة بالتجارة والعمران استقطبت مـن جميع الاجناس والقوميات وخاصة اليمنيين وأشـهر أحيـائهـا بـاب شريف ،

جزيرة كمران :

تقع عـلـى مقربـة مـن شـبه جزيرة الصليف بمسافة ثلاثة كيلومتر وتبعد عن عدن بمائتي ميل شمال باب المندب ، وفي سنة ١٥١٣ حاول البرتغاليون احتلال عـدن بقيادة الفونسو ديلبوكيرك ولما فشل اتجه نحو كمران فبقي بهـا بضعة أيام وكـان حاكمهـا الشريف محمـد بن عبـد العزيـز سفيان ،

وفي سنة ١٥١٥ وصل الاسطول المصري بقيـادة الـرئيس سليمـان باشـا وحسين الكردي ومنها أرسلا الى الملك عامر بن عبد

الوهاب بن طاهر وطلبا منه تموين غذائي فرفض أن يستجيب للطلب . فأمر حاكم الحديدة محمد بن نوح بأن يمنع اقلاع ثلاث سفن محملة بالمواد الغذائية في طريقها الى كمران فتوجه حسين الكردي الى الحديدة ورماها بالمدافع وهدمها ثم أمر جنوده بالنزول الى المدينة ونقل أحجار الميناء وأخشابها الى كمران حيث بنى بها حصنا ومسجدا وجبانة لدفن الموتى وفي المسجد أدى الكردي صلاة عيد الاضحى .

وفي سنة ١٥١٧ وصل الاسطول البرتغالي الى عدن بقيادة لوب سواريز ثم اتجه الى جده فلم ينجح في مهمته بجده . وأبحر الى كمران واستولى عليها وبنى فيها حصنا وظل بها ثلاثة أشهر انتشر فيها الوباء وفتك بعدد كبير من جنوده فغادرها الى عدن فلم ينجح فاتجه الى الهند .

وفي سنة ١٨٨٢ احتل الاسطول العثماني كمران وهدم الحصن البرتغالي . وفي نفس العام تأسس المؤتمر الصحي العالمي فشيدت تركيا محجرا صحيا بها للحجاج واستفاد سكانها من مرور الحجاج بها .

وفي سنة ١٨٩٥ أنشأت تركيا محطة لتقطير الماء العذب من ماء البحر وفي أثناء الحرب العالمية الاولى انتزع البريطانيون الجزيرة من العثمانيين وأعادوا محطة التقطير في سنة ١٩٣٤ . وفي سنة ١٩٥١ انتهى مفعول المحجر الصحي بعد أن شيدت السعودية محجرا صحيا وبعد أن أجلى الاستعمار البريطاني من عدن سنة ١٩٦٧ ظلت مع حكومة الثورة بالجنوب اليمني الى سنة ١٩٧٢ اثر حرب ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٧٢ ضمت الجزيرة الى الجمهورية العربية اليمنية بطلب من سكانها لقرب الجزيرة الى الشمال .

الصليف :

ميناء طبيعي ممتاز صالح لرسو السفن الكبيرة التي تحمل ثلاثين ألف طن تبعد عن الحديدة بخمسة وستين كيلو متراً . وهو شبه جزيرة صغيرة يحيط بها الماء من ثلاث جهات . وتشمل ثلاث قرى . الصليف حيث الميناء . والقرية على بعد ثلاثة كيلو متر منه . والجزيرة وتبعد عن الصليف بخمسة كيلو متر بها ثلاث قرى متقاربة . ويوجد بالصليف معدن الملح الطبيعي وهو جبل صخري بالارض اكتشف في العهد التركي باليمن سنة ١٢٩٢ وابتداء اكتشافه أن المواطنين قاموا بحفر بئر للماء فوجدوا صخورا مالحة كلها طبقات . ومن ثم بدأ الناس يبيعون الملح ، وبعد أن احتلت تركيا جزيرة كمران احتلت الصليف ونقبت عن الملح وصدرته . كما قامت بمحاولة مدّ خط حديدي من الصليف الى صنعاء غير أن هذه المحاولة فشلت لانهيارها في الحرب العالمية وصادر المواطنون قضبان الحديد .

وفي سنة ١٩٧٢ بدأ مشروع ملح الصليف لتصديره بوكالة علي محمد الجبلي وكان مدير المشروع حامد المحضار فقال واصفا الصليف .

هذي الصليف قبيل الامس خاوية
وها هي اليوم بالانتاج في زحل

وكانت أول دولة استوردت ملح الصليف اليابان ، وبعد قيام الثورة تأسست مؤسسة الصليف للملح وأصبحت اليابان الدولة المحتكرة ولم يجد لها منافس ولما طولبت بزيادة الانتاج والقيمة تخلت عنه وفي يناير سنة ١٩٦٩ صدر" الى أمريكا بطلب من الولايات المتحدة حوالي ثلاثين ألف طن .

والصليف منطقة جميلة تحتاج الى رعاية صحية وادارية فساحلها نظيف وممتاز الا" منطقة الملح تكثر فيه الرطوبة والبعوض مما جعل بعض الادباء يظلمونها بالذم فقال العلامة عبد الرحمن بطيش :

يا الهي بالحبيب ألطف بنا
واكفنا شر البلايا والنقم

الصليف صاح لا تسكنها
فسكون المرء فيها كالعدم

المخوخه : أو الخوهه :

ظهرت في القرن التاسع الهجري على ساحل البحر الاحمر تبعد عن حيس بـ ٢٦ كيلو متراً وتمتاز بجمال الطبيعة وماؤها الحلو الآبار وساحلها النظيف وبالقرب منها منتزه الزهاري المليء بأشجار النخيل وتعتبر مصيفا رائعا .

وأول ظهورها منطقة صيد ويجيد سكانها طهي السمك المشوي على النار وتصديره .

ولقد ساعد على نمو الخوخة في مجال التوريد والتصدير الحرب العالمية الاولى حينما كانت الحرب دائرة رحاها بالساحل المغربي لافريقيا تحت نفوذ الاستعمار الفرنسي والايطالي والبريطاني فكانت تصدر منها المؤن الغذائية كالحبوب من اليمن الى جبوتي ، وعصب ، ومصوع وكانت تستورد فائض الحرب العالمية الثانية من الحديد والاخشاب وتعتبر من الموانىء اليمنية الصغيرة تدر على الحكومة مبلغا ماليا شهريا في العهد الامامي بلغ متوسط دخلها ثلاثين ألف ريال « ماريا تريزا » شهريا ، وحاليا من ثلثمائة ألف ريال الى خمسمائة ألف ريال .

كما زادها نمواً ازدهار ميناء عدن فكان لتجار عدن وكلاء بها وخاصة في توريد التنباك المسمى « السرت » ومن عصب وجبوتي الماشية ومواد البناء .

وكان ثمة علاقة بين تجار مصوع وعصب وتجار الخوخة عن طريق بني الدوبلة وتجار مصوع وعصب منهم بازلي وكناته في التجارة وارسال العمال اليهم الذين كان لهم دور فعال في النشاط التجاري وأخيرا استخدموا في الحرب العالمية الثانية كجنود .

التاريخ الاسلامي :

فيما سبق ألمحنا نبذة عن تهامه في التاريخ وأبرزنا بعض جوانبها التاريخية

ودورها التاريخي في تكوين مجتمعاتها وبناء حياتها الاجتماعية والاقتصادية شأنها في ذلك شأن الاجزاء اليمنية المتصارعة الى ظهور أول دولة باليمن بعد الاسلام انفصلت عن الخلافة العباسية ومن ثم مرت بمراحل سياسية ابتداء من سنة ٢٠٤ الى سنة ١٠٤٥ هـ كانت زبيد عاصمة ٠

أولا :

الدولة الزيادية ابتدأت سنة ٢٠٤ بمحمد عبد الله بن زياد وانتهاء بحكم الوصاية سنة ٤١٢ ٠

ثانياً :

الدولة النجاحية ابتداء بنجاح مؤسس الدولة النجاحية سنة ٤١٢ وانتهاء بحكم الوزراء سنة ٥٥٥ ٠

ثالثاً :

الدولة المهدية ابتداء بعلي بن مهدي سنة ٥٥٥ وانتهاء بابنيه مهدي علي بن مهدي وعبد النبي سنة ٥٦٩ ٠

رابعاً :

الدولة الايوبية ابتداء بتوران شاه الايوبي سنة ٥٦٩ وانتهاء بالملك المسعود الايوبي سنة ٦٢٥ واتخذ تعز عاصمة وزبيد حاضرة لهم ومركزا علميا ٠

خامساً :

الدولة الرسولية من سنة ٦٢٦ ابتداء بالملك المنصور عمر بن علي بن رسول وانتهاء بالملك المسعود سنة ٨٤٥ حذت حذو الدولة الرسولية بل أبرزت لليمن وجهاً مشرقاً فاق ما قامت به الدولة الايوبية وبلغت زبيد في عصرها عصرا ذهبيا ٠ علماً وفكرا وصناعة وتجارة وزراعة وسياسة ٠

سادساً :

الدولة الطاهرية حذت حذو الدولة الرسولية الاّ أنها دخلت في متاهات سياسية وصراع الأئمة وتفرق الاسرة وثورات شعبية نتيجة فساد الاوضاع الى سنة ٩٢٢ ٠

سابعاً :

الجراكسة المماليك من المصريين من سنة ٩٢٢ الذين قدموا بحجة الدفاع عن الكشوفات البحرية البرتغالية التي رابطت بالبحر الاحمر ثم اتجهت الى الخليج العربي فالهندي سنة ٩٤٥ ٠

ثامناً :

الاتراك بحجة الدفاع المشترك مع مصر ضد البرتغاليين والمحافظة على الاماكن المقدسة من سنة ٩٤٥ واتخذت زبيد عاصمة لها حيث كان زعماء الجراكسة يتنافسون على السلطة بها ومنها كان المنطلق لاحتواء اليمن والصراع الدامي مع الشعب والامام شرف الدين وابنه المطهر وقد ساعدا على انهاء الدولة الطاهرية في عهد المماليك والاتراك الى سنة ١٠٤٥ هـ

تاسعاً :

الدولة القاسمية ابتداء بالامام اسماعيل بن محمد بن القاسم سنة ١٠٤٥ وانتهاء بصراع الأئمة واشراف جازان سنة ١٢٦٤ حيث جاء الاتراك مرة اخرى واستقروا بالحديدة كميناء ومنها المنطلق الى صنعاء ٠

عاشراً المخلاف السليماني :

من جراء ضعف الخلافة العباسية وما طرأ على العالم الاسلامي من تجزؤ فقد كان العقد الاول من القرن الثالث الهجري بداية وجود دولة مستقلة باليمن انفرد بها محمد بن عبد الله بن زياد ٢٠٤ عندما بعثه المأمون بن هارون الرشيد لتهدئة ثورة الاشاعرة وعك وماواجهت الخلافة العباسية من معارضة العلويين اتخذ مدينة زبيد عاصمة له بعد اختطاطها الى عام ٢٢٩ بدأ التجزؤ العشائري باليمن بقيام الدولة اليعفرية وفي عام ٢٦٨ دخل اليمن النفوذ الشيعي بزعامة منصور بن حوشب وعلي بن الفضل ٠ وفي ٢٨٠ قدم الامام الهادي يحيى بن حسين الرسي صعده ٠

كان اليمن بحكم نفوذه العشائري تسيطر عليه رؤساء القبائل وانقسم الى مخاليف ومن بينهم القسم الشمالي لتهامة المشتمل على قبيلة حكم ٠ ومخلاف عثر ٠ وبلد حرام وحلى بن يعقوب والموسم وهذا القسم عرف بالقرن الرابع الهجري بالمخلاف السليماني نسبة الى سليمان بن طرف المنتمي الى عبد الجد الحكمي ٠

كان الحكم الزيادي مركزيا الى عهد اسحاق بن ابراهيم بدأ الضعف للدولة المركزية وبدأت المخاليف تأخذ طابعا استقلاليا فأنشأ سليمان بن طرف الحكمي امارة وضم اليه مخلاف عثر ٠

وفي عام ٣٧١ بدأت القوة المركزية تنشط في عهد الحسين بن سلامة فاستعاد المخاليف وأخضعها للادارة المركزية بزبيد ٠

وفي هذه الفترة نرى المخلاف يمر بتعرجات سياسية حيث وفد من الحجاز داود بن سليمان في عهد الامام يحى بن حسين الرسى وساعده على قيام امارة بالمخلاف السليماني وكان تارة مرتبطا بالحكم المركزي وتارة ينفرد عنه بما يلي ٠

أولا : من عهد محمد بن عبد الله بن زياد الى عام ٣٧٣ كان مرتبطا بزبيد ٠

ثانيا : استقل عن الحكم المركزي في عهد ابي الجيش اسحاق برئاسة سليمان بن طرف الحكمي الذي كون الامارة الى عام ٣٩٣ ثم واجه قوة الحكم المركزي في عهد مرجان فارتبط به ٠

ثالثا : بدأ استقلال المخلاف من عام ٤١٢ الى ٤٢٦ فكان معترفا صوريا بالولاء لانشغال نجاح بالحروب مع علي محمد الصليحي ٠

رابعا : خضع المخلاف للسلطة الصليحية من ٤٣٦ الى ٤٧٣ ٠

خامسا : ارتبط المخلاف بزبيد في الدور الثاني للنجاحيين المجيد في حكم

الوزراء وكان أميرا عليه يحى بن عيسى بن وهاس وكانت العلاقة بينهما متينة تربطهما الدفاع وشؤون الدولة الى عام ٥٥٤ كان هدفا للحروب السياسية تارة تعصف به حروب الامام القاسم بن علي العياني ، وتارة أمراء مكة أبناء الطيب ،

وفي عهد الدولة المهدية عصفت الحروب بالمخلاف السليماني ابان غزوات عبد النبي ابن مهدي على مخاليف اليمن بغية توحيد الشعب في اطار دولة مركزية قتل من جراء ذلك الامير وهاس الغانمي الامر الذي جعل أمراء الدويلات اليمنية المجزأةأن تتألب عليه وتدفع بالامير قاسم بن غانم الاستنجاد بالحكم الايوبي مجسدين الدولة المهدية ومنهجها السياسي التوسع وتطبيق مبدأ الخوارج ، وعليه قدم توران شاه زبيد بمساعدة أمراء اليمن وقتل المهديين وأصبح المخلاف في اطار الحكم الايوبي الى عام ٦١٠ قام بالامارة المرتضى بن قاسم بن غانم ثم دب الخلاف بين الاسرة أدى الى قتل المرتضى فخلفه ابنه المؤيد بمساندة الامام عبد الله ابن حمزه ودخل المخلاف في حرب مع الايوبيين بالهجم فأسر المؤيد وقام بالامارة علي بن محمد بن ذروة ، غير أن المؤيد استعاد الامارة بعد الافراج عنه وقسمت الامارة بينهما ، ولكن الامر لم يستقر فأمد الايوبيون حليفهم الاول بحملة بقيادة الخوارزمي فشعر علي بن محمد بالخطر اضطر الى المصالحة ،

وتأتي مرحلة الدولة الرسولية ويجد أمراء المخلاف أنفسهم أمام حكم مركزي قوي فيخضع له فالدولة الطاهرية وما صاحبها من أحداث وجد فيها أمراء المخلاف السليماني برئاسة خالد بن قطب الدين ابن محمد بن وهاس بن محمد هاشم بن غانم بن يحيى بن حمزة بن وهاس وظل مرتبطا بالحكم الطاهري ، الا أن فترات كانت تمر بضغوط واثارات في عهد الملك عامر بن عبد الوهاب ، والامير المهدي أحمد ابن دريب وأخيه عز الدين اللذين شعرا بالمتاعب بالاضافة الى الدوافع السياسية التي كان يغذيها الامام شرف الدين في الانشقاق عن الدولةالطاهرية الامر الذي أدى الى تهيئة الجو لقانصو الغوري لحكم اليمن عام ٩٢٢ هـ الذي أنهى الحكم الوطني باليمن ثم تلاه الغزو العثماني سنة ٩٤٥ الذي استأصل مابقي من امارات ونفوذ روحي وعشائري ، غير ان الروح الوطنية لم تخمد جذوتها فشعر اليمنيون بالخطأ لتقبلهم الغزو فاحتدم الحرب واستغل ذلك الامام شرف الدين وابنه المطهر للحرب ضد الاتراك الى عام ١٠٤٥ دخل اليمن في الحكم الامامي ولكنه لم يأخذ العبرة من التفرق فبدأت المقاطعات وبالاخص المخلاف دخل في عنف الصراعات السياسية تارة مع رؤساء القبائل ، وتارة أخرى مع الائمة بالاضافة الى خلافات الاسر نفسها ،

والملاحظ ان المخلاف كان في هذه الفترة كثيرا ما كان ارتباطه بصنعاء ، وكان مجزءا الى ثلاث مقاطعات ،

أولا : من شرق أبي عريش الى الساحل غربا للامير أحمد بن غالب ومن بادية ابي عريش الى حرض جنوبا لامام صنعاء ،

ثانيا : من الحرث ، والمعتق وما يليها الامام صعده علي بن أحمد المتوكل ، ،

ثالثا : امارة صبيا وضمد والشقيري ينوب عليها الامير محمد بن أبي طالب الخواجي واليها مخلاف بيش وكان مرتبطا بصنعاء ،

وفي آخر القرن الحادي عشر الهجري دخل المخلاف في حكم خيرات بن شبر من ذوي زيد الذي قدم من مكة الى مدينة أبي عريش واتخذها قصرا لاقامته وكان ملما باللغة العربية قام بالتدريس بها أوجد لاسرته كيانا وكان تواقا لبناء امارة فلم يستطع لوفاته فكان أول مؤسس لامارة آل خيرات قام بها حفيده محمد بن أحمد خيرات،

وفي هذا الجو المضطرب كون محمد بن أحمد خيرات امارة مستندا بموافقة الامام ورغم ماحدث من منافسة اخوانه ،

وفي عام ١١٥٤ كان نجاحه لتأسيس الامارة وظل الى أن توفى سنة ١١٨٤ أوصى أن يخلفه ابنه حيدر ، غير ان الوصية لم تنفذ لقيام ابنه الاكبر أحمد بن محمد الذي طلب الموافقة من الامام فكانت امارته مشلولة لما حدث من خلافات انهارت أعصابه فاضطر الى اسناد الامارة لاخيه الامير حيدر بن محمد ولكن الامر ظل في صراعات عائلية واستنادهم بالامام الذي كان يغذي حركات الخلاف تارة وحسمه مرة أخرى حيث تسلم الامارة الحسن بن أحمد الى عام ١١٨٩ توفى الامام المهدي فاضطر الحسن لان يجامل الامام بأخذ البيعة قبل أن يسبقه غيره وماهي الا فترة ان نشبت الحرب بين قبيلة يام المؤيدة للامير حيدر ،وأهل أبي عريش المؤيدين للحسن سنة ١١٨٩ ولم تهدأ الامور السياسية الا بعد وفاة حيدر بن محمد عام ١١٩٠ فتولى أحمد بن محمد ورفع للامام بذلك ، وفي هذه الفترة نرى الخلاف أصبح موزعا على النحو التالي :

١ ـ منطقة أبي عريش للامير يحيى ابن محمد الخيراتي ،

٢ ـ ضمد لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الله الضمدي ،

٣ ـ صبيا للامير المنصور بن ناصر بن محمد ،

وفي هذه الفترة الزمنية ظهرت الدعوة الوهابية تمتد الى قبائل شهران الى عسير فاعتنقها عرار بن شار الشعبي ، وتلال آل المختمي وأمير بيشه وقبائل بني شعبه ثم عاد الى قومه بالدرعة ثم صدرت الاوامر من الدرعة الى حزام بن عامر العجماني بالتحرك الى الجنوب فاضطر سكان المخلاف الى اقناع امير صبيا منصور بن ناصر الى قبول المصالحة ، ومن ثم الاتفاق على طاعة

الامام عبد العزيز واعلان الولاء له فأناب الامراء السابقين على امارتهم وعين شيخ الاسلام أحمد بن عبد الله مرجعا لهما في الامور الدينية ٠

وباختصار دخل المخلاف السليماني في آخر المرحلة فيخلافات ومقاطعات وصراعات مع الائمة٠ وذلك ان الامام المهدي كان منافسا للامام محمد بن يحى المتوكل فاستنجد الاخير بالامير الحسين بن حيدر فأمده بالسلاح والعتاد من زبيد على شرط أن تنضم منطقة تعز الى الحسين وبعد أن انتصر على خصمه قلب ظهر المجن وحاصره بالقطيع ثم سجنه بزبيد٠ فقامت الاسرة لنجدته برئاسة محمد ابن يحيى وأبناء عمه وفي خلال الاسر طلب أبناء الامير الحسين النجدة من الامير عائض ابن مرعي المعيذي بصفته حليفا له فرفض فاتجهوا الى يام وفي خلال جمع الجيوش وزحفهم الى زبيد التقوا بالامير عائض لغزو زبيد بغية التوسع وانهاء حكم آل خيرات غير ان النصر كان حليف آل خيرات ومن ثم طلب الامير الحسين من الخلافة العثمانية ارسال حملة الى اليمن للاستيلاء عليها بقوله « علي وعلى أعدائي يارب » فصدر الامر الى امير الحجاز توفيق باشا وأمير مكة محمد بن عون بالتحرك الى اليمن فوصلت الحملة اللحية فالحديدة سنة ١٢٦٤

الامارة الادريسية بعسير :

في عام ١٢٤٥ قدم من طرابلس بليبيا العلامة احمد بن محمد ادريس واستقر بصبيا فاظهر النسك والصلاح والتقوى فاقام بها الى ان توفى سنة ١٢٥٣ وأصبح له مركزا روحيا ثم خلفه ابنه محمد بن أحمد الذي خلف أبنا أسماه علي بن محمد الذي رحل الى مصر الامر الذي أقلق الحكم العثماني باليمن غير أنه أظهر لهم الولاء هادفا من وراء ذلك تكوين الامارة لضم القبائل اليه واستولى عليها ثم انتدب عمه السيد مصطفى سنة ١٣٢٨ لمحاصرة ابها فاستنجدت الدولة العثمانية بالشريف الحسين بن علي ابن عون أمير مكة فخرج سنة ١٣٢٩ وفك الحصار واعتصم محمد الادريس بجبال فيفا ٠

وفي هذا المعترك السياسي الداخلي بدأت عوامل السياسة الخارجية الممثلة في ايطاليا وبريطانيا اثر قيام الحرب العالمية ضد الدولة العثمانية حولت ايطاليا سياستها نحو البحر الاحمر فحاصرت اليمن ووقف الاسطول الايطالي بجازان ولما شعر محمد الادريسي بذلك نزل من جبال فيفا الى صبيا وعقد معاهدة مع الايطاليين فزودته بالمعدات الحربية ضد الدولة العثمانية ٠

كان الصراع في الحرب العالمية في منطقة شبه الجزيرة العربية مضطربا حيث ظهر بالساحة العربية أكثر من زعيم بالاضافة الى مايوجد من تيارات سياسية٠

فالجنوب في قبضة الاحتلال البريطاني بعدن ومحمياتها ٠

وفي الشمال الاتراك وماخلف من زعماء

كالامام يحيى والادريسي ونجد عبد العزيز والحجاز الشريف عون بمكة ٠ وآل رشيد بحائل ٠ والصباح بالكويت ٠ والملك عبد الله بالشام : نجم من ذلك وجود صراع باليمن بين الادريسي والامام يحيى٠ وتطلعات الملك عبد العزيز نحو شبه الجزيرة ٠ وكان الاستعمار البريطاني يرقب الاحداث السياسية في شبه الجزيرة ويتصفح مخايل الزعامة لتكون الورقة الرابحة في زعامة البلاد العربية بعد اقتسام تركة الرجل المريض « تركيا » غير أن الاحداث جاءت بما لاتشتهي السفن ٠

التحالفات العسكرية :

فالامام يحيى يرى من الناحية الدينية المحافظة على احترام الصداقة اليمنية التركية وتأييد مواقفها في الحرب العالمية الاولى واحاطة بريطانيا الرابضة بالجنوب من غزو الشمال ان قام الشعب اليمني بمهاجمة مدينة الحوطة عاصمة لحج مع قائد الحملة التركية سعيد باشا ١٣٣٢ ٠ والجانب الثاني السيد محمد الادريسي نهج سياسة الارتباط بايطاليا وبريطانيا حفاظا على امارته أمام زحف الامام يحيى وتوسع عبد العزيز فأوفد الامام يحيى اليه وفدا برئاسة محمود نديم ومجموعة من العلماء انضم اليهم من المراوعة السيد عبد الباري الاهدل ومن زبيد سليمان بن محمد الاهدل لنصحه وعقد المصالحة وارضائه بتقرير راتب شهري فرفض وعاد الوفد دون نتيجة ٠

ومن ثم دخلا في حروب فتقدم الادريسي لاخذ حجور وخولان الشام ورازح وبدأ الادريسي في تقلص نفوذه ٠

في الوقت نفسه كانت الحرب بالجنوب على أشدها بلحج وحكومة عدن حتى نهاية الحرب العالمية وفوز الحلفاء بالنصر اضطر سعيد باشا الى الاستسلام لحكومة عدن سنة ١٣٣٧ بعد انهيار حكومته ودخل عدن دخول الفاتح رافع الرأس بعد أن عرض تسليم لحج والضالع للامام يحيى فوجد استقبالا شعبيا تكريما لمواقفه ٠

ومن جراء ذلك صوب الانجليز مدافعه نحو الحديدة عام ١٩١٨ واحتلها وطلب من قمندانها تسليم الاسلحة التركية فرفض وسلمها للامام يحيى مقابل مالديه من ديون ٠ وظل الاحتلال البريطاني بالحديدة الى عام ١٩٢١ وأمام مقاومة الشعب انتدب وفدا للامام يحيى للتفاوض معه لكي يسلم الحديدة فواجه الوفد حصارا بباجل من قبيلتي القحرى والصليل فعاد الوفد وسلمت الحديدة الى محمد الادريسي سنة ١٣٤١ هـ ١٩٢١ م كرد فعل للمقاومة العنيفة وأصبح نفوذ الادريسي من أبي عريش الى زبيد ٠

وفي خلال ذلك توفي محمد الادريسي وخلفه ابنه الحسن بن محمد فواجه ضغوطا سياسية من الشمال عبد العزيز آل سعود ومن الجنوب الامام يحيى حميد الدين فاضطر الى عقد اتفاقية ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢١ هـ / ١٣٤٥ م مع عبد العزيز تقضي حمايته للمنطقة ومنع أي اتفاقية أو معاهدة مع أي دولة الا بعد الاتفاق مع الحليف ٠

من هـذه الاحداث وجـه الامـام يحيى جيوشـه برئاسة عبد الله بن أحمـد الوزير والسيد علي بن حمود شـرف الدين سـنة ١٣٤٥ نحـو الواغطات وحجور وعبس وبني قيس ونشـر والخميسين وبني مـروان والمسارحة ·

ومن ثم بدأ التدخل السعودي متمسكا بحق المعاهدة الادريسية السعودية حمايـة لعسير وجازان وتوسـع الغزو السعودي الى أن وصل الحديدة وحط الجيش رحاله خارج مدينة زبيد لوجود المقاومـة · واتجه أحمـد ابن يحيى في زحفه شمالا الى سامطة مطوقا المنطقة الى حرض ·

غير أن الاحـداث السياسـية أرغمتـه بالتوقف بجرض بقوى الـزحف السـعودي وعدم الامداد الحربي من قادة الجيش اليمني أرغمته على التراجع ممـا أدى الى الفشل الامر الذي جعل الامام يحيى يتقبل وساطة الزعماء العرب المكونة من أربع دول برئاسة السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين· وشكيب أرسـلان من لبنـان · والرئيـس هاشم الاتاسي مـن سوريـة ، ومحمـد علي علوية مـن مصر · وبدأ الاتفاق علـى وقف إطـلاق النـار والدخول في مفاوضات لوضع حدود سياسية فاختار الامام يحيى ممثلا له عبد الله بـن أحمـد الوزير · والامـام عبـد العزيز آل سعود ممثلا له ابنه خالد بن عبد العزيز نجمت منها اتفاقية الطائف في صفر سنة ١٣٥٢/ابريل سنة ١٩٣٤ م· وفقد اليمن بموجبها ثلاثـة ألويـة : عسير ، ونجران ، وجازان وحددت المعاهـدة لعشرين عاما ثم تجـدد ان رغب الطرفـان أو تظل سـاريـة المفعول لمثلها ·

غير أن الاوضـاع اليمنيـــة تـركـت الاتفاقية الى أن قامت الثورة سنة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م·و دخلت اليمـن في حروب سياسية وعسكرية كان من نتائجها أن صمد الشعب للدفاع عن ثورته وحماية لجمهوريته طيلة خمس سنوات مع جيش الجمهورية العربية المتحـدة المساعد للثورة ثم تلاهـا مرحلـة الصمود الوطني في حـرب السـبعين اليوم ارغمت القـوى المعارضة للثـورة الاعتراف بها سنة ١٣٨٠ / ١٩٧٠ · وتحسنت العلاقات السعودية اليمنية فكان من نتائجها توقيع اتفاقيـة الحدود القطعية السريـة من قبل رئيس الوزراء القاضي عبـد الله بن أحمـد الحجري في ١٢ صفر سـنة ١٧/١٣٩٣ ابريل ١٩٧١ ·

الحديدة :

تقع الحديدة علـى ضفة البحر الاحمر الشرقية ابتداء برأس الكثيب شمالا حيث الميناء الذي يبعد عن المدينة بخمسة كيلو متر الى منطقة الشيخ يونس جنوبا وتحاذي منطقة المنظر وشرقا صحراء الزعفران ·

وهي منطقة ساحلية رملية مالحة ذات رطوبة تطفو على الارض من جراء تبخرات البحر وتصاعـد كثافتـه تسمى سبخـه · ومـاؤها شديد الملوحـة الا بمنطقـة الحالي بالشمال الشرقي كلمـا ابتعد عـن الساحل يمتزج بالملوحة الخفيفة · ومناخها حار جدا تتغلب عليه الرطوبة واختناق الهواء صيفا وتبلغ حرارتها من ٢٩٪ الى ٤٩٪ ·

●

الوجود التاريخي :

يقول ابن بطوطة في رحلته ص ٢٤٠ التي ابتدأت عام ٧٢٥ هـ بعد أن مر على ابن يعقوب متجها الى زبيد ٠٠ فقال انه مر" بمرسى الحادث ٠ ولم يتزل فيه فواصل رحلته الى الاهواب ثم نزل بالبقعة بزبيد ٠ تعطينا هذه الفقرة ٠ اشارة من أن الحديدة لم يكن لها ذكر الا كمرسى لقوارب الصيادين ٠

ويقول الخزرجي في العقود اللؤلؤية الجزء الثاني ص ٢٧٣ ان الحديدة ساحل من سواحل وادي سهام عام ٧٩٧ هـ جاء ذكرها بمناسبة ذكر الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الجبرتي عندما أراد أن يؤدب شخصا ارتكب جريمة فأمر بنفيه في البحر فأرسل الى الحديدة ٠

ويقول عبد الرحمن الديبع في بغية المستفيد في أخبار زبيد أن الملك المجاهد بن علي بن طاهر خرج من زبيد صبيحة يوم ١٤ شوال سنة ٨٥٩ مع ثلاثين شخصا من عبيده وأصبح مفقودا فركب البحر ثم نزل في ساحل بحر بين الحديدة فتقدم اليه صاحب الحديدة يومئذ الشيخ ابراهيم بن عمر الثابتي وقاضيها محمد بن عبد القادر الناشري وصوفيها ادريس الجبرتي وغيرهم فكلموه بالرجوع ولم يعذروه فرجع في البحر الى ساحل البقعة ولما علم ابن سفيان برجوعه تجهز بالعساكر للقائه وتجهز معه العلامة شمس الدين المقري فالتقيا بالبقعة وعزما في البر طريق الساحل الى عدن ودخلا في طريقهما موزع ٠

وقال وفي نفس العام وفد شيخ الحديدة يحيى بن عمر الثابتي الى الملك المجاهد وأخيه الى عدن كاعتراف من الدولة بهم وأمره أن يستقر ببيت الفقيه ويمهد قواعد العرب وأرسل له من المال ما يعينه ٠

وفي ٩٢٠ هـ ذكر المؤرخ بامخرمة الحديدة وقال انها قرية بساحل البحر الاحمر ٠

من هذه الحقائق التاريخية نثبت أن الحديدة ظهرت في أوائل القرن الثامن كمنطقة صيد ثم كمرسى عام ٨٥٩ ثم قرية وميناء صغير عام ٩٢٠ هـ ٠

الحركة السياسية :

بدأت الاحداث السياسية باحداث الكشوفات البحرية البرتغالية التي بدأت بأوائل القرن الخامس عشر للميلاد التي أفقدت مصر حركتها الاقتصادية فقام قانصوه الغوري بمطاردة البرتغاليين بمساندة السلطان سليم الذي أمده بالسلاح بحجة الدفاع عن المصالح التجارية لهما وحماية للاراضي المقدسة فبدأت الحملات الجركسية المصرية واحتلت كمران سنة ٩٢١ هـ بقيادة حسين الكردي ثم حول الحملة على الحديدة وضربها بالمدافع فهدم منازلها وأنزل جنوده للاحتلال وأخذ أخشابها وعمر بها مسجدا وحصنا بكمران ٠ من جراء هذا الغزو تجمدت حركة السفن بها وتحولت الى ميناء البقعة غرب زبيد ٠

وفي سنة ٩٢٢ هـ اتجهت الحملة المصرية الى زبيد واحتلتها ودخلت في حرب مع الملك عامر بن عبد الوهاب وأخيه عبد الملك وظلت تطاردهما حتى قتلتهما بصنعاء عند جبل نقم ، وبقي عامر بن داود بن طاهر بعدن ، الذي قتله غدرا « شنقا » سليمان القانوني على سارية السفينة سنة ٩٤٥ .

وفي عام ١٢٠٥ امتد نفوذ آل خيرات من أبي عريش الى بيت الفقيه .

وفي عام ١٢١٤ عمر حمود الخيراتي باب المشرف .

وفي عام ١٢٢٤ بدأت الاحداث العالمية نحو اليمن حينما تمكن محمد علي باشا الذي استقل بمصر عن الدولة العثمانية من بسط نفوذه على الحجاز ونجد والاحساء وناهض عبد العزيز بن سعود ولما شعر الاتراك والاشراف الجازانيين بالخطر تألبوا على قيام ثورة بالحجاز واليمن واستعاد بها الاشراف الحكم الى المخا غير أن هذا قوبل بحملة من محمد علي مكونة من خمسة آلاف جندي الى الحديدة وكمران وتمكن من الاستيلاء على الحجاز ولما شعر الشريف حمود بانهيار امارته بعث برسالة لمحمد علي يعلن ولاءه حفاظا على امارته غير أن هذا الطلب قوبل بالرفض وأسند الحديدة الى الامام المنصور .

ومن خلال هذه الاحداث شعرت بريطانيا أن وجود محمد علي بشبه الجزيرة العربية مضايقة لوجودها وخاصة انه بدأ يمسك بمشائخ القبائل الى حضرموت ويقرر لهم المرتبات فبعث المندوب السامي البريطاني بعدن مذكرة عن طريق وزارة الخارجية يحذر محمد علي من التدخل في قضايا جنوب شبه الجزيرة العربية .

وفي عام ١٢٦٤ استولى الامام محمد بن يحيى المتوكل على الحديدة لمدة ثلاثة أسابيع على اثر الخلاف الذي حدث بينه وبين الشريف حسين بن حيدر ، وعلى غرار ذلك استعاد الاتراك اليمن سنة ١٢٦٤ بقدوم توفيق باشا وتم الاستيلاء على الحديدة واتخذها منطلقا الى صنعاء .

وفي ١٢٦٧ حاول الامير عائض بن معيدي احتلال الحديدة ولكنه فشل لمرض جيشه .

الحركة الاقتصادية :

بدأت الحركة الاقتصادية عام ١٢٠٤ هـ بتصدير البن منها الذي بلغ ٧٠ ألف طن مما شل الحركة التجارية بعدن والمخا .

وفي ١٢٥١ هـ توافد التجار والحضارم والهنود الى الحديدة وتضاف الى ذلك المضايقات التجارية من قبل الهندوس « البينيان » بعدن لاحتكارهم التجارة دون سواهم فكان دافعا لانتقال التجارة بالحديدة اقتصاديا .

وفي ١٢٥٧هـ قدم التجار الهندوس الى الحديدة للمنافسة التجارية فاحتكروا استيراد القطن والحرير وواردات الحبشة .

وفي ١٢٩٢ بنى الاتراك رصيفا صغيرا

للسفن الشراعية على الساحل المجاور لحارة باب المشرف المطوق بالسور الذي بناه الشريف حمود الخيراتي .

وفي ١٢٩٨ بلغت صادرات اليمن من البن بميناء الحديدة مليونين جنيه بالجنيه الاسترليني .

الحركة العمرانية والاجتماعية :

يقول المستشرق الفرنسي دوهيريكل سنة ١٢٥٧ هـ ان الحديدة ازدهرت عمرانيا فكان نصف عمرانها من الحجر « الياجور » والنصف الثاني من العشش (القش) » وقال ان سكانها كان يتراوح ما بين ٤٠ الف الى ٣٠ الف نسمة ويقول العلامة محمد بن محمد زبارة مؤرخ القرن الرابع عشر الهجري في كتابه أئمة اليمن في القرن الرابع عشر ان سكان الحديدة ثلاثون الف نسمة وهذا التحديد معقول .

ويقول دوهيريكل انه كان في عام ١٢٥١ يوجد مستشفى فيه طبيب فرنسي غير أن الدواء كان مفقودا .

ويقول زبارة .. وتشمل الحديدة على حارة باب النصر . حارة اليمن . حارة الشحارية . حارة الترك . حارة الهنود . حارة المشرع . حارة الحوك . حارة الشام . حارة الاخدام .. المسماة الآن بالدهمية . وقال يوجد بها حديقتان . الحالي ، وبستان النصر الذي عمره الامير البدر محمد بن يحيى حميد الدين المتوفى بالبحر سنة ١٣٥٠ وقال ويوجد بها ٥٠٠ دكان و ٤٠ مسجدا والف دار .

المجال الاداري :

عرفنا فيما سبق ان زبيد على مدى تاريخها ساعدت حركتها السياسية والعلمية والاقتصادية على تنمية السكان وتكوين المدن والقرى عبر طرق القوافل البرية والموانىء الساحلية وازدهرت بمرور الزمن ومراحل بنائها العمراني وكانت العاصمة المسؤلة مسؤلية مباشرة في بناء الحياة الزراعية والاقتصادية والعلمية لجميع المدن والقرى اليمنية دلل على ذلك ما قام به الحسين ابن سلامة في شق الطرقات بالسهل والجبل وحفر الآبار ما بين كل فرسخين بئرا كما أثبت التاريخ اهتمام الدولة ــ أي دولة كانت ــ بالناحية الزراعية والاقتصادية والعلمية وخاصة الدولة الرسولية .

وكما عرفنا سابقا عن كيفية ظهور الحديدة وازدهارها تثبت الآن دورها الاداري وبالتحديد نجد أنها أصبحت عام ١٢٦٤هـ قاعدة للاتراك في الدور الثاني ومنطلقا لهم الى صنعاء وأصبحت بوجودهم مركزا اداريا هاما .

والمرحلة الثانية عندما تسلم محمد الادريسي الحديدة من الانجليز سنة ١٣٤١ هـ وبذلك يقول زبارة ص ١٠٩ وتضم الحديدة من القضوات : ريمة ، اللحية ، حجور ، بوعريش ، باجل ، الزيدية ، بيت الفقيه ، زبيد ، وهذا كائن في العهد الادريسي .

ثم قال .. في المرحلة الثانية وهي مرحلة تسلم الامام يحيى لتهامة ويلحق بالحديدة من القضوات . باجل . بيت الفقيه . اللحية . الزيدية . وكانت زبيد التي دخلت في حكم الامام يحيى سنة ١٣٣٦ هـ قبل أي مدينة تهامية لاتتدابها وفدا للامام يحيى لوجود الصراع الاجتماعي بها فكانت لواء تابعاً لها وصابين . وحيس . وجبل

رأس • والخوخة • والمخا وكانت بيت الفقيه في حالة تمرد •

وفي سنة ١٣٦٠ حينما كان الامير سيف الاسلام عبد الله بن يحيى أميراللحديدة ضم زبيد للحديدة والمخا لتعز • ووصابين لصنعاء •

المجال العلمي :

من البديهي •• ان الحركة العلمية بزبيد اعطت لليمن مركزاً مرموقاً في العالم العربي والاسلامي وانجبت فطاحل العلماء من جميع انحاء اليمن والعالم الاسلامي الذين يأموها بغية العلم والمعرفة لهذا انتشر منها العلماء وتعتبر جميع المناطق التي اشتهر بها العلماء فروعاً لها •

اشهر علماء الحديدة :

العلامة الصوفي صديق بن ابي الفتح بن علي الشاذلي في أوائل القرن الحادي عشر وتوفي بها واليه تعرف مقبرة الصدّيقية • والعلامة احمد بن عبد الله بن احمد بن الطاهربن حسن بن حسين القديمي الملقب بالزواك المولود بالحديدة سنة ١٢٤٠ والمتوفى سنة ١٣١٠ وكان عالماً فاضلا مرافقا للامير الحسين بن حيدر في حله وترحاله في كل من مكةوالطائف والمخاوبوعريش والزهرة والزيدية • ولما توفي الشريف حسين بمكة ١٢٧٣ عاد الى الزيدية واستقر بها للتدريس والتصوف ثم تولى الخطابة في جامع الحديدة الذي بنته فاطمة بنت الزراف من عمان بالقرن الحادي عشر الهجري •

والعلامة احمد بن محمد الزواك أخذ عن السيد عبد الرحمن بن عبد الله القديمي المتوفى سنة ١٢٦٤ وقد رثاه القاضي احمد بن احمد حباجر بقوله :

هو السيد المحبوب والجوهر الذي
يحار يقينا ان يكيفه الفكر

بكته الاسى جلساؤه
نعم وبكاه الفقه والنظم والنثر

والعلامة علي بن حسن بن احمد بن عمر ابن أحمد بن عثمان بن أبي الغيث بن الشجر الحسيني الحديدي المتوفى سنة ١٣٢١ •• والعلامة محمد عبد القادر بن عبد الباري الأهدل المتوفى سنة ١٣٣٦ والعلامة علي عبد الله الشامي الكناني الحديدي تولى الخطابة بالجامع الكبير توفي سنة ١٣٠٩ والعلامة يحيى محمد مكرم المتوفى سنة ١٢٩٣ والعلامة عبد الله مكرم المتوفى سنة ١٣٢٧ ومن ذريته الفقيه احمد عبد الله مكرم خطيب جامع اسحق كان عالما جريئا لقول الحق أصيب بمرض في أنفه فعزم القاهرة للتداوي ثم عاد الى الحديدة وتوفي بها سنة ١٣٨٦ والعلامة محسن بن محمد السبيعي الخزرجي الشقيقي التهامي من الشقيق الواقعة على ساحل البحر بجازان تربى فيها ومن ذريته منتشرة في كل من القمحة وصبيا ثم انتقل الى الحديدة وتولى القضاء بها ومما قيل في مدحه للسيد احمد بن عبد الرحمن صائم الدهر :

ان دهاك الاقتسار يوما بداء
فالبرايا وليس يصفو المزاج

ما له غير محسن من طبيب
فلديه بلا علاج علاج

والعلامة محمد محسن السبيعي كان عالما متقنا لاسيما في الفروع والفرائض والاصول تولى القضاء للدولة العثمانية بالحديدة ثم غلب عليه آخر عمره التصوف وما زال مشتغلا بالعلم الى ان توفى بلحج من اعمال عدن .

والعلامة حسين بن محمد الخزرجي ولد سنة ١٢٢٥ أخذ عن السيد الحسن بن عبدالباري الاهدل بالمراوعة وعن محمد بن محمد السبيعي صحيح البخاري والفقه والتفسير والحديث واستجاز منه وأخذ بمكة في سنوات عديدة عن الشريف محمد ناصر الحازمي الامهات الست ومسند الدارمي وشمائل الترمذي وأوائل الشيخ محمد سعيد سنبل المدني واستجاز منه اجازة عامة .

واخذ بزبيد عن السيد سليمان بن محمدبن عبد الرحمن الاهدل واستجاز منه واجتمع في الحديدة بالقاضي الحافظ محمد علي الشوكاني واستجاز منه اجازة عامة ثم رحل الى بلاد الهند وصحب ملك بهلوبال السيد العلامة المجتهد محمد صديق القنوجي النجاري فعظمت منزلته عنده وكان الواسطة بينه وبين أهل اليمن من العلماء الاعلام بالمكاتبة والمراسلة توفى سنة ١٣٢٥ومن علماء الحديدة بنو مطير من عبس سكنوا حيس وزبيد ومنهم أبو العباس أحمد بن علي مطير الحكمي ومحمد بن عيسى مطير وابراهيم ابن محمد مطير وأحمد بن ابراهيم مطير وعمر بن احمد مطير وابي القاسم عمر مطير وابراهيم بن القاسم المطير المتوفى بعبس سنة ١٠٧٥

ومن علماء الحنفية بالحديدة : بنو عاموه منهم احمد عبد الباري علي عاموه والعلامة عبد الباري عاموه والعلامة الاديب والشاعر والخطيب محمد عبد الله علي عاموه تولى ادارة المعارف بالحديدة سنة ١٣٨٠ ثم فصل عنها بحجة عزمه سنويا لاداء الحج والقاء الخطب الدينية بالحرم المكي وأخيرا القاء قصيدة للملك سعود بن عبد العزيز وفي ١٣٨١ بمناسبة عيد النصر للامام احمد نظم قصيدة والقاها أمامه بالحديدة وعلى أثرها عينه وزيراً للمعارف ، وكان بصنعاء يقيم ندوات بالجامع الكبير يشيد فيها بحكم الامام احمد في الوقت نفسه كانت براكين الثورة تغلي ومشاعل الثورة تتابع انصار الامام وما ان قامت الثورة في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ حتى استدعي لمبايعتها فرفض لانه مبايع للامام البدر فاعدم مع رجال الحكم الامامي وهذه نص القصيدة التي القاها أمام الامام احمد :

طلعت على التاريخ غرة اصباح
فاضحت بك الايام ايام افراح

واشرقت في دنيا الحياة ابتسامة
فاذهب عن ارجائها كل اتراح

كان سناك الغض مرآى قداسة
لانك في التاريخ أعظم جحجاح

وفيك جلال الملك يبدو مجسما
حباه جلال الله اشعاع اصلاح

إمام بطولات ومسعر غارة
وضارب اسياف وطعان أرماح

اذا اشبك الاقران واصطكت القنا
وغودرت الاجسام اشلاء ارواح

ومالت بهـامات الكمـاة أسنّة
كما مال نشوان الحجى شارب الراح

تقـدم كالمـوت الزؤام عزيمـة
فلم يبق فيها من رؤوس ولا راح

واقبل يستقرى الصفـوف منية
تطـوح بالارواح أية تطـواح

سلوا عنه ابطال الحروب تهامـة
وكيف رأوه في الصعيد وفي الجاح

وفي القوقر المشهور يوم تراجعت
جيوش على الاعقاب في حلبة الساح

ولم يبق الا وحده شامخ الذرى
يكيل لهم فيها الردى كيل سماح

تَرَ°وّ عبقريا في البطـولة معلما
يجود بانفـاس ويسخو بارواح

معـوذة راياتـه النصر دائمـا
ففي كل يوم والنجاح له صـاح

تذكـرنا راياتـه عهـد حاتـم
وعهد المثنى والامين بن جـراح

فما حاتـم الطائي اومعن أوهما
اذا قورنا بالجود في غير رشاح

امولاي انت السيد المصلح الذي
ترجى به الارض اكبر اصـلاح

بلادك يا مولاي روض وروضـة
ومصـدر اثراء كبـير وارباح

واكثر أرض الله ريعـاً وثـروة
معادنها قد أفصحت أي افصاح

فلا تنس حـق الله فيها فانهـا
بك اليوم ترجو ان ترى ذات اوضاح

ومن ذا الذي يسطيع غيرك رفعها
الى مستوى تغدو به ذات اجناح

تود عقاب الجـو لو حلقـت به
وان لها من بعده اوج اجنـاح

فحقق لهـا هـذا الثراء فانهـا
لترنو بطـرف للسعادة طمـاح

وانت الذي ان شـاء ان يبلـغ
السها لكان له من عزمه كل انجاح

ومن أشهر أدبائهـا .. جابر احمد رزق المتوفى سنة ١٣١٨ قدم من المحويت واستقـر بالحديدة وكان يتردد الى المراوعة ويأخـذ من علمائها وأدبائها . وكان معاصراً لمحمد أحمد ناصر الزبيدي ومتأثرا بفنه الغنائي ومحاكيا له في أكثر من قصيدة وله أدب مشهـور وديوان يسمى « زهر البستان » لم يطبع ومن قصائده ما استطعت العثور عليه :

ليلـة الانس .. يوم النـور
دق خله .. صغير السن الاحور

ابيض اللـون .. ماقط شفـت
في الناس مثله .. في سلالة آدم

جعـــد اسـود •• حبشـي
عندقامة عدله •• على اطرافه محزم

كـالقمـر •• فـي جبينـه
شارقه مستهله •• خمسة عشر محرم

طعـم ريقـه •• عسل صافـي
دواء كل علة •• في ظروفه مختم

والسفرجـل •• وحـب الليـم
ذا وقت حله ••والعنب يوم جمجم

صـــدر ميـدان •• للباشـا
يلعب نجيله ••وسط الخيل تنهم

عجـــز مركـب •• مـريش
في شحنته هيل فله ••في غبب سود يزحم

عـــاد خصلـه •• عجيبـــه
قام يلعب بحجله •• يبعد الشوس والهم

عـــاد شـانـا •• عصـــب
قومي وهزهم بحمله •• يحسبو الموت مغنم

والف صلوا •• على طـه النبي
خير رسله •• الشفيـع المعظم

الحديدة والميناء :

اهتمت بريطانيا بعدن لموقعها الاستراتيجي كنقطة اتصال بين الشرق والغرب وخاصة بعد جلائها من الهند ركزت جل جهودها لتكون سوقا تجاريا ضمن مستعمراتها فأنشأت لها ميناء ضخما يضاهي أكبر موانيء الدول الكبرى وقدمت له التسهيلات التي تتطلبهـا السفن الكبرى من التموين فاصبحت تستوعب يوميا عشرات البواخر للصادرات والواردات • وازدهـرت اقتصاديا جذبت اليها الشركات والوكالات واستقطبت كبار تجار اليمن الشمالي وأصبح التاجر يستورد منها كلما يحتاجه • ويصدر اليها كلما ينتجه عن طريق موانئها البحرية البسيطة بالسـفن الشراعية من الحديدة والمخا والخوخة واللحية وميدي • وعن طريق البر بالقوافل والسيارات النقل الضئيلة من الراهدة ولم يكن هناك حواجـز سياسية الا المعاملة الجمركية رغم ان الاستعمار كان يطلق على جنـوب اليمن اسـم « الجنوب العربي » كبداية لفصم الشطرين ولكن التيار الوطني أثبت اصالته اليمنية في المجلس البلدي بعدن بمعاملة الشماليين كما يعامل الجنوبيين ولهم حق الدخول والخروج دون حواجز سياسية • ولم يفكر الامام يحيى في بناء ميناء يكون لـه فعاليـة استيعاب البواخر فكانت البواخـر حملة الخمسة آلاف والعشرة آلاف طن تقف على بعد من المينـاء الساحلي بخمسة كيلو متر تتولى النقـل منهـا السفن الشراعية سوى الحديدة أما بقية الموانيء ترسو فيها السفن الشراعية •

وجاء الامام احمد وظل على نهج سياسة والده الى حركـة ١٩٥٥ اضطرته الاحـداث السياسية الى ان يفكر لبناء ميناء بالحديدة قام به الخبراء الروس ، وطريق الحديدة صنعاء قامت الصين الشعبية بشقها ولما انتهى بناء الميناء بدأت الحياة الاقتصادية تفد الى اليمن وبدأت البواخر تصل الى الحديدة بقدر احتياج البلاد لعدم وجود رأس المال والوكالات والشركات •

وكان التجار اليمنيون يودون نقل اموالهم من

المهجر الى اليمن فلم يجدوا التشجيع رغم وجود الميناء اذ كانت التجارة اليمنية بيد وكيلين للامام احمد وهما علي محمد الجبلي واحمد حسين الوجيه اللذين امتلكا اربع بواخر صغيرة من حملة خمسة آلاف طن الى عشرة آلاف طن حتى كان حادث المستشفى بالحديدة الذي قام بها الضباط الثلاثة : اللقية والعلفي والهندوانة سنة ١٩٦١ نال الامام احمد من جرائه مصرعه وظل يعاني من رصاص الضباط واستمرت آلامه طيلة ستة أشهر توفى من خلالها في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٦٢ وقام ابنه البدر محمد لمدة أسبوع حيث قامت ثورة ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ التي فتحت لليمن نوافذ الحياة الاقتصادية والعلمية والسياسة .

فاطمأن المهاجرون اليمنيون واندفعوا بكل ما لديهم من حب وطني نتيجة التشرد والظلم . فكان لهذا الحادث التاريخي تغيير وجه اليمن المظلم الى حياة المستقبل المشرق . وكانت الحديدة آنذاك تعيش في المآسي كسائر المدن اليمنية لما كانت تصاب بين حين وآخر من الحرائق في منازلها المعمورة من القش .

فدخل رأس المال الوطني باليمن فأنشأت الاحياء الجديدة بأدوارها المختلفة ذات الثلاثة والاربعة والخمسة والستة الادوار وفتح المتاجر والوكالات والفنادق ساعد على ذلك احداث عدن من سنة ١٩٦٣ الى سنة ١٩٦٩ وبعد جلاء بريطانيا انتقل منها رأس المال الى الحديدة رغم ما واجه الشمال من حروب سياسية لان الطموحات اليمنية وجدت أملها بعد قيام الثورة في بناء اليمن وبدلا من أن كانت مدينة الحديدة محصورة على شريطها الساحلي فقد توسعت الى الصحراء ممتدة الى كيلو ١٦ واصبحت الميناء الوحيد لليمن بعد ان اغلق ميناء عدن الذي كان سوقا حرا للشرق والغرب .

بلغ رسو البواخر بالحديدة عام ١٩٧٥ خمسين باخرة يوميا ورسو البواخر بالغاطس لمدة شهر حتى يأتي دور التفريغ مما يسبب أزمة اقتصادية لعدم استيعاب الميناء لها مما اضطر الى استخدام ميناء ثان بالكثيب وميناء ثالث عائم لتخفيف الضغط على الميناء واستخدام ميناء الصليف والمخا والخوخة وكان لهذه الحركة الاقتصادية الاثر على تغيير معالم الحديدة من وجه القش والحياة الرتيبة الى العمارة بالاسمنت المسلح وتحسنت الحياة الاجتماعية بها كالكهرباء ومياه الشرب بعد أن أصبح بمنطقة البيضاء أكثر من ثمانية آبار ارتوازية ، وبناء خزانات اضافية اضافة الى الخزانات الاربعة التي بناها الامام يحيى ومثلها للامام احمد الى مد مجاري واسعة ، واصبح سكان الحديدة يربو على المائة ألف نسمة واصبحت المدينة الاولى باليمن كوجه مشرق له أمام السياح ، والتجارة الخارجية واستوعبت كثيرا من البنوك المصرفية الاجنبية اضافة الى البنك اليمني للانشاء والتعمير الذي اصبح يمول كثيراً من الشركات اليمنية .

النشاط الاجتماعي :

يتميز النشاط السكاني بالحديدة على الميناء الذي جعل نشاطها يتجسد في الوافدين اليها من جميع أنحاء اليمن وكان مجسدا قبل قيام الثورة على التالي :

الاول ـ الايادي العاملة وهي التي كان

لها دور هام في تفريغ السفن الشراعية الى الساحل ومن الساحل الى المخازن التجارية يمثلها الاخدام ذو الصبغة السوداء .

ثانيا ـ تصفية البن في المخازن التجارية وتعبئتها في أكياس من خيوط السلب أو ظروف من الحصر ويقوم بتصفيته النساء بمستوى اعمارهن ويقوم بتعبئته الرجال وحمل الاثقال وتنظيف الجلود وتجفيفه ويبدأ العمل من الساعة السابعة صباحا حتى الثانية بعد الظهر فيتجهون الى شراء حاجياتهم ومن ثم تكون حياتهم لبلا يقضونه في سهر ومرح في حيهم الذي يسمى بحارة الاخدام « أو الدهمية » .

ثالثا ـ كان الصيد من أهم ما يزاوا له الصيادون ومعرفتهم بمواقع الصيد وموسمه فكان للصيادين الذين يسكنون على امتداد الساحل من الجاح والمجيلس والفازة والمتينة والخوخة واللحية وميدي دور هام في نمو الحركة الصيدية واخراج السمك من مواقع تجمع السمك بأنواعه المختلفة وتصديره الى المناطق النائية من الحديدة بعد تطعيمه بالملح لحفظه ولما امتدت شبكة المواصلات البرية نشط الصيادون رغم منافسة الشركة الكويتية للصيد في صيد نوع معين من الاسماك يسمى الجمبري اضطر الصيادون الى منافستها والمطالبة بمنعها لانها أفقدتهم حق البحث عن الصيد بالبحر الا أماكن محددة وبالتالي كانت تأخذ ماتريده من السمك وترمي بالباقي في البحر بعد موته مما سبب الامراض وعليه امتد تسويق السمك الى صنعاء وكل المناطق على امتداد الطريق طازجا ، ومثلجا .

رابعا ـ الاعمال اليدوية : ومن أهم الاعمال اليدوية انتقال صناعة الغزل والنسيج من زبيد الى بيت الفقيه والحديدة والدريهمي واشهر عمال الحديدة بالحياكة وكونوا حيا عرف بالحوك خاص لصناعة الحياكة اليدوية . وأما النساء فكان لهن دور فعال في تنشيط الحركة التجارية بمزاولتهن صنع الظروف « القفع » والسجاجيد والحبال والزنابيل والحصير من عسيف النخل وشجر الدوم وهذا العمل النسائي على امتداد الساحل في كل من الحديدة والطائف وغلافقة والجاح والفازة والمينة والتحيتا والخوخة وهذه الحركة كانت من أهم الصادرات لليمن بعد البن وتحتل هذه الصناعة لدى النساء المكانة الاولى في بناء المجتمع ومساعدة الحياة الزوجية وتنمية الاسرة وتغطية احتياج التجار من الظروف والزنابيل في التعبئة بالاضافة الى ما يقمن به من اعمال الخياطة والتطريز والاعمال المنزلية .

التجارة :

سبق ان أبرزنا بداية الحركة التجارية بالحديدة وهنا نتكلم عن الحركة التجارية قبل الثورة وتعتبر فترة الحكم الامامي امتداد للحركة التي اثبتها (زبارة) الا ان العهد الامامي الاخير بدأت فيه صناعة العصر تغزو اليمن رغم الحصار الشديد .

كان من أهم صادرات اليمن البن .. الجلود .. الحصير .. الملح .. الحبوب وكانت الواردات تشمل كل ما يحتاجه الشعب اليمني ماعدا ما يزرع ويصنع داخليا وبموجب مطالب الشعب وقدراته المحدودة في المال فكان أي

شخص يملك ألف ريال يعزم بنفسه الى عدن براً أو بحراً ويأخذ مطالبه التي تنفق في حينها اما التجارة بالحديدة فكان توريدهم بقدر معين لا يتعارض ومطالب السوق لرتابة الحياة وقهر السلطة للشعب وعدم اتاحة الفرصة لرأس المال لمزاولة نشاطه سوى وكيلين معتمدين يتاجران للامام احمد وبقية التجار كانت حركتهم التجارية في اطار محدود وتتجسد الحركة التجارية بالتالي:

ـ علي محمد الجبلي : وكيل للامام أحمد في تصديره البن والجلود والحبوب واستيراده السكر والرز والدقيق .

ـ احمد حسين الوجيه وكيل للامام احمد في تصديره البن والجلود والحبوب واستيراده السكر والرز والدقيق .

ـ باعبيد : تجارة لتصدير البن والجلود واستيراد السكر والرز والدقيق .

ـ باشماخ : تجارة لتصدير البن والجلود واستيراد السكر والرز والدقيق .

ـ عبد القادر صدام : تجارة العطورات والمحاسن والزجاج والبياض والمعادن ومطالب العطارين .

ـ احمد علي معجم : استيراد للاقمشة القطنية المتنوعة .

ـ عزي يحيى فقيرة : استيراد للتوابل ومشتقاتها .

ـ واسي « الهندوس » : استيراد للاقمشة الحريرية وانواع التطريز .

بالاضافة الى :

تجار برأس مال محدود في الملابس المتنوعة البريطانية والفرنسية واليابانية والهندية .

كانت هذه التجارة .. وهؤلاء تجار ووكلاء ميناء الحديدة القديم وكان السوق العام للحديدة سوقها الذي يقع بمدخل باب المشرف وكانت تمول المناطق الشمالية لتهامة والجنوبية وبعض مناطق الجبال القريبة .

وكانت المعاملات التجارية ان التاجر يتعامل مع زبائنه عن طريق الجمال وربان القافلة وأخذ المطالب وتسليمها النقود للتاجر وعليه اعداد كل المطالب وتصفية الحسابات وتسديد مايمكن تسديده ورصد ما يتبقى الى الاسبوع القادم . وعلى معتمد القافلة ان يكون متعهدا بتسديد المبلغ بالتقسيط مقابل أجر توكيل من الجانبين وأجر حمولة القافلة .

وكانت التجارة العامة لليمن تتجه الى عدن عن طريق الموانيء البحرية الصغيرة وعن طريق البر فكانت واردات اليمن البرية تربو على الواردات البحرية من حيث اختراق القوافل أصعب الطرقات البرية وهذا النوع ساعد على نمو التجارة البدائية في أسواق نائية بالمناطق ذات التجارة المحدودة كالقاعدة بتعز ، وريدة بحاشد ، والتربة بالحجرية ، وهجدة بتعز ، وبيت الفقيه بتهامة لوجود المغامرين في استخدام التغفير .

من ذلك كانت عدن المنطقة التجارية لليمن الشمالي والجنوبي وعمان والحجاز والهند والصومال والحبشة وما ان قامت الثورة في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ واندلعت ثورة ١٤ اكتوبر سنة ١٩٦٣ ضد الحكم الامامي المتخلف ،

والاستعمار البريطاني بالترتيب حتى اندفع رأس المال اليمني بالخارج يدخل فأنشئت المؤسسات المعمارية أولا كمؤسسة الاصبحي بالحديدة . والمؤسسة اليمنية بصنعاء وبدأت الحياة العمرانية، ودخل اليمن مرحلة الانشاء والتعمير ومرحلة الازدهار التجاري فأنشئت الوكالات والشركات والمتاجر وتوسعت الحركة التجارية في كل المرافق فامتلأت الاسواق بكل منتجات المصانع الشرقية والغربية ابتداء بالمواد الغذائية وانتهاء بالمواد الاستهلاكية فكان لهذا الانفتاح أثره على القضاء على الانتاج الوطني في الزراعة والتصنيع الوطني المحلي ، لفتح باب الهجرة بالهجرة مضافا التضخم المالي ، لهذا اصبح اليمن اتكاليا على ما يستورد من المهاجرين والمساعدات الدولية . وهذه قفزة تاريخية في حياة الشعب اليمني عمرانيا ، واقتصاديا . ولكنها قفزة خواء معتمدة على الغير ما لم يتجه الى الزراعة أولا ، ثم التصنيع ثانيا ، فالاعتماد على النفس ثالثا ،والا سيظل تتقاذفه السياسة العالمية ويظل في متاهات الصراع الدولي والنفوذ السياسي .

الحياة .. الاجتماعية :

حياة اليمن الاجتماعية فريدة في نوعها طبيعية سهلا وجبلا لا تختلف بما فيها من عادات وتقاليد الا في الثانويات الطفيفة . أما أساسياتها فلا يوجد فيها اختلاف .

فمثلا نجد صنعاء تمثل في عاداتها وتقاليدها الشعب اليمني لاصالتها التاريخية بالمناطق الجبلية ونجد زبيد لاصالتها الحضارية تمثل العادات والتقاليد لتهامة . واذا قارنا بين عاداتهما وتقاليدهما في الزواج مثلا نجد اختلافات في الثانويات أما الاساسيات كالخطبة والزفاف والهدايا والوليمة والختن والولادة فهذه كلها متفق عليها مع وجود اختلاف الصيغ والمسميات بموجب الاجواء فمثلا نجد زبيد قصبة تهامة تاريخيا ان عاداتها وتقاليدها سارية في جميع أنحاء تهامة فمواسم الأعياد بعد صلاة العيد يتجه الانسان لزيارة أهله وأقاربه ثم أجواره ثم أصدقائه لمدة ثلاثة أيام ليلا ونهارا فيقدم العطور والبخور والمرطبات والحلوى والشاي .

ونجد في الموت .. مواساة المصاب في منزله وقت المقيل اذا كان من الاسر الكبيرة ، كما يستضيف وفود المعزين القرباء والحضور لقراءة القرآن على روح الميت ثلاث ليال بمسجد الاشاعر وتذبح الكباش ويطهى اللحم بالارز وتوزع على الفقراء وتقام وليمة لمجموعة قراء القرآن بالمنزل وهذا سار بتهامة مع اختلاف بسيط .

ونجد في زبيد حين يقرأ البخاري ومسلم والامهات الست يحتفل في الابتداء فيحضر العلماء بجامع الاشاعر بعد الظهر ، أو مدرسة الجعامنة قبل الفجر فيقرأ أحد أفراد الاسرة التي تولت الدعوة لذلك سند الحديث عن مشاهير المحدثين بزبيد وذكر مسلسلاته ثم يوزع الحلويات والبخور والعطور ويماثله عند الوقوف بأهل بدر وانتهاء ختم البخاري ، وهذا جار بتهامة كاملا ، ونجد صنعاء تحتفل بأول جمعة برجب لدخول الاسلام اليمن وزبيد تحتفل بأول يوم برجب بهذه المناسبة يبدأ فيها قراءة القرآن بمسجد الجبرته لمدة ثلاثة أشهر .

وفي المجال العلمي كان الطالب يصل زبيد

من جميع انحاء اليمن والساحل الافريقي واندونوسيا فيجد الغرفة بالمسجد ، او المدرسة ، أو الرباط ، ويجد المساعدة من الوقف ، أو التاجر ، أو أجوار المسجد أو المدرسة ويظـل يعيش طالبا للعلـم لاتشغله المعيشة حتى يتخرج عالماً .

وتمتاز تهامة بجو حار نهارا ومعتدل ليلا وهذا العامل يساعد على ايجـاد حياة اجتماعية نشيطة في بناء الحياة الاجتماعية .

فالصانع ـــ يدفعه الى العمل جـو الليل الهادىء .

والزارع ـــ يحرس حقله ليلا .

والمدرس ـــ ينشط في التدريس ليلا .

والتاجر ـــ يستمر في فتح متجره الى الثلث الاول من الليل .

والنساء ـــ تطيب حياتهن الاجتماعية ابتداء من بعد المغرب وانتهاء بالثلث الاول من الليل وفي المناسبات يحلو فيها السمر في المناسبات الدينية والاجتماعية .

وباختصار .. فحياة تهامة الاجتماعية امتداد من حيـاة زبيد ومنها استمدت الحديدة ذلـك يضاف اليها ازدهار الحركة التجارية والصناعية وكثافة السكان حيث يوجـد ٣٠ ٪ من زبيد وضواحيها .

وتعتبر تهامة في حياتها الاجتماعية نشيطة جدا ومحافظة على عاداتها وتقاليدها رغم دخول كثير من التغييرات ومن استوطنها اندمج بتراثها واصبح يؤديها رغم ما فيها من ارهاق كملابس النساء وزينتهن والولادة وحفلات العرس وتكاليفه وغلاء المهور وعلى هذا لا يمكن المجتمع التهامي ان يتخطاها مهما كلفته الامـور الا اذا تحملت مسئوليته تغيير ذلك فتيات العصر بالعلم والمعرفة .

وما أجمل تهامة ليلا بجوها الرائع وجمال الطبيعة الساحرة . وما أتعبها نهارا بحرها الشديد ورياحها الغاضبة واتربتها السافية .

ومن أروع خصال ابنائها في الكرم والخلق والنبل والوفاء والشهامة ومساعدة الغـرباء . والاهتمام .

وما أشدهم عنفا في الخصومة واثارة المشاكل وعدم التلاحم والتفكك وعدم مساعدة بعضهم بعضا . لهذا فهم مزرعة خصبة وبقرة حلوب .. تعطي درها لمن بيده سوطا ويمسح دموعها يد آخر ، ورضيعها لا ينال الا الفضلات .

التعاون :

في عام ١٣٥٧ قدم ولي العهد احمد بن يحيى حميـد الدين زبيد واجتمـع بالعلماء والتجار وأعيان المدينة ومشائخها نوقش في الاجتماع وضع معاشات عقال الحارات والحراس فأمر أحمد ان يتولى التجار صرف ذلك فاعادوا الى ذاكرته ضريبة الدمغة التي وضعها الاتراك باسم البلدية فرد عليهم تورد لبيت المال ، ولا بد ان يتحمل التجار معاش العقال وحراسهم . فاسرع أحدهم قائـلا : « لي رأي » . فأجابه قائلا : « هات ما عندك » فقال : كل وارداتنا وصادراتنا التجارية من ميناء الخوخة وعليه نوافق ان ندفع بقشه على كل طرد صادر ووارد تكون باسـم خيرية تصرف لصالح المدينة والفقراء . فقال رأي حسن وامر بتعميم ذلك في جميع الموانىء البحرية والبرية وكانت الاموال تورد الى زبيـد باسم صندوق الخيرية ولا يحق لأي مسئول التصرف بها الا بأمر أحمد وعلى حين غفلة أمر الامام يحيى

امين الصندوق صرف عشرة آلاف ريال وارسالها الى صنعاء فرفض اولا امين الصندوق الا بامر من ولي العهد أحمد فرفعت برقية له بتعز فوافق على صرفها •

وكانت تصرف لمواساة الفقراء والمنكوبين ومعاشات لعقال الحارات وبعض أسر الموظفين المتوفين • وفي آخر العام ترسل اليه الى تعز • ولا تدخل قيوداتها في المحاسبات العامة لبيت المال •

وفي عام ١٣٧٣ / ١٩٥٤ ولتكرار حوادث حرائق منازل مدينة الحديدة المعمورة من القش اجتمع رجالات الحديدة تجارا وعلماء وأعيان برئاسة محمد عبد الله عامود وقرروا وضع ضريبة عن الطرد بقشه للصادر والوارد بالميناء خاص بالحديدة ليكون مساعدة للمنكوبين وتكونت لجنة لاستلام الحاصلات من الميناء وصرف حاجيات المنكوبين بعد التحقيق وشمل الاعضاء : محمد علي بدهو ، واحمد جنيد ، والسيد حسن علوي ، وعبد القادر ضدام ، ويحيى روبي •

وعلى هذا الاساس استمر صرف التعاون لمنكوبي الحرائق ثم توسع صرفه في بعض مساعدات خيرية ولم يتجه لبناء أي مشروع لانغلاق الفكر آنذاك عن المشاريع •

وبعد قيام الثورة تكون مكتب للتعاون ١٩٦٠ أصدر أمرا باحتجازه الى الصندوق العام بيت المال وعطل هيمنة اللجنة عليه •

وبعد قيام الثورة تكون مكتب للتعاون الاهلي تولى ادارته الاستاذ ابراهيم صادق وقام بمشروع بناء مدينة التعاون •

وفي سنة ١٩٦٧ تعين الشيخ سنان أبو لحوم محافظا للواء الحديدة واختار لجنة برئاسة السيد حسن العطاس وكان هو المشرف والمتصرف •

وفي سنة ١٩٦٩ عمم التعاونيات على «الريال خمس بقش» للمحصول الزراعي على جميع لواء الحديدة واختار اعضاءه بنفسه وفقا لرأيه وبعد ان توفى العطاس عين احمد عبد الله الوجيه رئيسا •

وعلى هذا نقول بحق ان التعاون في هذه المرحلة قام بمشروعات كثيرة في بناء مدارس ابتدائية ، وحفر آبار ارتوازية بالريف ومهما كانت سياسة سنان أبو لحوم وفرضه آرائه على التعاونيات بتهامة بل وعلى الدولة نفسها في تنفيذ آرائه • ولكنه والحق يقال أوجد مشاريع عمرانية بالحديدة •

وفي ٢٥ يونيه سنة ١٩٧٣ عقد المؤتمر الاول العام للتعاونيات في عهد القاضي عبد الرحمن الارياني واختير رئيسا للاتحاد العام للتعاون ابراهيم محمد الحمدي وأصبح مسؤولو التعاونيات أعضاء في الهيئة الادارية للاتحاد العام ويخضعون لاشرافه •

وفي ١٩٧٥ أجري انتخاب عام للجمعيات التعاونية في الجمهورية فالهيئات الادارية وعقد مؤتمر عام بتعز •

وفي نهاية ١٩٧٨ اعيد انتخاب الجمعيات التعاونية والهيئات الادارية وعقد المؤتمر الرابع بصنعاء في يناير سنة ١٩٧٠ •

وبدأت التعاونيات في مزاولة نشاطاتها وأصبح دخلها ثلاثة ارباع دخل الزكاة بالاضافة الى الضرائب السابقة والمساعدات الدولية لبناء اليمن الحديث •

قــــراءة

في «أيَّام» الشوكاني

د. عبد العزيز المقالح
مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء

● لست أدري لماذا تذكرت وأنا أقرأ كتاب «أدب الطلب» للامام الشوكاني كتابا آخر قرأته منذ ربع قرن وأعدت قراءته منذ عشرة أعوام وأتمنى أن أعيد قراءته الآن وكل آن ، وهو كتاب «الايام» تلك الرائعة الادبية الفنية التي تعتبر أعظم وأشهر ماكتبه الدكتور طه حسين وما تركه لنا من تراثه الادبي الواسع ورسم فيه بالقلم لوحات عن سيرة حياته الاولى منذ ابتدأت علاقته مع فقيه القرية الى أن قرعت أقدامه مدرجات السوربون في باريس •

الفرق بين الكتابين ـ كما بدا لي ـ ليس كبيرا كلاهما يتحدثان ـ في شبه مذكرات ـ عن سنوات طلب العلم وما يمر به الطالب الذكي في هذه السنوات من أحداث وقضايا ، وما يرافق أيامه من فرح واكتئاب ومن هموم وأشجان ، ومن صداقات وعداوات ، وحسد واعجاب ، وان كان الشوكاني قد رواها للاعتبار والافادة وجاءت كنصائح لطالب العلم لكي يتجاوز بها الواقع بمتناقضاته الرهيبة • بينما رواها طه حسين لامتاع القارىء وتعريفه بطريقة غير مباشرة بملامح الواقع الحزين والمؤلم الذي استطاع أن يتجاوزه ويتخطى عوائقه ومنحدراته •

أما الفرق بين الكتابين فيقترب من قرن ونصف القرن فقد ألف الشوكاني كتابه «أدب الطلب» في بداية القرن الثالث عشر الهجري ـ كما يشير الى ذلك محقق الكتاب ـ بينما ألف الدكتور طه حسين كتابه «الايام» في بداية النصف الثاني للقرن الرابع عشر الهجري كما هو معروف ، وليست هذه وحدها هي خطوط اللقاء والاختلاف بين الكتابين ، فهناك خطوط أخرى للقاء والاختلاف بين هذين الكتابين ولعل أهم خطوط اللقاء أن الامام الشوكاني عندما ألف كتابه قد كان يعاني من وطأة التعصب والتقليد ، ويتعذب من حقد الخاصة وجهل

العامة ، وكان طه حسين عندما ألف كتابه طريدا من الجامعة المصرية يعاني من حقد المتعصبين ومن الثورة التي أشعلها هؤلاء في نفس رجل الشارع المصري بل والعربي • وكان كل من الامام والعميد ضحية انعدام الحرية الفكرية الاول في مجال الحياة الدينية والآخر في مجال الحياة الادبية •

أما عن مواضع الاختلاف فان الشوكاني الذي عاش جزءا من القرن التاسع عشر لم يكن قد عرف قليلا أو كثيرا عن التيارات الفكرية والمذاهب الفلسفية التي كانت رائجة يومئذ في أوربا ، والتي أتيح للمثقفين خارج اليمن الالمام بها منذ أواخر القرن التاسع عشر وفي بداية هذا القرن • ومن هؤلاء المثقفين طه حسين الذي أتاحت له الجامعة المصرية ومن بعدها الدراسة في فرنسا الاطلاع على مختلف هذه التيارات والوقوف على آثارها السياسية والاجتماعية فاتسعت آفاقه الفكرية والادبية وحاول القيام بثورة في الادب العربي الحديث كما حاول الشوكاني من قبله القيام بثورة دينية أو تشريعية وكانت النتيجة أن قوبلت المحاولتان بالمقاومة العنيفة والهجوم الحاد ورغما عن ذلك فقد استطاع الشوكاني كما استطاع طه حسين أن يصمدا في وجه التعسف العام وأن يثبتا في وجه الاعاصير المتلاحقة وبذلك أصبح الاول وزيرا للامام المنصور وأصبح الآخر وزيرا للمعارف في مصر •

وفي كتاب الايام يظهر جليا عناد طه حسين واصراره على مواقفه مهما كانت النتائج المترتبة على ذلك العناد والاصرار كما تظهر بجلاء ووضوح في كتاب « أدب الطلب » شخصية الشوكاني الحازمة • وارادته الحديدية التي لا تتزعزع ولا تميل مع الهوى أوتقبل المهادنة أو أنصاف الحلول ، وهذا جانب من نصيحة الشوكاني الى طالب العلم الذي يتوجه اليه بكتابه وذلك : « أن يكون صلب الجنان ولا يهوله وما يهوله بعض الناس فانه بهذا يرفع من شأن الحق ويكبت أعداءه • »

وقد أجمع مؤرخو الامام محمد بن علي الشوكاني ـ الذي ولد عام ١١٧٣ هجرية ـ ومنهم بعض خصومه على جلال قدره وتعدد مواهبه ، وعلى أنه علم من أعلام النهضة والتصحيح الواعي لمفهوم الاسلام بعد أن كادت تعبث به أيدي المتعصبين والغلاة من المتمذهبين• وقد رأى فيه المعاصرون وفي مقدمتهم الدكتور أحمد أمين الذي يرى في كتابه « زعماء الاصلاح » ان عالمنا الكبير أحد قادة الاصلاح الفكري وواحد من المصلحين الذين حملوا نظرة متجددة الى الفكر الاسلامي وآمنوا بحرية الرأي وساعدوا على الانطلاق من أسر التقاليد •

وكتاب « أدب الطلب » موضوع الحديث والذي يعالج فيه الشوكاني أدواء عصره التي ما زالت ـ للأسف ـ أدواء عصرنا ـ صادر عن تجارب شخصية ونضال فكري مرير ، وهو لذلك من أهم كتب هذا الامام ان لم يكن أهمها ، وترجع أهمية هذا الكتاب الى أنه صورة للظروف التي عاشها الشوكاني في عصر الاحقاد

والخصومات الدينية والدنيوية ، ومن خلال هذا الكتاب يبرز الشوكاني مفكرا اسلاميا مناضلا ضد التعصب والنزعات المذهبية التي فرقت المسلمين وأنهكت العقيدة الاسلامية ، وان كان في بعض الصفحات قد وقع فيما نهى عنه — كما سنرى ذلك خلال هذه القراءة السريعة . والكتاب باختصار رغم الهفوات الصغيرة التي كنت أتمنى لو خلى منها يقدم الينا الشوكاني من خلال المواقف التالية :

أولا : موقف المجتهد الخارج على التقليد والمحارب بكل شجاعة للاتباع الاعمى وعبادة الموتى .

ثانيا : موقف المفكر المؤمن بالتطور في اطار المضامين الصحيحة للاسلام .

ثالثا : موقف المقاوم العنيف والعنيد للتضليل المتلبس ثياب الدين ، والمقاوم للدعاوى والتلبسات الناتجة عن التقليد والتعصب الاعمى .

رابعا : موقف المناضل الحريص على ايجاد القدوة الحسنة في مجال الحكم ، والتجرد عن النزوات الشخصية والنفعية .

خامسا : موقف الباحث المتشدد في رسم المنهج العلمي في تناول الاحاديث وأصول التشريع مع الاحاطة العلمية بالاسانيد والمصطلحات اللغوية والدينية كالاجماع والقياس ، والجرح والتعديل ، والنسخ والتخصيص والتقييد .. الخ .

سادسا : موقف القادر على اجتثاث البدع الملصقة بالاسلام زورا وبهتانا كالتشيع للمذاهب والاشخاص وتكفير المسلمين ، وايغار صدور العامة على كل مستنير فكريا بقصد الاطاحة به والقضاء على سمعته مما يقضي على روح النبوغ ويحد من كل نشاط فكري أو علمي .

ولم يخرج الشوكاني صاحب كل هذه المواقف من الفراغ فقد سبقه الى تجسيد مثل تلك المواقف عدد من قادة الفكر . وقد وجد هذا الرعيل عنتا كبيرا ، وعانى من المتعصبين ودعاة التمسك الجامد بالمذهبية ألوانا من القهر والاضطهاد . ومن أبرز مفكري هذا الرعيل : محمد بن ابراهيم الوزير ، الحسين بن أحمد الجلال ، صالح بن مهدي المقبلي ، محمد بن اسماعيل الامير ، فقد كان هؤلاء الاربعة العمالقة طليعة المصلحين السابقين الى اعادة صياغة الفكر الاسلامي وكونوا بأفكارهم وبمواقفهم مدرسة أو مدارس تتخطى مستوى عصر كل منهم ، وقد تحدث الشوكاني في كتابه هذا بحزن مرير عن متاعبهم وما أصابهم من جور وما لحق بهم من قهر ونقر : « واظر في أهل قطرنا فانه لا يخفى عليك حالهم ان كنت ممن له اطلاع على أخبار الناس وبحث عن أحوالهم كالسيد الامام محمد ابن ابراهيم الوزير فانه قام داعيا الى الدليل في ديارنا هذه في وقت غربه وزمان ميل من الناس الى التقليد واعراض عن العمل بالبرهان فناله من أهل عصره من المحن ما اشتملت عليه مصنفاته

حتى ترسل عليه من ترسل من مشائخه برسالة حاصلها الانكار عليه لما هو فيه من العمل بالدليل وطرح التقليد وقام عليه كثير من الناس وثلبوه بالنظم والنثر ولم يضر ذلك شيئا بل نشر الله من علومه وأظهر من معارفه ما طار كل مطار . ثم جاء بعده مع طول فصل وبعد عهد السيد العلامة الحسين أحمد الجلال والعلامة صالح بن مهدي المقبلي ، فنالا من المحن والعداوة من أهل عصرهما مما حمل الاول على استقراره في هجرة « الجراف » منعزلا عن الناس وحمل الثاني على الارتحال الى الحرم الشريف والاستقرار فيه حتى توفاه الله فيه ومع هذا فنشر الله من علومهما وأظهر مؤلفاتهما ما لم يكن لأحد من أهل عصرهما ما حمل الاول على استقراره في هجرة كان في العصر الذي قبل عصرنا هذا السيد العلامة محمد بن اسماعيل الامير وله في القيام بحجة الله والارشاد اليها وتنفير الناس عن العمل بالرأي وترغيبهم الى علم الرواية ما هو مشهور معروف ، فعاداه أهل عصره وسعوا به الى الملوك ولم يتركوا في السعي عليه بما يضيره جهدا وطالت بينه وبينهم المصاولة والمقاولة ولم يظفروا منه بطائل ولا نقصوه من جاه ولا مال ، ورفعه الله عليهم وجعل كلمته العليا ونشر له من المصنفات المطولة والمختصرة ما هو معلوم عند أهل هذه الديار ولم ينتشر لمعاصريه المؤذين له المبالغين في ضرره بحث من المباحث العلمية فضلا عن رسالة ، فضلا عن مؤلف بسيط فهذه عادة الله في عباده فاعلمها وتيقنها . » ص ٢٧ « أدب الطلب » .

من خلال الوصف الاليم لواقع الوضع الذي عاش في ظله المفكرون الاربعة ، وما عاناه كل واحد فيهم من أشكال الاضطهاد نستطيع ادراك مدى الاعجاب المحفور في صدور التلميذ المصمم على السير في نفس الطريق مهما كانت العواقب ، فالحياة والافكار لا تنتصر بالجبناء ولا تقوم الا على جسور من التعب وجبال من التضحيات !!

وبما أن الشوكاني قد اختار طريق هؤلاء العمالقة فقد كان عليه أن يوطن نفسه على أن يناله ما نالهم من الاذى ، وان يستعد للمصير المماثل لمصيرهم فعصره لم يكن ليختلف كثيرا عن عصرهم ، والتعصب الذي وقف في وجه هؤلاء لا بد أن يقف في وجهه أيضا ، وقد كان ما توقعه وما أعد له نفسه ، فقد تكالبت عليه جموع المتعصبين ومجامع الجامدين وبدأت تسلقه بألسنة حداد ، وتنثر على طريقه ألوانا من العداوة والشناعة والحسد والبغضاء — على حد تعبيره — وكان كلما ارتفع نجمه في سماء المعرفة

ارتفعت همومه وتصاعدت موجات الكيد والانتقام : « وكان مع ذلك ترد الي أبحاث من جماعة من أهل العلم الساكنين بصنعاء وغيرهم من أهل البلاد البعيدة والمدائن النائية فأحرر الجوابات عليهم في رسائل مستقلة ويرغب تلامذتي لتحصيل ذلك وتنتشر في الناس فاذا وقف عليه المتعصبون ورأوه يخالف ما يعتقدون استشاطوا غضبا وعرضوا ذلك على من يرجون منه الموافقة والمساعدة فمن ثالب بلسانه ومعترض بقلمه ، وأنا مصمم على ما أنافيه لا أنثني عنه ولا أميل عن الطريقة التي أنا فيها وكثيرا مايرفعون ذلك الى من لا علم عنده من رؤساء الدولة الذين لهم في الناس شهرة وصولة ، فكان في كل حين يبلغني من ذلك العجب ويناصحني من يظهر لي المودة ومن لا تخفى عليه حقيقة ما أقوله وحقيقته مع اعترافهم بأن ما أسلكه هو ما أخذه الله على الذين حملوا الحجة لكنهم يتعللون بأن الواجب يسقط بدون ذلك ويذكرون أحوال أهل الزمان وما هم عليه وما يخشونه من العواقب فلا أرفع لذلك رأسا ولا أعول عليه ، وكنت أتصور في نفسي أن هؤلاء الذين يتعصبون علي ويشغلون أنفسهم بذكري والحط علي هم أحد رجلين اما جاهل لايدري انه جاهل ولا يهتدي بالهداية ولا يعرف الصواب وهذا لا يعبأ الله به أو رجل متميز له خط من علم وحصة من فهم لكنه قد أعمى بصيرته الحسد وذهب بانصافه حب الجاه وهذا لا ينجع فيه الدواء ولا تنفع عنده المحاسنة ولا يؤثر فيه شيء ، فما زلت على ذلك وأنا أجد المنفعة فيما يصنعونه أكثر من المضرة والمصلحة العائدة على ما أنا فيه بما هم فيه أكثر من المفسدة » ص ٥٢٩

ولم تتوقف أساليب الايذاء عند هذا الحد الذي حدثنا عنه الشوكاني في هذه العبارات الشاكية .

ولم يقتصر الايذاء على الجانب النفسي والمعنوي من تشويه لما يقوم به من أعمال وما يصدره من فتاوى متحررة من عقال التقليد ، ومن آراء لا عهد للجامدين بمثلها ، بل تعدى الامر الى محاولة ضربه أو القضاء عليه ليرتاح أعداء التفكير من هذا الذي يحاول ولا يهدأ أن يحرك السكون ويشيع الحيوية في النصوص المنحطة .

وقد تكالبت قوى الشر من حوله وتضافر أصحاب المصالح من سياسيين ورجال دين مرتزقين وأحاطوا بالمفكر الشاب من كل جانب ، وهكذا فقد اشتد به البلا وتفاقمت المحنة ، ولو لم يكن قد وطن نفسه على احتمال كل أنواع الأذى والصبر حتى التضحية بالنفس لما تحمل عبث

الجامدين وسخطهم واشاعاتهم التي كانت تمسه في أعز ما يمتلك وهي عقيدته . ولقد أصبح بين العامة كافرا وملحدا وزنديقا وخارجا عن الاسلام ومعاديا للامام علي كرم الله وجهه وتابعا لمعاوية الى آخر هذه التهم التي تزعزع وتزلزل أقوى الرجال وأصلب القلوب لكنه مع ذلك لم يتردد ولم يتراجع ولم يحدث نفسه يوما في أن يغير من أقواله استرضاء أو مسايرة أو تبعية كما فعل ويفعل الكثيرون .

ان الحرص على رفع راية الاجتهاد عاليا والاصلاح هدفه وغايته حتى لا يضر الجمود السائد بتعاليم الاسلام السمحة المتطورة الصالحة لكل زمان ومكان ، وحتى لا ينال الدين الاسلامي من الانحراف ويصيبه من التقوقع ما أصاب المسيحية على أيدي الرهبان والقساوسة والكنيسة في القرون الوسطى ، وقد أمده ايمانه هذا بشجاعة هائلة ودفعه الى الاستمرار في المقاومة وعدم الرضوخ للمتعصبين والمتمذهبين مهما كانت قوتهم ومهما كان تسلطهم .. وبذلك الموقف العظيم تحدى الشوكاني أمراض عصره وتشوهات معاصريه وضرب المثل الرائع في القدرة على التحدي والصمود والتضحية ، وأثبت أن العلماء الحقيقيين قادرون على احتمال أشد وأعنف صنوف الاضطهاد في سبيل ترسيخ ما يؤمنون به وما يعتقدونه صوابا وحقا وان أعظم العبادات كلمة حق عند سلطان جائر ، وأي سلطان أجور من التعصب والقضاء على حرية الفكر وامتهان كرامة الانسان والعقل ؟!

ومن خلال الصفحات التالية المقتطفة من مذكرات هذا المفكر الاسلامي الجليل تتبين أبعاد المحنة التي تعرض لها ونوعا من أساليب البطش والتنكيل اللذين صبر عليهما ، وكأنه بذلك الصبر وبذلك الاحتمال انما كان يرسم للاجيال من بعده طريقاً للايمان الشجاع بالحق والاستهانة بما يناله الداعي في سبيل دعوته من معارضة وعدوان ويذكرنا هذا الموقف نفسه بموقف الرعيل السابق من علماء اليمن العظام الذي تحدث الشوكاني عن محنتهم والذين آثروا النفي والغربة والفقر والعذاب على مسايرة العامة والقبول باغلاق باب الاجتهاد والتراجع ولو عن جزء قليل من أفكارهم المعلنة .

واذا كان العمالقة الاربعة لأسباب ترجع الى شراسة البيئة وسيادة الجمود قد آثروا الانسحاب من الحياة العامة كل بطريقته الخاصة فان الشوكاني قد ثبت في الميدان ولم يحبذ الانسحاب ، وتمكن بصموده الرائع وبشخصيته القوية من سد الطريق في وجه أعدائه ، كما استطاع أن يستميل جانبا كبيرا من الجمهور الذي حدثنا عنه بأنه كان أداة جاهلة في يد الوصوليين المنتفعين وأبواق التعصب ، وبذلك وحده نجا الشوكاني من مصير سابقيه ، وفتح الله عليه أبواب الغلبة والانتصار ، كما فتح له وبه أبواب الاجتهاد ، وان جاء ذلك متأخرا وبعد محن هائلة ومؤامرات تشير الى بعضها هذه الصفحات المنقولة من كتابه : « ولقد اشتد بلاهم وتفاقمت محنتهم في بعض الوقعات فقاموا قومة شيطانية ، وصالوا صولة جاهلية وذلك أنه ورد

الي سؤال في شأن ما يقع من كثير من المقصرين من الذم لجماعة من الصحابة صانهم الله وغضب على من ينتهك أعراضهم المصونة ، فأجبت برسالة ذكرت فيها ما كان عليه أئمة الزيدية من أهل البيت وغيرهم ونقلت اجماعهم من طرق وذكر كلمات قالها جماعة من أكابر الأئمة وظننت أن نقل اجماع أهل العلم يرفع عنهم الحماية ويردهم عن طرق الغواية فقاموا بأجمعهم وحرروا جوابات زيادة على عشرين رسالة مشتملة على الشتم والمعارضة بما لا ينفق الا على بهيمة ، واشتغلوا بتحرير ذلك وأشاعوه بين العامة ولم يجدوا عند الخاصة الا الموافقة تقية لشرهم وفرارا من معرتهم ، وزاد الشر وتفاقم حتى أبلغوا ذلك الى أرباب الدولة المخالطين للملوك من الوزراء وغيرهم وبلغوه الى مقام خليفة العصر حفظه الله وعظم القضية عليه جماعة ممن يتصل به فمنهم من يشير عليه بحبسي ومنهم من ينتصح له باخراجي من موطني وهو ساكت لا يلتفت الى شيء من ذلك وقاية من الله وحماية لأهل العلم ومدافعة على القائمين بالحجة في عباده ، ولم تكن لي آنذاك مداخلة لأحد من أرباب الدولة ولا اتصال بهم • واشتد لهج الناس بهذه القضية وجعلوها حديثهم في مجامعهم ، وكان مَنْ بيني وبينهم مودة يشيرون عليَّ بالفرار أو الاستتار وأجمع رأيهم على اني اذا لم أساعدهم على أحد الامرين فلا أعود الى مجالس التدريس التي كنت أدرس بها في جامع صنعاء فنظرت ماعند تلامذتي فوجدت أنفسهم قوية ورغبتهم في التدريس شديدة الا القليل منهم فقد كادوا يستترون من الخوف ويفرون من الفزع فلم أجد لي رخصة في البعد عن مجالس التدريس وعدت ، وكان أول درس عاودته عند وصولي الى الجامع في أصول الفقه بين العشائين فانقلب من بالجامع وتركوا ما هم فيه من الدرس والتدريس ووقفوا ينظرون الي معجبين من الاقدام على ذلك لما قد تقدر عندهم من عظم الامر وكثرة التهويل والوعيد والترهيب حتى ظنوا أنه لايمكن البقاء في صنعاء فضلا عن المعاودة للتدريس ثم وصل وأنا في ذلك الحال الدرس جماعة لم تجر لهم عادة بالوصول الى الجامع وهم متلقعون بثيابهم لا يعرفون ، وكانوا ينظرون الي ويقفون قليلا ثم يذهبون ويأتي آخرون حتى لم يبق شك مع أحد أنها لم تحصل منهم فتنة في الحال وقعت مع خروجي من الجامع فخرجت من الجامع وهم

واقفون على مواضع من طريقي ، فما سمعت من أحدهم كلمة فضلا عن غير ذلك وعاودت الدروس كلها وتكاثر الطلبة المتميزون زيادة على ما كانوا عليه في كل فن وقد كانوا ظنوا أنه لا يستطيع أحد أن يقف بين يدي مخافة على أنفسهم من الدولة والعامة ، فكان الامر على خلاف ماظنه ، وكنت أتعجب من ذلك وأقول في نفسي هذا من صنع الله الحسن ولطفه الخفي لأن من كان الحامل له على ما وقع الحسد والمنافسة لم ينجح كيده بل كان الامر على خلاف ما يريد .

ومن عجيب ما أشرحه لك أنه كان في درس بالجامع بعد صلاة العشاء الآخرة في صحيح البخاري يحضره من أهل العلم الذين مقصدهم الرواية واثبات السماع جماعة ، يحضره من عامة الناس جمع جم لقصد الاستفادة بالحضور . فسمع ذلك وزير رافضي من وزراء الدولة وكانت له صولة وقبول كلمة بحيث لا يخالفه أحد وله تعلق بأمر الاجناد فحمله ذلك على أن استدعى رجلا من المساعدين له في مذهبه فنصب له كرسيا في مسجد من مساجد صنعاء ثم كان يسرج له الشمع الكثير في ذلك المسجد حتى يصير عجبا من العجب فتسامع به الناس وقصدوا اليه من كل جانب لقصد الفرجة والنظر الى ما لا عهد به ، والرجل الذي على الكرسي يملي عليهم في كل وقت ما يتضمن الثلب لجماعة من الصحاب صانهم الله ، ثم لم يكتف ذلك الوزير بذلك حتى أغرى جماعة من الاجناد من العبيد وغيرهم بالوصول الي لقصد الفتنة فجاءوا وصلاة العشاء الاخيرة قائمة ودخلوا الجامع علي قال لي جماعة من معارفي انه يحسن ترك الاملاء تلك الليلة في البخاري فلم تطب نفسي بذلك واستعنت بالله وتوكلت عليه وقعدت في المكان المعتاد وقد حضر بعض التلاميذ وبعضهم لم يحضر تلك الليلة لما شاهدوا وصول تلك الاجناد ، ولما عقدت الدرس وأخذت في الاملاء ، رأيت أولئك يدورون حول الحلقة من جانب الى جانب ويقعقعون بالسلاح ويضربون سلاح بعضهم في بعض، ثم ذهبوا ولم يقع شيء بمعونة الله وفضله ووقايته » ص ٣٠ .

ذلك جانب صغير مما اشتملت عليه أيام الشوكاني من ارهاب ومطاردة ، وما أكثر أساليب القهر التي تعرض لها ليترك مهمة التوجيه والتعليم لكنه لم يتردد عن المهمة التي رآها حقا وعدلا وواجبا ، واستطاع من خلال هذه المواقف أن يعيد تشكيل الفكر العربي الاسلامي

في عصره ، وأصبح علما من أعلام التجديد والاجتهاد في تاريخنا الوسيط .

واستطاع كذلك أن يحمي اليمن من التمزق المذهبي وأن يجعل الطريق الى المنابع الاصيلة في العقيدة سهلا وممهدا أمام الاجيال التي جاءت من بعده ليس في اليمن وحدها فحسب بل وفي مختلف الاقطار العربية على نحو ما سوف نرى في القسم الثاني .

— ٢ —

●● في الجزء السابق من هذه القراءة العجلى في « أيام الشوكاني » رأينا كيف أسهم العلماء والمفكرون في بلادنا — كل من زاويته — في تحديد وابراز ملامح الفكر الاسلامي البعيد عن التعصب والنقي من شوائب التقليد ، وكيف شارك هؤلاء العمالقة في رسم المنهج العقلي والوجداني .. وفي نبذ كافة المعوقات التي تعترض تطور هذا الفكر وتحول دون استيعابه لشروط الحياة بأبعادها الروحية والانسانية والمادية .

وليس من باب المبالغة أو المباهاة القول بأن أي قطر من الاقطار العربية أو الاسلامية لم يحتشد في تاريخه بمثل هذا القدر من العلماء المستنيرين رغم عوامل الاحباط الكثيرة ومظاهر الاضطهاد البالغة العنف والقسوة . ولعل الفكر الانساني الناصع لا يتشكل الا في ظل المعاناة ، كما أن الرغبة في الانتصار للحق وتحرير عقل الانسان وروحه تعطي الانسان طاقة على الاستشهاد وتمنحه السلام والطمأنينة ، وتجعله يتجرع سم الموت في لذة ممتعة ؛ وفي الصراع الدائب بين التقدم والتخلف ، بين الرقي والانحدار ، بين الصمود والاستسلام تبرز خصائص الانسان العظيم ، وبفضل صلابته وقوة ايمانه يستمر نهر المعرفة في السير وتعبر الاجيال من عصر الى عصر ومن حال الى حال .

وحين كان الشوكاني يتحدى هياج البطش ونوبات الغطرسة في أيامه المليئة بأنواع القهر والتعسف والتعصب كان يبلور دور البطل الديني في صورته العميقة والجليلة ويعبر عن ارادة الطموح الى تجاوز وتخطي نزعات الانهيار والاستسلام للقيم المتوارثة والمتخفية وراء المقدسات الروحية ، وكان بينه وبين طبيعة عصره أولا .. وبين أهل عصره ثانيا ، صراع مرير تأكدت فيه الغلبة للعالم المستقل الرأي الباحث عن قيم جديدة لا تتناقض مع القيم الاصيلة النابعة من جوهر الحقيقة المتكاملة الشاملة .

وكان لا بد لتكون الغلبة من حظ المفكر أن يكون مستنيرا ، وأن يكون مستوعبا لطبيعة عصره ، لأن الاستنارة تجعل نضاله الفكري اضافة الى الجهاد الانساني ، ولأن استيعابه لطبيعة عصره فهي تعطيه الاحاطة بالقوانين الموضوعية .. وتكشف له أبعاد الواقع بما فيه من أصدقاء وخصوم من أفكار ومعتقدات . وكل من يقرأ أيام الشوكاني من خلال كتابه « أدب الطلب » لا بد أن يعترف بالقدرة على الفهم الموضوعي لطبيعة عصره وأنماطه الاجتماعية والفكرية .

واذا كان تحرير الفكر الانساني من أسر

التقليد والتعصب هو الهدف الاساسي الـذي أوقف الشوكاني حيـاته للنضـال في سـبيله والتمكين له فان ذلك دفع به الى الاحاطة الشاملة بأفكار خصومه وأساليبهم وتحـديد ملامحهم ، وخصومه هم المقلدون والمتعصبون • وقد رسم لنا في كتابه لمحات دقيقة عن هؤلاء الخصوم من خلال رصد الاسباب التي يرى أنها قد مكنت للتعصب المذهبي من السيادة والاستشراء وهذه أهم الاسباب التي نستخلصها ونوجزها من كتابه السالف الذكر :

أولا : حب الجاه والمال اللذين هما أعدى على الانسان من ذئبين ضاريين كما وصف ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان هـذا هو السبب الذي حرف به أهل الكتاب كتب الله المنزلة على رسله وكتموا ماجاءهم فيها من البينات والهدى كما وقع من أحبار اليهود • وكم مـن عالم قد مال الى هوى ملك من الملوك فوافقـه على ما يريد وحسن له ما يخالف الشرع وتظاهر له بما ينفق لديه من المذاهب ، بل قـد وضـع بعض المحدثين للملوك أحاديث عـن رسول الله كما وقع من وهب بن وهب البختري مع الرشيد •• ووضع جماعة مناقب لقوم وآخرون مثالب لآخرين لا حامل لهم على ذلك الا حب الدنيـا والطمع في الحطام والتقرب الى أهل الرئاسة بما ينفق لديهم ويروج عليهم •

ثانيا : المجاملة أو الخوف •• وكم قـد سمعنا ورأينا في عصرنا من رجل يعتقد في نفسه اعتقادا يوافق الحق •• ويطابق الصواب ، فاذا تكلم عند من يخالفه في ذلـك ويميل الى شيء من البدعة فضلا عن أن يكون من أهل الرئاسة وممن بيده شيء من الدنيا، فضلا عن أن يكون من الملوك وافقه وساعده وسانده وعاضده وأقـل الاحوال أن يكتم ما يعتقده من الحـق ويغمط ما قد تبين له من الصواب عند من لا يجوز منه ضررا ولا يقدر منه نفعا فكيف ممن عداه • وهذا في الحقيقة من تأثير الدنيا على الدين والعاجـلة على الآجلة ، وهو لو أمعن نظره وتدبر ما وقع فيه لعلم أن ميله الى هوى رجـل أو رجلين أو ثلاثة ممن يجاملهم في ذلك المجلس ويكتم الحق مطابقة لهم واستجلابا لمودتهم واستبقاء لما لديهم وفرارا من نفورهم هو من التقصير بجانب الحق والتعظيم لجانب الباطل •

ثالثا : القيام بدور فقهاء السلطة واخضاع الدين لهوى الملوك ورغبات السلاطين ، ومـن غريب ما أحكيه من تأثير هوى الملوك والميل الى ما يوافـق ما ينفق عندهم واقعة وقعت لي وان كانت الوقائع في هذا الباب لا يأتي عليها الحصر وهي مودعة في بطون الدفاتر معروفة عند من له خبرة بأحوال من تقدم • وذلك أنه عقد خليفـة العصر حفظه الله مجلسا جمع فيه وزراءه وأكابر أولاده وكثيرا من خواصه وحضر هـذا المجلس من أهل العلم ثلاثة أنا أحدهم وكان عقد هـذا المجلس لطلب المشورة في فتنة حـدثت بسبب بعض الملوك ووصول جيوشه الى بعض الاقطار العربية والامامية وتخاذل كثير مـن الرعايـا واضطرابهم وارتجاف اليمـن بأسـره « لعلهـا جيوش ابراهيم باشا » فأشرت الى الخليفة بأن أعظم ما يتوصل به الى دفع هـذه النازلة هـو

العدل في الرعية والاقتصاد في المأخوذ منهم على ما ورد بـه الشرع وعـدم مجاوزته في شـيء واخلاص النية في ذلـك واشعار الرعية في جميع الاقطار والعزم على الاستمرار ، فان ذلـك من الاسباب التي تدفع كل الدفع وتنجع أبلغ النجع فان اضطراب الرعايا ورفع رؤوسهم الى الواصلين ليس الا لمـا يبلغهم من اقتصارهم على الحقوق الواجبة وليس ذلك لرغبة في شيء آخر • فلمـا فرغت مـن أداء النصيحة انبرى أحـد الرجلين الآخرين وهو ممن حظي من العلم بنصيب وافر ومن الشرف بمرتبة عليـة ، ومن السن بنحـو ثمانين سنة وقال : أن الدولة لا تقوم بذلك ولا تتم الا بما جرت به العادة من الجبايات ونحوها ، ثم أطال في هذا بما يتحير عنده السامع ويشترك بمخالفته للشريعة العـالم والجـاهل والمقصـر والكامـل •

رابعا : حب الجدل والمراء •• فان الرجل قد يكون له بصيرة وحسن ادراك ومعرفة بالحق ورغوب اليه فيخطىء في المناظرة ويحمله الهوى ومحبة الغلب وطلب الظهور على التصميم علـى مقالة وتصحيح خطأه وتقويم معوجه بالجـدل والمراء • وهـذه الذريعة الابليسية والدسيسة الشيطانية قـد وقع بهـا من وقع في مهـاوي التعصبات ومزالق من التعسفات عظيمة الخطـر مخوفة العاقبة • وقد شاهدنا من هـذا الجنس ما يقضي منه العجب ، فان بعض من يسلك هذا المسلك قد يجاوز ذلك الى الحلف بالأيمان على حقيقة ما قاله وصواب ما ذهب اليه •

وكثيرا منهم يعترف بعد أن تذهب عنـه سورة الغضب وتزول عنه نزوة الشيطان بأنـه فعل ذلك تعمدا مع علمه بأن الذي قـاله غـير صواب • وقد وقع مع جماعة من السلف مـن هذا الجنس ما لا يأتي عليه العصر وصار ذلك مذاهب تروى وأقوال تحكى كما يعرف ذلـك من يعرف •

خامسا : التعصب للاقارب وللآباء والاجداد كأن يكون بعض سلف المشتغل بالعلم قد قال بقول ومال الى رأي فيأتي هذا الذي جاء بعـده فيحمله على حب القرابة على الذهاب الى ذلك المذهب ، والقول بذلك القول ، وان كان يعـلم أنه خطـأ ، وأقل الاحوال اذا لم يذهب اليـه أن يقول فيه انه صحيح ، ويتطلب لـه الحجج ويبحث عن ما يقويه وان كان بمكان من الضعف ومحـل من السقوط ، وليس له في هـذا حظ ولا معه فائدة الا مجرد المباهاة لمن يعرفه والتزين لأصحابه بأنه في العلم معرق ، وأن بيته قـديم فيه • ولهذا ترى كثيرا منهم يستكثر من : قال جدنا قال والدنا ، واختار كذا ، وصنع كـذا ، وفعل كذا • وهذا لا شك ما تميل اليه الطبـاع البشرية ولا سيما طبـائع العـرب فان الفخـر بالأنساب والتحدث بما كان للسلف من الأحساب يجدون فيـه من اللذة ما لا يجدونه في تعـدد مناقب أنفسهم ، ويزداد هذا بزيادة شرف النفس وكرم العنصر ونبالة الآباء ، ولكـن ليس مـن الجمود أن يبلغ بصاحبه الى التعصب في الدين وتأثير الباطل على الحق ، فان اللذة التي يطلبها والشرف الذي يريده قد حصل له يكون سـلفه ذلك العالم ولا يضيره أن يترك التعصب له ولا

يمحق عليه شرفه ، فالتعصب مع كـونه مفسدا للخط الاخروي يفسد عليه أيضا الخط الدنيوي، فانه اذا تعصب لسلفه بالباطل فلا بد أن يعرف كل من له فهم أنه متعصب ، وفي ذلك عليه من هدم الرفعة التي يريدها والمزية التي يطلبها ما هو أعظم عليه وأشد من الفائدة التي يطلبها بكون له قريب عالم — فانه لا ينفعه صلاح غيره مع فساد نفسه .

ولقد رأيت من أهل عصري في هذا عجبا فان بعض من جمعني واياه الطلب لعلوم الاجتهاد يتعصب لبعض المصنفين من قرابته تعصبا مفرطا حتى انه اذا سمع من يعترض عليه أو يستبعد شيئا قاله اضطرب وتربد وجهه وتغيرت أخلاقه سواء عليه من اعترض بحق أو بباطل فانه لا يقبل سمعه في هذا كلاما ولا يسمع من نصيح ملاما .. ولا غرابة بعد هذا أن نجد غالب العلوية شيعة ، وغالب الاموية عثمانية ، وكأن تعظيم عثمان في الدولة الاموية عظيما ، وأهل الدولة مشغولون بحفظ مناقبه ونشرها وتعريف الناس اياها ، وكانوا اذ ذاك يثلبون من كانت بينه وبينه عداوة أو منافسة ثم لما جاءت الدولة العباسية عقبها ، كان العباس عند أهلها أعظم الصحابة قدرا وأجلهم ، وكذلك ابنه عبد الله . وتوصلت خلفاء بني العباس بكثير من شعراء تلك الدولة الى تفضيل أولاد العباس على أولاد علي ، وكانوا في أيامهم هم أهل البيت ، ويطبقون ما ورد من فضائل الآل عليهم ، وأولاد علي اذ ذاك انما هم عندهم خوارج لقيامهم عليهم ومنازعتهم لهم في الملك . ولقد كان بنو أمية قبلهم هكذا يعتقد أهل دولتهم فيهم أنهم الآل والقرابة وعصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن العلويين والعباسيين ليسوا من ذلك في ورود ولا صدر . بل أطبقوا هم وأهل دولتهم على لعن علي ولا يعرف لديهم الا بأبي تراب ، والمنتسب اليه والمعظم له ترابي لا يقام له وزن ولا يعظم له جانب ولا تراعى له حرمة !

سادسا : تغليب رأي الدولة ، أو الناس على دين ملوكهم ، فالناشىء في دولة ينشأ على ما يتظاهر به أهلها ويجد عليه سلفه فيظنه الدين الحق والمذهب العدل ، ثم لا يجد الى من يرشده الى خلاف ذلك ، ان كان قد تظاهر أهله بشيء من البدع وعلموا على خلاف الحق ، لأن الناس اما عامة وهم يعتقدون في تلك البدع التي نشأوا عليها ووجدوها بين ظهرانيهم واعتقدوا أنها هي الدين الحق والسنة القديمة والنحلة الصحيحة ، واما خاصة ومنهم من يترك التكلم بالحق والارشاد مخافة الضرر من تلك الدولة وأهلها بل وعامتها ، فانه لو تكلم بشيء خلاف ما عليه الناس استجلابا لخواطر العوام ومخافة من نفورهم عنه . وقد يترك التكلم بالحق لطمع ظنه ويرجو حصوله من تلك الدولة أو من سائر الناس في مستقبل الزمان ، كمن يطمع في نيل رئاسة من الرئاسات أو منصب من المناصب كائنا من كان ، أو يرجو حصول رزق من السلطان أو أي فائدة فانه يخاف أن تفوت عليه هذه الفائدة المظنونة والرئاسة المطموع فيها فيتظاهر بما يوافق الناس ويتفق عندهم ويميلون اليه ليكون له ذخيرة ، وبذا ينال عندهم عرض

الدنيا الذي يرجوه ، فكيف تجد ذلك الناشيء بين من كان كذلك من يرشده الى الحـق ويبين لـه الصواب ويحول بينه وبين الباطل ويجنبه الغواية ؟ وهيهات فالدنيا مؤثرة والدين تبع لها ومن شك في هذا فليخبرنا من ذلك الذي يستطيع أن يصرخ بين ظهراني دولة من تلك الدول بما يخالف اعتقـاد أهلهـا وتألفه عامتها وخاصتها ووقوع مثل ذلك نادرا ، وانما يقوم به أفـراد من مخلصي العلماء ومنصفيهم وقليل ما هم !!

سابعا : المنافسة ، وهي من الاسباب المانعة للانصاف والداعية الى التعصب ، والمنافسة تقع بين المتقاربين في الفضائل ، أو في الرئاسة الدينية أو الدنيوية فانه اذا نفـخ الشيطان في أنفهما ، وترقت المنافسة بلغت الى حد يحمل كل واحـد منهما على أن يرد ما جاء به الآخر اذا تمكن من ذلـك ، وان كان صحيحا جـاريا على منهـج الصواب •• وقد رأينا وسمعنا من هذا القبيل عجائب صنع فيها جماعة من أهـل العلم صنيع أهـل الطاغوت • وردوا ما جـاء به بعضهم من الحق وقابلوه بالجدل الباطل والمراء القاتل •

ثامنا : غيـاب المنهج العـلمي الدقيق ، والتباس ما هـو من الرأي البحت بشيء مـن العلوم التي هي مواد الاجتهاد ، وكثيرا ما يقع ذلك في أصول الفقه فانه قد اختلط فيها المعروف بالمنكر ، والصحيح بالفاسد ، والجيد بالرديء ، فربما يتكلم أهل هذا العلم على مسائل الـرأي ويحررونها ويقررونها وليست منه في شيء ، ولا تعلق لها به بوجه ، فيأتي الطالب لهذا العلم الى تلك المسائل فيعتقد أنها منه فيرد اليهـا المسائل الفروعية • ويرجع اليها عنـد تعارض الادلة • ويعمل بها في كثير من المباحث • زاعما أنهـا من أصول الفقه • ذاهلا عن كونها من علم الرأي • ولو علم بذلك لم يقع فيه ولا ركن اليه • فيكون هـذا وأمثاله قـد وقعوا في التعصب وفارقوا مسلك الانصاف ورجعوا الى علم الرأي وهـم لا يشعرون بشيء من ذلك ولا يفطنون به بـل يعتقدون أنهـم متشبثون بالحـق متمسكون بالدليل واقفون علـى الانصاف خارجون عـن التعصب وقل من يسلم من هذه الدقيقة وينجو من غبار هذه الاعاصير • بل هم أقل من القليل •

تاسعا : الميل الى التمذهب ، والمتمذهبون وهم المهتمون بذكـر مناقب مذهب معين دون مثالبه •• ولا أقـول انهم يتعمدون الكـذب ويكتمون الحق فهم أعلى قدرا وأشد تورعا من ذلك • ولكن رسـخ في قلوبهم حب مذاهبهم فأحسنوا الظن بأهلها فتسبب عن ذلك ما ذكرنا ولم يشعروا بأن هـذا الصنـيع من أشد التعصب وأقبح الظلم بل ظنوا أن ذلك من نصرة الدين ورفع منـار المحققين ووضع أمر المبطلين غفـلة منهم وتقليدا •

تلك هي بعض أسباب التعصب كما يراها الامام الشوكاني في كتابه « أدب الطلب » وهذا الرصد الشامل الدقيق الواعي دليل ناصع على اتساع دائرة التفكير عند عالمنا الكبير ، وهـو أيضا علامة واضحة على استيعابه الكامل لظواهر عصره الاجتماعية والفكرية ، والغريب أنـه لم يكتف بتشخيص التعصب كداء يثقل ويدمـر

ضمير الشعب وقواه العقلية بل تعدى موقف التشخيص الى موقف العلاج ، واذا كان قد قسم أسباب التعصب الى أشكال وأنواع منها هذه الانواع السالفة الذكر فانه قد قسم المتعصبين الى ثلاث فئات هي :

أولا : فئة الخاصة

ثانيا : فئة العامة

ثالثا : فئة وسطى بين الخاصة والعامة .

وقد أكد الشوكاني أن الفئة الاولى وهي « فئة الخاصة » يمكن أن تشفى من داء العصبية وأن تعود الى حظيرة الانصاف ، وان شفاءها من التعصب سهل وميسور وذلك من خلال اقناعها بالأدلة التي تقوم على الحجة القاطعة والتي اذا ما سمعوها عرفوا الحق واتبعوه . كما أن علاج الفئة الثانية وهي « فئة العامة » سهل وميسور أيضا فرياضة العامة بارشادهم الى التعليم ثم بذل النفس في تعريفهم ما هو الحق وارشادهم الى اتباعه واعتقاده .

أما الفئة الثالثة والتي تشكل فئة متوسطة بين الفئتين فهي — على حد تعبير الشوكاني — العقبة الكئود والطريق المستوعرة والخطب الجليل . وهو يرى أنه من التعب الثقيل ارشاد طبقة متوسطة بين طبقة العامة والخاصة لأنها تتألف من قوم قلدوا الرجال وتلقوا علم الرأي ومارسوه حتى ظنوا أنهم بذلك قد فارقوا طبقة العامة وتميزوا عنهم ، وهم لم يتميزوا في الحقيقة عنهم ولا فارقوهم الا بكون جهل العامة بسيطا وجهل هؤلاء مركبا . وأشد هؤلاء تغييرا لفطرته وتكديرا لخلقته أكثرهم ممارسة لعلم الرأي وأثبتهم تمسكا بالتقليد وأعظمهم حرصا عليه . فان الدواء قد ينجع في أحد هؤلاء في أوائل أمره وأما بعد طول العكوف على ذلك الشغف به والتحفظ له فما أبعد التأثير وما أصعب القبول لأن طبائعهم ما زالت تزداد كثافة بازدياد تحصيل ذلك وتستفيد غلظة وفظاظة باستفادة ذلك وبمقدار ولوعهم بما هم فيه وشغفهم فيه تكون عداوتهم للحق ولعلم الادلة وللقائمين بالحجة .

ولقد شاهدنا من هذه الطبقة ما لو سردنا بعضه لاستعظمه سامعه واستفظعه ، فان غالبهم لا يتصور بعد تمرنه فيما هو فيه الا منصبا يثب عليه أو يتيما يشاركه في ماله أو أرملة يخادعها عن ملكها ، أو فرصة ينتهزها عند ملك أو قاض فيبلغ بها الى شيء من حطام الدنيا ، ولايبقى في طبعهم شيء من نور العلم وهدى أهله وأخلاقهم بل هم وأخلاقهم أشبه شيء بالجبابرة وأهل المباشرة للمظالم . ومع هذا فهم أشد خلق الله تعصبا وتعنتا وبعدا عن الحق ورجوعهم الى الحق من أبعد الامور وأصعبها لأنه لم يبق في افهامهم فضلة لتعقل ذلك وتدبره بل قد صار بعضها مستغرقا بالرأي وبعضها مستغرقا بالدنيا . فان قلت فهل بقي مطمع في أهل هذه الطبقة وكيف الوصول الى ارشادهم الى الانصاف واخراجهم عن التعصب قلت لا مطمع / ص ٤٧ .

وهذا اليأس القاطع من هذه الفئة أو الطبقة التي تمثل الجهل المركب ، فهي تدعي العلم في حين انها لا تعلم ولا تعلم انها تعلم ، وقد صار لها من فهم القشور والاطلاع على

مبادىء من مذهب معين أو عناوين من الاصول، صار ذلك وقاية لهـا وحصانة من الفهم الحقيقي ومن العـلم الحقيقي ومن الاقتراب من سـاحة الانصاف •

وكمـا كان الشوكاني عميقـا ودقيقا في تشخيص هذه الفئات ورصد مشاعرها وعوامل تعصبها فقد أوضحت الفقرات السالفة أننا لسنا ازاء عالم أصولي متفقه في أمور الدين ولكننـا ازاء مفكر واسع الثقافة عالم باللغة وأسرارها ، وعالم بالتاريخ ودارس للنفوس البشرية وأهوائها ومن ذلـك التحليل الرائع لتعصب كـل مـن الدولتين الاموية والعباسية لأفكارهما والانتماء الضيق الى الاسرة يحدد الشوكاني فهمه العميق للتأريخ وتأثـير الحكام في طبـع الرعايا علـى صورتهم ، وفي النصيحة المثلى التي تقـدم بهـا الى الامام المنصور ودعوته القوية الى لم شتات الشعب والوقوف به صفا واحدا في وجه الغزاة من خلال تطبيق العـدل ورفع الجور والغـاء الضرائب الجـائرة التي تدفع المواطنين الـى استقبال الغزاة والترحيب بهم لأنهم لن يكونوا أكثر خطرا ولا أضر شأنا من الحكام الطغـاة والمسئولين اللصوص ، ثم تلك اللمحة الذكيـة البارغـة في طبائع العـرب وفخرهم بالأنساب واعتزازهم بمناقب السلف ، كـل ذلـك يثبت ما ذهبنا اليه من أننا نحس ونحن مع الشوكاني في كتابه « أدب الطلب » اننا مع مفكر اسلامي من الرعيل الناضج الممتاز •

★

— ٣ —

●● كنت أرغب أن تطـول رحـلتي علـى صفحات كتاب « أدب الطلب » هـذا الكتـاب الذي يكشف أبعاد الملامح العصية من سـيرة الامام محمد بن علي الشوكاني ، والذي قـدم المفكر اليمني البارز من خـلاله عصارة تجربته الدراسية والعلمية وأهداهـا لطالب العـلم في عصره • وفيما تلاه من العصور ، وهو الكتاب الـذي يضع مؤلفـه في طليعـة الصفوة اليمنية المستنيرة ، ويترجم فكره الديني الصحيح الى واقـع ومنهج وطريق يخرج بالمسلم من عـالم التعصب البغيض الى آفاق التسامح والعدل •

كنت أرغب في أن يتواصل الحديث ويتسع حتى يشمل كافة الجوانب التي يموج بها هـذا الكتاب ، لكنني لا أريد لما أكتبه هنا أن يكون بديلا عن الكتاب أو تلخيصا له ، وانما أريد فقط بمـا أكتبه أن أفتح شهية القارىء الى صحبة طويلة وعميقة معـه ، صحبة يسترجع القارىء أثناءها صورة العصر الذي ظهـر الشوكاني في اطـاره المكفهر ، صورة التناقضات والتبـاين العقائدي داخل العقيدة الواحدة التي جـاءت لتخرج الناس من الظلمات الى النور ، وأرادها الجاهلون والمتعصبون أداة لاغراق النـاس في ظلمات التعصب والاختلاف المذهبي والقيمي •

كنت أرغب في أن يطول ، ويطول حديثي عن هذا الكتاب ، وأن أتوقف عند كل فقرة من فقراته لولا أنني لا أريـد أن أفرض بأحاديثي المتواضعة شـكلا من أشكال التفسير الـذاتي الضيق للقضايا الفكرية والاجتماعية التي طرحها

وقد يكون لها في كل ذهن صورة معينة ، صورة قادرة على اجتثاث رواسب التعصب والانغلاق. ومن هنا فان هذا هو الجزء الاخير من القراءة في « أيام الشوكاني » من خلال هذا العمل الفكري الذي يشبه في بعض الجوانب السيرة الذاتية ، وان كان يختلف عنها بما يحتوي عليه من النقد والتوجيه . وفي هذا الجزء الاخير سوف أحاول الحديث بايجاز عن ثلاث قضايا ، يثيرها الكتاب وهي : الثبات في سبيل المبدأ ، ومحاولة الاستفادة من الحاكم وتوجيه خطاه الى العدل ، ثم الاشارة الى بعض الاحكام الخاطئة التي وقع فيها الشوكاني وخالف بها منهجه القائم على التسامح وانكار قصر العلم على فئة دون فئة أو أسرة دون أخرى .

أولا : القضية أو الموت

ان عظمة الاسلام تأتي من كونه ديناً يرفض الكهنوت ، ويرفض تقسيم اتباعه الى رجال دين ورجال دنيا ، كما يرفض أي امتهان أو تقصير في حق العلم والفكر والانسان .. انه دين يرفض الواسطة بين الانسان وخالقه ، دين لا مكان فيه لمؤسسة دينية أو مراجع مقدسة تمنح صكوك الغفران لقوم وتمنعها عن آخرين. وقد انعكس هذا الفهم للاسلام في وجدان الشوكاني وفي وجدانات أمثاله من الصفوة المستنيرة فأثمر تلك المواقف الخالدة التي مازالت تضيء عقول المفكرين الاسلاميين في العالم الى يومنا هذا .

ولأن هذا الفهم العميق للاسلام قد أضاء وجدان الشوكاني وتجسد في سلوكه اليومي فقد أعد نفسه للنتائج التي يمكن أن يوقعه فيها مثل هذا الفهم العميق ، وكان على دراية تامة من أن خصومه لن يتركوه يمضي في نهجه الديني سالماً لذلك .. فقد وطن نفسه على تقبل أقسى النتائج وهذا ما جعله ينصح كل تلميذ من تلاميذه وكل طالب علم صادق الغاية واضح الهدف بالكلمات المضيئة التالية : (هب صدق ما حدسته ووقوع ما قدرته وحصول المحنة عليك ونزول الضرر بك ، فهل أنت كل العالم وجميع الناس ؟! أم تظن أنك مخلد في هذه الدار ، أم ماذا عسى يكون اذا عملت بالعلم ومشيت على الطريقة التي أمرك الله بها ، فنهاية ما ينزل عليك ويحل بك أن تكون قتيلا للحق وشهيدا للعلم فتظفر بالسعادة الابدية ، وتكون قدوة لأهل العلم الى آخر الدهر وخزياً لأهل البدع وقاصمة لظهورهم وبلاءً مصوبا عليهم وعاراً لهم ما داموا متمسكين بضلالهم سادرين في عمايتهم واقعين في مزالقهم ، وكم قد سبقك من عباد الله الى هذه الطريقة وظفر بهذه المنزلة العلية وفيهم لك القدوة وبهم الاسوة .

اظر يا مسكين من قطعته السيوف ومزقته الرماح من عباد الله في الجهاد فانهم طلبوا الموت ورغبوا في الشهادة والبيض تغمد في الطلا

والرماح تغرز في الكلا والموت بمرأى منهم ومسمع يأتيهم من أمامهم وخلفهم ومن عن يمينهم وشمالهم فأين أنت من هؤلاء ولست الا قائما بين ظهراني المسلمين تدعوهم الى ما شرعه الله وترشدهم الى تأثير كتاب الله وسنة رسوله . فان الذي يظن بمثلك ممن يقوم بمقامك لم تنجذب له القلوب بادىء بدء ويتبعه الناس بأول نداء أن يستنكر الناس ذلك عليه ويستعظموه منه وينالوه بألسنتهم ويسيئوا القالة فيه فيكثروا الغيبة له فضلا عن أن يبلغ ما يصدر منهم الى الاضرار ببدنه أو ماله فضلا عن أن ينزل به منهم ما نزل بأولئك، وهب أنه ناله أعظم ماجوزه وأقبح ما قدره فليس هو بأعظم مما أصيب به من قتل في سبيل الله .) ص ٤٤ .

هكذا يصرخ المفكر الشجاع تحت رايات الاستشهاد ، ان كل شيء في سبيل انتصار القضية يهون ، موت المناضل لا يعتبر موتا لكل البشر أو كما يقول الشوكاني « أنت لست كل العالم ولا جميع الناس » ثم ان أحدا كما يقول لا يخلد في هذه الحياة ، الشجاع والجبان كل منهما يدركه الموت ، ورب عيش ــ كما يقول المتنبي ــ أخف من الحمام .

ثانيا : المفكر والسلطة

قد يتساءل البعض ــ وهم على حق في هذا التساؤل ــ اذا كان الشوكاني على هذا المستوى من الشجاعة والاستعداد للتضحية فلماذا قبل أن يكون وزيرا في حكومة الامام أو قاضيا لقضاته مع علمه أن انضواء العالم تحت سلطة الحاكم تكون أكثر ضررا على الاسلام من انضواء غيره من الافراد ؟ ونحن نترك الاجابة على مثل هذا السؤال للامام الخميني هذا العالم الديني العجوز الذي يهز ــ الآن ــ بعمامته السوداء أركان الكرة الارضية . وقد تحدث في كتابه « الحكومة الاسلامية » عن فقهاء السلطة وفقهاء الحيض والنفاس أولئك الذين يوجهون أكبر لطمة للاسلام ويشكلون أكبر خطر عليه ، ويبرزون الاسلام بصورة مشوهة كأقصى ما يكون التشويه .

كما يتحدث الامام الخميني في كتابه كذلك عن نوعين من العلماء الذين قد يلجأون الى مداراة السلطة وهم العلماء « المتقون » أو المتمسكون بنظرية « التقية » والعلماء الذين يستطيعون توجيه الحاكم واصلاحه أو يستهدفون من وراء تعاونهم مع أي نظام القضاء عليه وتفتيته من الداخل ، وهو لا يرى أن يتمسك العلماء بالتقية الا في حدود قد شرعت للحفاظ على النفس أو الغير في مجال فروع الاحكام ، أما اذا كان الاسلام كله في خطر فليس في ذلك متسع للتقية والسكوت .

وهو يقول : (اذا كانت ظروف التقية تلزم أحدا منا بالدخول في ركب السلاطين ، فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع الى قتله ، الا أن يكون في دخوله الشكلي

نصر حقيقي للاسلام وللمسلمين ، مثل دخول علي بن يقطين ، ونصير الدين الطوسي رحمهما الله ، وبالطبع ففقهاؤنا — كما تعرفون — من صدر الاسلام الى يومنا هذا أجل من ينزلوا الى ذلك المستوى الوضيع وفقهاء السلاطين كانوا دائما من غير جماعتنا ، وعلى غير رأينا . وتعرض فقهاؤنا على مر العصور لأبشع ألوان القسوة والاضطهاد وحملات الابادة والمطاردة في كل مكان .. وطبيعي ان يسمح الاسلام بالدخول في أجهزة الجائرين اذا كان الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو الحد من المظالم أو احداث انقلاب على القائمين بالأمر ، بل ان ذلك الدخول قد يكون واجبا ، أليس عندنا في ذلك خلاف ، انما الكلام فيمن دعته بطنته واستهوته الحياة الدنيا ، وباع آخرته بدنيا غيره وزين له الشيطان سوء عمله ، فعمل في صفوف الخونة من الحاكمين وأيدهم وآزرهم وسار من ورائهم، والله على ما يعمل ويقول شهيد) .

الدخول اذن في أجهزة الحكم حتى الجائر منها واجب في نظر الامام الخميني ، اذا كان ذلك للحد من المظالم وتخفيف الجور عن المحكومين، وهذا عين ما توخاه الشوكاني بقبوله المنصب الرسمي ، لم يكن يهدف الى جمع ثروة فهو غني بعلمه وفكره ، ولم يكن يطمح في احداث انقلاب أو الاستيلاء على السلطة فالحكم بكل أشكاله من الامور التي لم تخطر له على بال . لقد كانت العلوم شغله الشاغل . وكان القضاء على التعصب واقامة الانصاف بين الناس هما الهدف الاكبر والأسمى في نفس ذلك المفكر الرائد .

وقد استطاع باقترابه من الامام أن يحافظ على التوازن بين المتعصبين لمذهب معين وبين اتباع بقية المذاهب ، وتمكن في بعض الفترات أن يوجه الضربات الحاسمة الى صدور بعض المتعصبين الذين جعلوا من مدينة صنعاء مسرحاً للارهاب والفتنة ، عندما كانوا يطاردون الطلائع المتحررة ويحرقون بيوت العلماء أو الخطباء الذين يجاهرون بحرية الفكر والاعتقاد وينادون بالاجتهاد والانعتاق من عبادة السلف . لقد تمكن الشوكاني من خلال منصبه أولا ومن خلال علاقته الجيدة بالامام أن يصور خطر هؤلاء المتعصبين ليس على الحكم وانما على الاسلام .

وهذا موقف من المواقف الكثيرة التي أعلنها عالمنا الكبير في وجه التعصب والجمود من خلال علاقته الوطيدة بالحاكم الاول فقد حدثت فتنة أثارها المتعصبون ضد مخالفيهم في الرأي وبتشجيع من أحد الوزراء الجهلاء المشجعين للتعصب يقول الشوكاني واصفاً هذه الفتنة ودور هذا الوزير الجاهل غير المدرك لأخطار التعصب : (وهذا الوزير لم يكن رفضه لوازع ديني كما يتفق لكثير من أهل الجهل المتعلقين بالرفض فهو أنذل من ذلك وأقل ولكنه يفعل ذلك مساعدة لجماعة من شياطين المتفقهة المتعصبة يدخلون اليه فيقولون انه لم يبق من يحامي على هذا الأمر سواك وانك ركن التشيع وملجأ أهله ونحو هذه العبارات فيبالغ في التظهر بهذه الخصلة ويحب نسبة ذلك اليه ، فكان الرفض مكملا لمثالبه متمما لمعايبه ، لأنه في كل

باب من أبواب القبائح قريع دهره ونسيج وحده فلما تكاثر ما يصدر من أولئك المشتغلين بما لا يعنيهم من ثلب السلف مع ما ينضم الى ذلك من ادخال الضغائن في قلوب العامة وايمانهم أن الناس قد تركوا مذهب أهل البيت وفعلوا . وفعلوا ، وكل ذلك كذب فان الناس هم في هذه الديار زيدية ، وكثير منهم يجاوز ذلك فيصير رافضيا جلدا • ولم يكن في هذه الديار على خلاف ذلك الا الشاذ النادر وهم أكابر العلماء ومن يقتدي بهم فانهم يعملون بمقتضى الدليل ولا ينتمون الى مذهب ، ولا يتعصبون لأحد فهؤلاء هم الذين يقصدهم أولئك الرافضة بكل فاقرة ويرمونهم بالحجر والمدر ويسمونهم بميسم النصبة • فلما تفاقم شر أولئك المدرسين وصار الجامع ملعباً لا متعبدا واشتغل بأصواتهم المصلون عن صلاتهم والذاكرون عن ذكرهم رجح امام العصر أعز الله به الدين منع صاحب الكرسي من الاملاء في الجامع وأمره بالعود الى المسجد الذي كان يملي فيه • فحضر أولئك المستمعون على عادتهم وكان الاملاء قبل صلاة العشاء ، فلما لم يحضر شيخهم ذهب بعضهم ليجيء به من بيته فأخبرهم أن الامام قد منعه وأمره بالعود الى حيث كان فلم يعذروه ولا سمعوا منه ورجعوا الى الجامع ثم ثاروا ثورة شيطانية ، وقاموا قومة طاغوتية فمنعوا من الصلاة في الجامع ، وما زال ينضم اليهم كل رافضي ومن له رغبة في اثارة الفتنة حتى صاروا جمعاً كثيرا ثم خرجوا فقصدوا بيت المؤذن الذي أظهر عليهم الرأي الامامي فرجموه حتى كادوا يهدمونه وفيه نساء وأطفال قد صاروا في أمر مريع هذا وليس لذلك المؤذن المسكين سعي ولا له قدرة على شيء . ولكنه والي الاوقاف أرسل بالامر الامامي اليه • ووالي الوقف أيضا ليس له سعي في ذلك ولكنه أرسله اليه بعض من يتصل بالمقام الامامي ثم لما فرغوا من رجم بيت المؤذن ذهبوا ولهم صراخ عظيم وأصوات شديدة الى بيت والي الاوقاف . وهو رجل من أهل العلم من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فرجموا بيته رجما شديدا حتى غشي على بعض من فيه من الشرائف فقال لهم قائل ان هؤلاء الشرائف المرجومات هن بنات نبيكم وبنات علي بن أبي طالب ولم يكن بنات معاوية ولا بنات عمرو بن العاص وغيرهما ممن تعادونهم فمالكم ولهن ، فلم يلتفتوا الى ذلك واستمروا على الرجم ثم دخلوا الى بعض البيت ونهبوا بعض متاعه وبلغهم أن والي الاوقاف وولده بمسجد قريب بيته فحاصروا حيصة حمر الوحش، وصرخوا صرخة الحمر الاهلية وذهبوا الى ذلك المسجد عازمين على قتله فأغلق عليهم بعض الناس مقصورة المسجد فلم • ثم ذهبوا بصراخهم وجلبتهم الى بيت بعض أهل العلم من أهل البيت النبوي وكان يعظ الناس بالجامع ويتظهر ببعض من السنة فرجموا بيته رجماً شديدا وفيه شرائف وأطفال • ثم ثاروا الى بيت بعض وزراء الخليفة لا لذنب الا لكونه ينافسه ذلك الوزير الرافضي وكونه ينتسب الى بعض بطون قريش فرجموه رجما شديدا ثم كسروا بعض أبوابه ودخلوا وكادوا يتصلون بمن فيه

لولا أنه حماه جماعة بالرمي بالبنادق وآخـرون بالسلاح • ويتصل ببيت هـذا الوزير المرجوم بيت وزير آخر من أهل العلم فرجموه ورجمهم مـن في بيت الوزير حتى أصابوا جماعة منهـم فتركوه ، وبسبب رجمهم لبيت الوزير هذا انه من جملة من يتظهر بعلم السنة • ثم لما كـاد ينقضي الليل فارقوا ما هم فيه وقد أثاروا فتنة عظيمة ، ومحنة شديدة ، ولما كان النهار جمـع الخليفة أعوانه وطلبني واستشارني فأشرت عليه بأن يحبس أولئك المدرسين الذين أثاروا الفتنة في الجامع بسبب مايصدر منهم من نكاية القلوب واثارة العوام فحبسهم ، ثم أشرت عليه بأن يأمر بتتبع أولئك الذين رجموا تلك البيوت وفعـلوا تلك الأفاعيل ومن وجدوه حبسوه ، ويأمر بتتبع جماعة من شياطين الفقهاء المثيرين للفتنة ففعـل وحبسوا جميعا • ولكن لم ينصح والي مدينة صنعـاء لموافقته للـوزير الرافضي في الرفض ومهابته له ووقوفه عنـدما يختاره ويرتضيه • وبعد أن اجتمع في الحبس جماعة كثيرة من هؤلاء أرسـل الامام حفظه الله لجماعة مـن شياطينهم المباشرين للفتنة من الفقهاء فجيء بهم من الحبس اليه وضربهم بالعصي تحت داره وهو ينظـر • ثم أرسل في اليوم الآخر لجماعة من أهل السوق المباشرين للفتنة فصنع بهم ما صنع بأولئك • ثم جعل جماعة من شياطين الجمع في سلاسل وأرسل بهم الى جزائر البحر على هيئة منكرة فسكنت الفتنة سكونا تاما •) ص ٧٥ •

هذه صورة مخزية بحق ، وصفحة سوداء من تاريخنا نرجو أن لا تتكرر في أي عصر مـن العصور بسبب التعصب الاعمى والآثار الجاهلية التي يجيدها بعض الفقهاء الذين يفهمون الاسلام فهما جامدا ، ولا يعايشون متغيرات الحيـاة ، ولا يحملون في رؤوسهم شعاعاً من فكر ولا بين جنوبهم ذرة من احساس بالتسامح والدعـوة بالحسنى وبالحكمة حتى لا يطفئون النار بالنار ويرجعون بنا الى أيام الاضطهاد ومحاكم التفتيش •

لقد استطاع الشوكاني المفكر أن يقطـع دابر الفتنة وأن يضع نهـاية للتعصب في عصره ويبدو أنه قد تسلم زمام القضاء في اليمن بعـد هذه الاحداث الرهيبة ، وأصبح بما يتصف بـه مـن نزاهة وانصاف نصير المضطهدين فكريـا ومذهبيا ، ومكن للدولة أن تتجه نحو القضايـا الأكثر أهمية والأبعد أثرا كحماية الوطن ونشر الأمن والاستقرار في ربوع البلاد •

واذا كنا في السطور السالفة قد قرأنا رأي ثائر ديني معاصر في فقهاء السلطة ، ومن العلماء الـذين يبيعون دينهم بدنياهم ومنهـم جمـاعة ألبستهم دوائر الأمن والاستخبارات العمائم لكي يدعـوا الله للسلطان ويستنزلوا عليـه بركاته ورحماته ، اذا كنا في السطور السالفة قد ألممنا بذلك الرأي فاننا ينبغي أن نلقي نظرة على رأي مشابه وقديم للشوكاني نفسه ، حـول الاسباب والحيثيات التي أدت الى سقوط العلماء وزهـد الناس فيما عندهم : (ومن هذه الحيثيات تنازل منصب العلم وتهاون الناس بـه ، لأنهـم يرون رجلا قد لبس أهـل العلم وتزيـا بزيهم وحضر مجالسهم ، ثم ذهب الى مجالس أهل الدنيـا ،

ومن لهم قدرة على ايصال أهل الاعمال الدنيوية اليها من وزير أو أمير فتصاغر لهم وتذلل وتهاون وتحقر حتى يصير في عداد خدمهم ومن هو في أبوابهم ، ثم أعطوه منصبا من المناصب فعمل على ما يريدونه منه وان خالف الشرع واعتمد ما يرسمونه له وان كان طاغوتا بحتا • فيظن من لا علم عنده بحقائق الامور أن أهل العلم كلهم هكذا ، وانهم ينسلخون من العلم اذا ظفروا بمنصب من المناصب هذا الانسلاخ ، ويمسخون هذا المسخ • ويعود أمرهم الى هذا المعاد فيزهد في العلم وأهله ، وتنفر عنه نفسه ، وتقل رغبته ، أو يؤثر الحرف الدنيوية عليه ليربح السلامة من المهانة التي رآها نازلة بهذا المشئوم الجالب على نفسه وعلى أهل العلم ما جلب من الذل والصغار • واذا كان ما جناه هؤلاء النوكاء على العالم وأهله بالغا الى هذا الحد عند سائر الناس فما ظنك بما يعتقده فيهم من يطلبون منه المناصب بعد أن شاهد منهم ما يشاهده من الخضوع والذلة والانسلاخ عن الشرع الى ما يريدونه منه وبذل الاموال لهم على ذلك ،ومهاداتهم بأفخر الهدايا ، والوقوف على ما يطلبونه منه على أي صفة تراد منهم ، وينضم الى هذا خلوهم عن العلم وجهلهم لأهله الذين هم أهله لما يشاهدونه عليهم من الهيئة واللباس الفاخر الذي لا يجدونه عند المشتغلين بالعلم • فهل تراهم بعد هذا يميلون الى مايتوله أهل العلم وينزجرون بما يوردونه عليهم من الزواجر الشرعية المتضمنة لانكار ما هو منكر والأمر بما هو معروف والتخويف لهم عن مجاوزة حدود الله ؟ هيهات أن يصغوا لهذا سمعا أو يفتحوا له طرفا فالى الله المشتكى !) ص١٣٤

ان هذا ـ في تقديري ـ أقسى هجاء قيل في فقهاء السلاطين ، وهو بالامثلة التي تضمنته أول محاولة لردع العلماء عن السقوط في مثل هذه المستنقعات ، وفي الكتاب موضوع الحديث مواقف كثيرة عن أمثال هؤلاء يتفيأون الفتاوى حسب الطلب وفي كل مناسبة !!

ثالثا : أحكام خاطئة في فكر الشوكاني

قد يكون من التطاول الذي ما بعده تطاول أن أقوم بنقد بعض أحكام مفكر كبير وعالم عظيم كالشوكاني ، ولكن ايماني بأننا جميعا بشر ، وان البشر ـ مهما علت أفكارهم وسمت أقدارهم ـ يخطئون ، هذا الايمان دفعني الى نقد بعض أحكام عالمنا الجليل ، ومن ذلك حديثه عن الاهلية للعلم ، وضرورة أن يكون الطالب معروفا بشرف المحتد وكرم النجاد وظهور الحسب ، وفي هذا ما فيه من حصر العلم على طبقة أو فئة من الناس وحرمان الاغلبية من أبناء الشعب بتهمة أنهم ليسوا من بيت علم ، أو كما

يقول الشوكاني نفسه : (وأما من كان من سقط المتاع وسفساف أهل المهن كأهل الحياكة و « العصارة » و « القضابة » ونحو ذلك من المهن الدنية ، والحرف الوضيعة ، فان نفسه لا تفارق الدناءة ، ولا تجانب السقوط ولا تأبى المهانة ولا تنفر عن الضيم ، فاذا اشتغل مشتغل منهم بطلب العلم ونال منه بعض النيل وقع في أمور منها العجب والزهو والخيلاء ، لأنه يرى نفسه بعد أن كان في أوضع مكان وأخس رتبة قاعدا في أعلا محل وأرفع موضع • فان منزلة العلم وأهله هي المنزلة التي لا تساميها منزلة وان علت ، ولا تساويها رتبة وان ارتفعت فبينما ذلك الطالب قاعد بين أهل حرفته من أهل الحياكة أو الحجامة أو الجزارة أو نحوهم في أخس بقعة وأعظم مهانة ، اذ صار بين العلماء المتعلمين الذين هم في أعلا منازل الدنيا والدين • فبمجرد ذلك يحصل له من العجب والتطاول على الناس والترفع عليهم ما يعظم به الضرر على أهل العلم فضلا عن غيرهم ممن هم دونهم •) ص ١٢٩ •

ذلك هو الحكم الخاطيء الذي استفزني وشكل ظلا شاحبا في كتاب « أدب الطلب » والعجيب كيف يصدر مثل هذا الحكم الجائر والمتعصب عن عالم عظيم وقف حياته وعلمه لمحاربة الجور والتعصب في جميع أشكالهما وصورهما • انها الكبوة التي لا يسلم منها أي عظيم وهي علامة بشرية البشر وانسانية الانسان، وان هذا الكلام لا يتعارض مع انصاف الشوكاني وتسامحه فحسب ، ولكنه يتعارض مع جوهر الدين الاسلامي الذي فهمه عالمنا حق الفهم ، واستنار بأحكامه أعظم استنارة ، فالدين الاسلامي يرفض التمييز بين البشر فكلهم من آدم وآدم من تراب والأكرم عند الله هو الأتقى•

وكل دارس أو باحث يعرف جيدا أن مضللات العصر التي سادت عهد الشوكاني كانت من الكثرة ومن التغلغل في الافكار الى حد لا تستطيع التخلص من آثارها أكثر العقول وعياً وادراكا• وكنت أتمنى أن يكون الشوكاني بفكره الواسع وعلمه الغزير واحدا من الصفوة المختارة التي تتجاوز مضللات عصرها جميعا وتتجاوز الفوارق الاجتماعية والامتيازات الطبقية • وهناك من يحاول الاعتذار له من هذا الموقف الخاطيء بسبب ما كان يلقاه من بعض أفراد هذه الفئات الجاهلة من هجوم فقد كانت مادة طيعة في أيدي مثيري الخلافات والتعصب • وما يكادون يسمعون اثارة من بعض من ينسبون الى العلم حتى ينطلقون من متاجرهم وأماكن عملهم في فوضى ساخطة ضد أكابر العلماء والمجتهدين في الرأي •

ورغم ما كانت تتسم به هذه الفئات من تعصب مرده الى الجهل فان العالم والمصلح الاجتماعي لا يمكن أن ييأس من تقويم اعوجاج الناس ويحكم عليهم وعلى أولادهم من بعدهم بالجهل المؤبد والحرمان الدائم ، وربما ظلت تلك الاحكام تسحب نفسها بشكل أو بآخر على حياتنا الثقافية والعلمية الى قيام ثورة سبتمبر العظيمة التي جعلت التعليم حقا لكل مواطن والزاما على كل فرد ينتمي الى هذه الارض مهما كانت أصوله ومهنة أسرته •

ملف

المؤتمر التاسع للآثار الإسلامية في البلاد العربية

صنعاء

مقدمة

في الفترة الواقعة بين :

٢٩ ربيع الاول الموافق ١٦ فبراير/شباط و ٦ ربيع الاخر الموافق ٢٢ فبراير/شباط من عام ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م

عقد في صنعاء عاصمة الجمهورية العربية اليمنية ـ المؤتمر التاسع للاثار الاسلامية في البلاد العربية ٠ وقامت بتنظيمه الادارة الثقافية في « المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم » بجامعة الدول العربية ٠

واشتركت احدى عشرة دولة عربية ببحوث وتقارير عن الحضارة العربية والاثار الموزعة في كل قطر عربي وهذا بيان بالتقارير المقدمة من كل دولة عربية للمؤتمر التاسع :

الاردن :

« تقرير عما تم تنفيذه من توصيات وقرارات المؤتمر الثامن للاثار » ٠

تونس :

« المعالم الاسلامية التي عني بترميمها المعهد القومي للآثار والفنون »

الجزائر :

واشترك بتقريرين :

أولهما : « البحث الاثري في الجزائر »

وثانيهما : « النتائج الاولى من عمليات الكشف عن جامع أغادير »

السعودية :

واشتركت بثلاثة تقارير :

الاول : « تقرير موجز عن مشروع المسح الاثري والمدن التاريخية وصيانتها وحماية التراث الحضاري بالمملكة » .

الثاني : « أوضاع الاثار الاسلامية في المملكة » .

الثالث : ماتخذته ادارة الآثار والمتاحف لتنفيذ توصيات المؤتمر الثامن »

السودان :

وقدم تقريرين :

الأول : « أوضاع الآثار الاسلامية في السودان »

الثاني : « التقرير عن المنجزات من سنة ٧٧ - ١٩٧٩ م .

سورية :

تقرير عام عن الآثار والمتاحف وأوضاع الآثار الاسلامية » .

العراق :

« أوضاع الآثار الاسلامية في العراق »

قطر :

« أوضاع الآثار الاسلامية في قطر » .

الكويت :

« انجازات ادارة المتاحف وماتم تنفيذه من توصيات المؤتمر الثامن للآثار »

اليمن :

وقدم الشطر الجنوبي من الوطن تقريرا عنوانه « أوضاع الآثار الاسلامية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية » .

● وقدم الشطر الشمالي من الوطن تقريرا عنوانه « الآثار الاسلامية ووضعها في الزمن الحاضر » .

وأما المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فقد اشتركت بدراسة عنوانها :

« ماتم تنفيذه من برامج الآثار والمتاحف بين المؤتمرين الثامن والتاسع » .

وساهم خبراء المنظمة بالبحوث الهامة التالية :

١ - صيانة المدن العربية الاسلامية (مدينة حلب كنموذج) - الدكتورشوقي شعث

٢ - المدن العربية التقليدية بين الأصالة والمعاصرة - الدكتور عبد العزيز الدويلاتي

٣ - « تقييم البحوث الاجنبية في الآثار الاسلامية » - الدكتور عبد القادر الريحاوي

٤ - « مصادر الآثار الاسلامية » - الدكتور عبد الهادي التازي .

٥ - « أثر الفن العربي الاسلامي على الفن العربي » - الدكتور عفيف بهنسي

٦ - « المسكوكات في الحضارة العربية الاسلامية » - الدكتور محمد أبو الفرج العش .

٧ - «الخط العربي في الحضارة الاسلامية» - الدكتور محمد شريفي .

وقدمت عدة لجان عربية تقارير هامة عن تطور أعمالها وماتم انجازه على الصعيد العملي في البلدان العربية لحماية الآثار العربية وصيانتها وانقاذها ، واضافة الى ذلك ساهم عدد من الباحثين العرب بدراسات

نوعية عن بعض الجوانب المرتبطة بالعمل العربي الآثاري .

وعلى وجه العموم يضم المجلد الثاني الخاص بالوثائق والنصوص ، الموضوعات التالية :

١ ـ حول صيانة المدن العربية :

أ ـ جهود المنظمة في مجال المحافظة على المدن والمواقع التاريخية .

ب ـ مشروع استبانة عن المدن العربية .

ج ـ الحملة العربية الاسلامية لصيانة مدينة القيروان .

د ـ « النداء الذي وجهه د. محي الدين صابر : المدير العام للمنظمة لصيانة مدينة القيروان وتراثها »

هـ ـ «خطاب السيد أحمد مختارأمبو مدير اليونسكو بمناسبة الحملة الدولية لصيانة مدينة القيروان » .

٢ ـ « الآثار العربية التي تسربت الى الخارج » .

٣ ـ «المركز العربي لاحياء التراث الفني»

٤ ـ « مشروع قانون الآثار الموحد »

٥ ـ الموسوعة الحضارية عن الفن العربي الاسلامي :

وساهم ثلاثة من الخبراء العرب بدراسات لإضاءة الطريق أمام هذا العمل الموسوعي العربي . وهم :

● د. عفيف بهنسي : « دراسة حول أسلوب تأليف موسوعة تاريخ الفنون والآثار العربية » .

● د. عيسى سلمان : « موسوعة تاريخ الفنون والاثار العربية الاسلامية »

● ابراهيم شبوح : « حول سلسلة روائع الفنون والاثار العربية .

٦ ـ « بطاقة حصر علماء الآثار والمتاحف وخبرائها المتخصصين والعاملين في البلاد العربية » .

وضمت الوثائق العامة للمؤتمر :

١ ـ جائزة الفيلم التسجيلي عن الآثار الاسلامية .

٢ ـ نتائج أعمال اللجنة الدائمة للاثار والمتاحف :

أ ـ الدورة الثانية ـ البتراء ـ الاردن

ب ـ الدورة الثالثة ـ سيئون ـ اليمن الديمقراطية

جـ ـ الدورة الرابعة ـ بنغازي ـ ليبيا

د ـ حلقة العمارة العربية ـ الحمامات ـ تونس .

ولقد اخترنا في هذا العدد جزءا يسيرا من الاعمال المقدمة للمؤتمر ، وبمايخص الجانب العربي اليمني تحديدا ، وستنشر في أعداد قادمة بحوث وتقارير أخرى عن أوضاع الاثار في البلدان العربية ونتائج البحث فيها .

● التحرير

حضارة اليمن القديم

زيد بن علي عنان

لابد أولا من عرض نبذة سريعة عن جزيرة العرب مهبط الانبياء ومهد الحضارات وقد تفضل الله سبحانه وتعالى على هذه الجزيرة بخيرات لم تكن في غيرها من عصور سحيقة جدا من مناخ ناعم هادىء وأمطار غزيرة منذ آلاف السنين •

ان جزيرة العرب التي شيدت أعظم الحضارات في العالم كانت حافلة بالخصب منذ خمسين ألف سنة بعد الطوفان • وكانت في خير وفير ورغد عيش هني ، في الوقت الذي كانت أوروبا مغطاة بالثلوج التي لم تسمح أن يعيش مخلوق على سطحها فكانت الامطار الغزيرة متتابعة في كل فصول السنة حتى كثرت الانهار الجارية من الشمال الى الجنوب في هذه الجزيرة ونتيجة لذلك تكونت الغابات الكثيرة والبحيرات الواسعة فازدهرت الزراعة وتربية الدواجن آلاف السنين • ولما تحول المناخ وساد الجفاف في الجزيرة العربية ولعلها حدثت تقلبات أرضية فانطمرت هذه الغابات والبحيرات وبفعل الضغط والحرارة تكون في باطنها الذهب الاسود لأمر يريده الله لهذه الجزيرة لتكون مركزا وسطا لرخاء العالم وازدهاره وحضارته كما نشاهده اليوم • وبسبب الجفاف الطويل الممتد الى آلاف السنين هاجرت الاقوام العربية السامية نسبة الى سام بن نوح عليه السلام من كلدانيين وآشوريين وبابليين وفينقيين وحبشيين الى العراق والشام والحبشة ومعظم ساحل افريقيا • وكان اليمن مصدر هذه الهجرات التي كونت حضارة بابل وآشور ومصر السفلى واكسوم الحبشة غير أن اليمنيين الذين لم يهاجروا اتجهوا الى وسائل الري التي تقيهم الجفاف الذي ساد الجزيرة العربية فحفروا الآبار وشيدوا السدود والصهاريج انتظارا لهطول الامطار وكانت الآبار والسدود قد شيدت في اليمن • ويقول بعض العلماء إن اليمنيين هم

أول من دوجن الدواجن مثل الغنم والماعز وغيرها وحملت الأقوام المهاجرة الى الوطن الجديد ، ويقال إن الجفاف دام عشرين ألف سنة وهذه نبذة ولمحة سريعة عن الجزيرة العربية ودور اليمن في حضارة الشعوب العربية .

فلنعد الآن الى الحديث عن تاريخ اليمن وحضارته الغابرة .

عـــاد

عـاد : تسكن الاحقاف كمركز لها ، وكانت عاد قوية وهي أول أمة في اليمن بعد الطوفان وليس لدينا من أخبارها الا ما قصه الله تعالى في القرآن الكريم . قال تعالى مذكرا لهم بنعمه حينما أرسل اليهم النبي هود عليه السلام قال : (واذكروا ان جعلكم خلفا من بعد قوم نوح) كما ذكرهم بما تفضل عليهم من جنات وعيون . ومن الغريب حقا أن معبودات قوم عاد هي بعينها معبودات قوم نوح مثل نسر ، ويعوق ، ويغوث ، وود ، وما يزال في غيمان مقبرة يعوق ويغوث وفي مسند الجوف الصنم ود وقد بالغ مؤرخو المسلمين في وصف قوم عاد وفتوحاتهم وعظمة ملوكهم مثل شداد بن عاد والهمال بل وبالغوا في طول أجسامهم وأعمارهم بما لا يوافق حقيقتهم كبشر من درية أبي البشر آدم عليه السلام . وكانت عاد تتكلم العربية الفصحى ولم يبق من آثارهم باقية بعد هلاكهم بالريح العقيم وبقي منهم من آمن بالنبي هود وقبره مشهور الى الآن بمخلاف حضرموت . ووجدنا في الجوف بعض أعمدة يطلقون عليها « بنات عاد » والله تعالى أعلم .

ثمـود

وجاءت بعد عاد ثمود كما في القرآن الكريم ولا نعرف أحدا من أسماء ملوك ثمود وفتوحاتهم ، ويقول بعض مؤرخي الاسلام أن ثمود ملأت ما بين عدن ومكة المكرمة وأن قوم سبأ أجلتهم الى أطراف الشام وأرسل الله اليهم النبي صالح عليه السلام فكذبوه وعقروا ناقة الله فاهلكوا وقد عثر العلماء على خط ثمودي في الحجر والصفا وعدوه فرعا من الخط المسند الحميري كما أخبرني من عثر على خط ثمودي في اليمن . وقال تعالى لثمود (وأذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم عاد) هذا ما نعرفه عن عاد وثمود وهم يمنيون طبعا .

دولة سبـا

ليس هناك حقائق واضحة عن مبدأ دولة سبأ ويقال إن هذه الدولة قديمة جدا وأن أول ملوكها هو سبأ واسمه عامر كان يعبد الشمس فسمي عبد شمس كما انه سمي سبأ لكثرة سبيه هذا وأن عرب اليمن بل وسائر العرب تنتسب الى قحطان قديم وأن العاديين فرع من القحطانيين . وقد أكد هذا القول الاستاذ جبر ضومط في محاضرة ألقاها في الجامعة الامريكية في لبنان قبل نحو خمسين سنة أكد فيها على أن القحطانيين عريقون بسكن اليمن وأنهم انقسموا الى جذمين أو قسمين : قسم ذهب الى شمال الجزيرة وكون حضارة بابل وآشور وغيرها . وقسم أو "جذم" بقي في اليمن وهم العاديون والسبائيون . وعاد ظهرت بعد قوم نوح عليه السلام أي بعد الطوفان كما سبق بيان ذلك . وأن دول ما بعد الطوفان

قديم جدا يرجع الى عشرات الالوف من السنين كما جاء ذلك عن المؤرخ الكلداني بروسوس وهو في القرن الثالث قبل الميلاد وأن هنـاك شعوبا ودولا كثيرة لا يعلمها الا الله سبحانه • قال تعالى (وعاد وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا) • وسبأ من قحطان بن هود بن عامر بن فالخ بزار فخشد بن سام بن نوح عليه السلام • وهذا منقول عن التورات ومهما كان صحة ذلك في هذه الروايات فأنها تشير الى لمحات تاريخية جليلة • وأن سبأ هو ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود • قال نشوان بن سعيد الحميري (في قصيدته المشهورة) :

وسبأ بن يشجب وهود أول من سبأ
في الحرب قدما كل ذات وشـاح

وقال آخر :

ورثنـا المجد من جـد فجـد
ـ وراثـة حمـير من عبد شمس

هذا وكان لسبأ ولدان الأكبر إسمه حمير والاصغر كهلان ولما حانت منية سبأ قيل إنـه جمع رؤساء دولته وأخذ منهم العهد على أن حمير يتولى الملك وكهلان يتولى حماية الثغور وهذه الشورى تذكرنا بشورى بلقيس • وعلى كل حال ليس لدينا من الأدلة التي مرجعها الآثار الا في حوالي القرن السابع قبل الميلاد كما جاء ذلك في النقوش التي عثر عليها علماء الآثار في الجوف ومأرب كما عثرت عليهـا أثناء مراقبتي للبعثة الامريكية التي جاءت للتنقيب في مأرب أيـام الامام أحمد لا وقد وجدنا هذه الاسماء وقـد سبق نشرها من قبل علماء الآثار كما جاء في تاريخ العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان وغيره •

بدأ الحكم في سبأ بأسم مكرب سبأ ولفظ مكرب أي « الذي يجمـع بين السلطة الزمنية والروحية » يقابله في دولة معين مزود • ومعين وسبأ وحمير كلها ترجع الى قحطان واليكم اسماء من وجدناه في مأرب من النقوش الحميرية •

١ ــ يثع أمير
٢ ــ ذمار علي
٣ ــ يدع آل ذمار علي
٤ ــ كرب آل وتار بن ذمار علي • وهذا غير كرب ال وتار المشهور ملك سبأ وذي ريدان •

ثم تحول مكرب سبأ الى ملك سبأ ومنهم ذمار علي ذرح أي الشريف أو السـامي وسمه علي ذرح وكرب ال بن سمه علي وال شرح بن سمه علي ويدع ال وتار وغيرهم وكلمة وتار معناها العظيم فهي لقب شريف مثل ذرح وينوف وآخر ملوك سبأ هو الملك يريم أيمن • كل هذه الاسماء من مكارب وملوك عثرنا عليها في مأرب وهو تأكيد لما نشره فلازر وهالفي ومولر وغيرهم من علماء الآثار الذين وصلوا الى اليمن •

سبب انقضاء دولـة سبأ

ان أهم أسباب انقضاء دولة سبأ هو تهدم السد وكان ذلك جزاء كفرهم بالله • قال تعالى : (فأعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهـم جنتين ذواتي أكل خمط واثل وشيء من سدر قليل) •

كما قال تعالى : (ومزقناهم كل ممزق) •

وقد جاء ذكر دولة سبأ في القرآن الكريم في سورتين . كما حكى عن ملكة سبأ التي وفدت على سليمان عليه السلام واسلمت وتركت عبادة الشمس وكان ذلك في القرن العاشر قبل الميلاد ولعل قومها أسلموا واستمروا نحو قرنين أو ثلاثة ثم عادوا الى الوثنية . ويبدأ ذلك من القرن السابع قبل الميلاد كما سبق في النقوش واستمر الحكم السبئي الى سنة ١١٥ قبل الميلاد وذلك بانتقال عاصمة السبئيين الى ريدان وحضرموت كما سيأتي في العصر الحميري الاخير .

ملوك الطبقة الثانية من حمير او التبابعة ومفرده تبع

تختلف دولة حمير عن سابقتها من دول سبأ ومعين كون دولة حمير أو التبابعة دولة حربية فاتحة اتجهوا للفتح خارج اليمن ومنهم ذو القرنين الذي طاف الارض وبلغ مطلع الشمس ومغربها واسمه الصعب بن مالك بن زيد كما جاء ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عباس وانه نبي أو ولي مثل لقمان وعزيز والخضر .

ووجدنا في النقوش شمر يهرعش تلقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت في الطود والتهائم . وهو أول ملك من الطبقة الثانية من التبابعة تلقب بهذا اللقب . ومن هذه الطبقة أي طبقة التبابعة أ والعصر الحميري الاخير ذو القرنين الموصوف في القرآن الكريم في سورة الكهف ومنهم : أفريقس الذي سمت بأسمه قارة افريقيا، وابو كرب أسعد وشرحبيل آل يعفر بن اسعد وهذا حاول ترميم سد مأرب واعادته وذكر ما صرف من الدقيق والحيوانات والتمر والدبس وذلك موجود في نقش في مأرب وفي ظفار ومنهم تبان أسعد وهو الذي عاد من غزوة ومرّ بمكة وكسا الكعبة وهو أول من كسا الكعبة وجعل لها مفتاح وهو الذي اطلع على دين اليهود وهو التوحيد فآمن به واخرج معه الى اليمن حبرين من أحبار اليهود لنشر الدين اليهودي في اليمن رضي الله عنه وحسان أسعد ولم نعثر على كلمة حسان في النقوش . وآخر التبابعة ذو نواس الذي أحرق نصارى نجران بتحريض من اليهود اعداء النصارى وكان ذلك سبب خروج الاحباش وانقضاء دولة حمير .

الدول المعاصرة لدولة سبأ ومعين

(١) دولة كانت عاصمتها تمنع في بيحان وهي فرع من قحطان وحمير وقد قامت بتشييد حضارة لا تقل عن حضارة سبأ وحمير واستولت عليها دولة حضرموت بعد حروب مدمرة وقد تركت آثارا بالخط المسند الحميري وتماثيل وتختلف لهجتها عن لهجة سبأ كما هو موجود في اللهجات في القبائل المختلفة ثم اندمجت في دولة سبأ وذي ريدان .

(٢) دولة حضرموت : وعاصرت هذه الدولة دول سبأ ومعين وهي فرع من قحطان وشيدت حضارة مثل حضارة سبأ وحمير ومن عواصمها شبوه . ومن مدن حضرموت الاثرية : دمون وتريم وشبام وغيرها وهي موجودة في الخط الحميري المسند ثم اندمجت في دولة (سبأ وذي ريدان ، وحضرموت) في العصر الحميري الاخير . وهذه نبذة بسيطة عن تاريخ

قطرنا العزيز مهد الامم العربية السامية ومنبع الحضـــارة .

الآثار الموجودة الى الآن

قبل أن نأتي على المناطق الاثرية فانني أذكر في هذا البحث أو المحاضرة كما هو مصطلح الآن فانني اذكر ملكين كبيرين من ملوك الطبقة الاولى الحميرية أي ملوك سبأ وذي ريدان . وهمـا « كرب آل وتار » الذي سجل فتوحاته في عمود النصر الموجودة في مأرب وصرواح خولان وحارب الأحباش في القرن الثالث قبل الميلاد ، والملك الثاني من هذه الطبقة هو « شعراوتر » الذي احاط صنعاء بالسور الموجود الى الآن وعقد هذا الملك صلحاً مع الحبشة . وبعد هذا فلنعد الى ذكر المناطق الأثرية وهي .

(١) آثار سبأ :

لا بد أولا من أن نبدأ بكلمة قصـيرة عن الحضارة والبنيان فنقول أهل اليمن متحضرون من قديم الزمان وقد ساعدهم على ذلك ثروة اليمن العظيمة وموقعها الجغرافي والنشاط الزراعي والصناعي والتجاري . ولهذا فقد بالغوا في زينة البيوت وتنافسوا في تشييد القصور حتى ضرب بها المثل . فلهم من الزينة ما يفوق الوصف فقد لبسوا الخز واقتنوا آنية الذهب والفضة وغرسوا الحدائق والبساتين الواسعة ونظموهـا أحسن تنظيم . قال أغاثر سيدس : للسبئيين في منازلهم ما يفوق التصديق من الآنية والأوعية على اختلاف أشكالها من الذهب والفضة وعندهـم الاسرة والموائد الفضية والرياش من أفخر الانسجـة وأغلاها ، قصورهم قائمة على الاساطين المحلاة بالذهب والمنزلة بالفضة يعلقون على أفاريز منازلهم وأبوابها صحائف الذهب مرصعـة بالجواهـر ويبذلون في تزيين قصورهم أموالا طائلة لكثرة مايدخلونه في زينتها من الذهب والفضة والعاج والحجارة الكريمة وغيرها من المواد الثمينة . هذا ما جاء في « تاريخ العرب قبل الاسلام لجرجي زيـدان » .

(٢) آثار مدينة سبأ :

ما تزال هذه المدينة ظاهرة وفيهـا الابنية المطمورة تحت التراب كالآكام . وقد شاهدت عـدة أعمدة فيها الا انهـا أخذت عندمـا بنى الامريكيون مستودعاً هناك . وسورها ظاهرة أيضا الا ان أحجاره في الواجهة أخذت كذلك . وفي هذه المدينة قصر « القشيب » نقل معظـم أحجاره أحد عمال الامام يحيي وبنى دار الحكومة الناصرة وبقي قسم من هذا القصر ظاهرة . وفي هذه المدينة قصر « سلحين » أكلى مرتفعة وفي أطرافها نحو عشرة أعمدة ضخام جدا بنوا ما بينها واجهة المسجد الحالي وهذا المسجد يطلقون عليه مسجد سليمان وسقفه قائم على أعمدة من الرخام في غاية الحسن وتقام فيه الجمعة الجماعة . وقصر سلحـين المذكور قصر الدولة ويقـال إنه قصر بلقيس ، ولا اعتقد ذلك وهو من الدولة بمثابة القصر الجمهوري لان أرباب الدولة تجتمع فيه عند الحاجة ، وفي مدينة مأرب قصر غمدان كما وجدنا فيه النقوش ولا أعرف مكانه في المدينة وتبعد المدينة نحو ١٥ كيلو متراً من سد مأرب العظيم . وللمدينة باب غربي ظاهر وباب شرقي

غير ظاهر وباب جنوبي ظاهر وموقعها في الجنة اليسرى • وعلى بعد أربعة كيلومترات الى جنوبها يقع « محرم بلقيس او معبد القمر » وفيه عدة اسطوانات قائمة وموجودة • وفي حجة وجدنا الخطوط الحميرية وتمثال ثلاثة أطفال موجودة بصنعاء في المتحف الوطني• والمحرم بشكل دائرة قطرها ٩٠ مترا وبناؤه في غاية الدقة وللاسف فقد أخرب واجهته أحد مشايخ عبيدة قبل دخول الجمهورية مأرب • وعلى بعد (١٠٠٠) متر توجد خمس دعائم كبار (صورتها في النصف الريال الجمهوري) يسمون هذا المكان عرش بلقيس ولكنه محرم وجدنا ذلك في اسطوانة مكسورة بجانب الخمس الاسطوانات أو الدعائم • وفي مأرب سدها العظيم ما بين جبل بلق الايمن والايسر، ومصارف الماء، وقسم من العرم باق • وأول من بدأ بناءه يدع آل من مكارب سبأ ثم ابنه تبع امير وغيرهم • وقد خلف المذكورون اسماءهم على مصارف السد • ومن فروع سد مأرب (سد الجفينة) في غاية الحسن والبناء ظاهر قوي ماعدا كسر قليل في المصارف • ويشاهد ذلك في التليفزيون في معظم مناطق اليمن اذا لم نقل كلها •

(٢) صرواح خولان :

وهو مشهور وما يزال باب المعبد قائماً • وقسم من ركنه فيه بيت حميري من ثلاث طبقات ولي صرواح عمود النصر للملك كرب آل وتار في عمود كبير وعدة دعائم مكتوبة بالخط المسند الحميري ووجدنا في النقوش اسم صرواح بن خولان ويقال إن صرواح كانت عاصمة سبأ الأولى والله أعلم •

(٣) آثار ناعط :

وقد وصف الهمداني في الاكليل آثار ناعط بكل اعجاب فقال :

ومن كان ذا جهل بأيام حمير

بآثارهم في الارض فليأت ناعط

وناعط في ريدة مسكن الهمداني • وكان في ناعط قصور وبجانب ناعط أكانط وبها آثار مشهورة •

(٤) ريام وصرواح ارحب :

ريام في شمال ارحب وريام كما يقول الهمداني أنه المنسك الاكبر كانت الوفود تحل احرامها فيه مع القربان وقد شاهدته ولم يبق الا بعض الانقاض المبعثرة في رأس أكمة • وقريب من ريام صرواح ارحب وبقي منه نحو ١٧ دعامة • وصرواح ارحب مكان اجتماع حاشد وبكيل عند الحاجة • وقال الهمداني أن قدام القصر في ريام حائط فيه بلاطة فيها وصورة الشمس والقمر موضوعتان على جسر وسط المعبد وظهر الشمس والقمر كل يوم على حسب دورة الفلك • هذا ماقاله الهمداني • والله أعلم •

(٥) ظفار (ريدان) :

عاصمة حمير الشهيرة قال الهمداني كان بظفار قصر ذي يزن وهو غير سيف بن ذي يزن وقد بنت الهيئة العامة للاثار ودور الكتب متحفاً ضم ما تحصلنا عليه من القطع الأثرية • وموقع ظفار في حقل يحضب • يقول الشاعر :

وفي البقعة الخضراء من أرض يحضب
ثمانون سدا تقذف الماء سائلا

وقد شاهدنا بعض هذه السدود أما بقية مباني وقصور ظفار فلم يبق إلا الانقاض المبعثرة هنا وهناك ، وقد نقلت الاحجار وبني بها عدة قرى • وفي بعض البيوت نقوش ورسوم كما ان عامر عبد الوهاب نقل عدة اسطوانات في بناء جامع العامرية وهي في غاية الجمال محافظة على شكلها ومتانتها • وقد سمعنا أن مدينة يريم الحالية أكثر بيوتها من أحجار ظفار وقد بقي بعض جدار لاحد القصور ولعله قصر الملك لفخامة أحجاره وجمالها ، ويطول بنا الحديث عن ظفار ولكن هذه لمحة صغيرة عن ظفار عاصمة التبابعة أو ملوك التبابعة من حمير كما سبق •

(٦) صنعاء :

صنعاء أول مدينة شيدت في الجزيرة العربية ويقال إن أول من بدأ بناءها هو سام بن نوح عليه السلام وما تزال تسمى مدينة سام • وقد بنت وزارة الأوقاف فندقا ضخما اطلقت عليه اسم فندق مدينة سام • ولصنعاء اسم آخر معروف هو « آزال » وفي النقوش التي وجدناها في مأرب « هجرن صنعو » والهجر المدينة ويوجد في صنعاء عدة نقوش في محلات كثيرة في البيوت والمساجد وقد أحاط الملك شعرأوتر صنعاء بسور هو الموجود الآن • ومن أعجب آثار صنعاء قصر غمدان •

قصر غمدان :

قصر غمدان : من عجائب البناء وأعظمها وقد اختلف المؤرخون في زمن بنائه ومَنْ الذي بناه من الملوك • فذكرت فئة منهم أن أول من بدأ بناءه سام بن نوح عليه السلام وذكر آخرون أنه غيره • ومهما يكن من الاختلاف في زمن بنائه وبانيه فقد كان من أعظم البنيان في وقته اذ بلغ من الاتقان ودقة هندسته ما جعله يفوق الوصف• قال الهمداني وياقوت ان الباني له « آل شرح يحضب » غير أن بناءه كان تدريجا لان الملوك كانوا يتخذونه مقرا لهم وكان كل ملك يزيد في بنائه طبقة أو أكثر الى ان بلغ عشرين سقفا كل سقف نحو عشرة ذراع • وكان كل وجه منه مبنى بلون خاص من ألوان الحجارة مثل الاسود والاحمر والاخضر والابيض ، وكان في كل ركن من اركانه تمثال أسد من النحاس وفي جوفه حركات مدبرة فاذا هبت الريح فدخلت أجواف هذه التماثيل سمع لها زئير كزئير الاسد ، وكان أعلاه غرفة من الرخام وقد اطبق سقفها برخامة واحدة اذا استلقى الرجل في هذه الغرفة ميز الغراب من الحدأة من خلف الرخامة ، وقد وضع أعلاه مصابيح اذا أقبل الليل أسرجت فيشاهد بريقها من مسافة ، وكان في الغرفة ستور فيها أجراس ، وكان للغرفة أربعة أبواب قبالة الصبا ، والدبور ، والشمال ، والجنوب ، وعند كل باب تمثال من النحاس مثل التي في الاركان وكان فيه ساعة مائية تسمى (قطارة) وقد وضعت له صهاريج في أسفله لحفظ الماء وكان بناؤه في صنعاء وقد بقي الى زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو الذي أمر بخرابه أو عامله • وما تزال أسسه وبعض انقاضه مرتفعة كالجبل • وقد شاهد الهمداني انقاضه وما بقي منه بعد

خرابه وقد استعمل الحجارة السوداء وهي الحبش أحد ملوك آل يعفر الحواليين في بناء الجامع الكبير وما تزال أحجاره وأسطواناته وبعض الرسوم على الاحجار ظاهرة حتى الآن وفيه بعض النقوش الحميرية ومنها لوح من الباب الحديد في غاية الدقة وفي آخر النقش اسم الملك حاز .

وموقع قصر غمدان أكمة سوق القضب والمحدادة والمنجارة . ويمتد هذا المرتفع الى عقيل وداود والى حمام سبأ حاليا والحلقة وسوق السلب والجامع الكبير وبئر سام أمام الباب الشرقي في الجامع الكبير . ويعتبر قصر غمدان من ناطحات السحاب حيث تغطيه أيام المطر ، ومن القصور المشهورة في اليمن قصر كوكبان وكان منتطق بالفضة وما فوقها أحجار بيض وداخله مزين بأنواع الزينة ويقال ان الجن بنته وهذا من الخرافات الشائعة عند رؤية مثل هذه الابنية وقد عد الهمداني عشرات القصور في ظفار وناعط وبيت بوس وفي ريده وهكر وغير ذلك مما لايتسع الوقت لشرحها .

(٧) بينون :

وهي في الحدا . وفيها آثار عظيمة، نقق مثل نقق عدن وقد دخلت نقق آخر في بني حديجة في الحدا في حدود عنس وكأنه قالب صابون . وكان يستعمل لجري السيل وسقي ماخلفه من الأرض الزراعية . وفي عنس حمة كلاب وقد شاهدناها وفيها بقية جداد من الحجر الحبش الضخم الجميل كما يوجد في عنس سد ضرعة وهكر وعدة قصور .

شبوة :

شبوة : عاصمة حضرموت وفيها من الآثار والتماثيل مالا يقل عن غيرها من المناطق الأثرية التي توجد في كل بقعة ، وكذلك المقلة وفيها نقوش كثيرة نشر منها البعض ، ونسمع في بيحان وقد أجرت البعثة الامريكية التنقيب فيها وعثروا على نقوش وتماثيل ، وفي الجوبة ومرخة والمخاء آثار حميرية كثيرة وعلى كل حال فآثار اليمن في كل بقعة الا أننا تكلمنا عن أشهرها وابقاها .

غيمان :

وفي غيمان : آثار عظيمة وقد عثر فيها على تمثال ذمار علي وابنه الثائر وهما الآن في المتحف الوطني بصنعاء . ومن النحلة الحمراء وجد تمثال ذمار علي وابنه الثائر وهما الآن في ألمانيا الاتحادية للترميم . وفي النحلة الحمراء بكلاقصر الصبايا جدار أسفله ظاهر . وفي غيمان مقبرة يغوث ويعوق وكان غيمان محل للاجتماع أو الخلوة وصفه الهمداني في الاكليل وقال :

وغيمان محفوفة بالكروم
لها بهجة ولها منظر
بها كان يقبر من قبلنا
من أجدادنا وبها نقبر
اذا ما مقابرنا بعثرت
فحشوا مقابرنا الجوهر

آثار ظهر :

الجوف :

لا يعدل عن آثار الجوف الا مأرب ففي الجوف مدينة براقش سورها قائم الا القليل

وأسماءأهلها مكتوب في هذا السور وقدشاهدت الجوف قبل ٣٥ سنة ورأيت معين ومعبد ود وانقاض كمنا والسوداء ومدينة البيضاء ، ولا استطيع وصف هذه المدينة فسورها كأنه بني قبل أيام ومكتوب في كل برج من ابراج السور المستطيلة البارزة اسم الباني وهو يدع آل بن يتبع أمير مكرب سبأ ، بناء هجره نشق • ونشق إسمها ، وهو اسم قبيلة مشهورة وقصور نشق داخل السور أنقاض كبيرة واسطوانات مكتوبة من كل الجهات لم أستطع أنقل الا القليل منها لأنها مدفونة تحت التراب •

السدود :

(١) سد مارب العظيم :

وقد سبق الكلام عنه وشهرته لاتحتاج الى ايضاح •

(٢) سد ريعان في همدان :

قال الهمداني لما خرب سد ريعان نقص غيل وادي ظهر الى النصف •

(٣) سد الخانق بصعدة :

بني في ايام سيف بن ذي يزن وأخربه ابراهيم الجزار عندما خرب صعدة •

(٤) سدا خرعة وهكر في عنس •

(٥) سدود ظفار •

ومما يلفت النظر أن في كل محل صالح لحجز السيول أقاموا عليه سدا ولهذا كانت السدود أعظم مصدر للري ولهذا سميت اليمن الخضراء أو السعيدة وبوجود هذه السدود كثرت المياه السطحية والآبار والغيول حتى قيل ان في جبل نقم عدة غيول لم يبق منها الآن الا عيون صغيرة لا تفيد في الري أما الآن فقدكثرت الارتوازات في معظم المناطق اليمنية بعد قيام الثورة والجمهورية وذلك بالاستفادة من المياه الجوفية ولهذا فأنه سيعود اليمن الى ماضيه المجيد وسيعاد سد مأرب على نفقة زايد بن سلطان قريبا كما تم مشروع وادي زبيد العظيم وكذا وادي سردد مما يبشر بخير كبير ان شاء الله •

التجارة :

ان توسط اليمن بين أمم العالم القديم جعلته واسطة للتجارة بينها من أقدم أزمنة التاريخ فكان بين الهند واليمن علاقات تجارية لايعرف أولها ، وكان للهند محصولات ومصنوعات يحتاج اليها المصريون والآشوريون والفينيقيون وغيرهم، فكان اليمنيون ينقلون هذه المحتاجات الى تلك الامم في سفنهم البحرية والقوافل البرية وكان لليمنيين على الشواطيء موانيء متعددة وكان لهم فرضة اسمها (موزع) تصنع فيها السفن اليمنية الكبرى لقطع المحيط الهندي ولهذا السبب عمرت جزيرة سومطرة يومئذ لتوسطها في طريق تلك التجارة ، ومن المدن المشهورة في شواطيء اليمن مدينة (عدن) (وحصن غراب) (وظفار) (ومسقط) ويغلب في مسقط أن ترسوا عندها السفن الصاعدة في خليج العرب الى بابل وكانت هذه السفن تحمل الذهب والقصدير والاحجار الكريمة والعاج والافاوية كالبهار والفلفل والقطن وانواع الطيب التي أخذت شهرة واسعة وتوجد

في اليمن مثل ابخور واللبان وسائر الروائح وقد قيل ان شذى بلاد العرب يفوح من مسافات بعيدة ، وكان اليمنيون يزودون الهياكل بالبخور والطيب لضرورة استعمالها في الهياكل بسبب كثرة الروائح الناتجة من تقديم القربان التي كانت تذبح فيها . ولما كان لليمنيين اسطول قوي أمكنهم الاتصال بأقصى الشرق والغرب فيجلبون مايناسب ذلك حسبما تدعو اليه الحاجة وقد برعوا في فن الملاحة وعرفوا الاتجاهات بواسطة الشمس والكواكب ، وكان اليمنيون سابقين لغيرهم حيث ضربوا بأساطيلهم عرض البحار وطولها فكانوا بحق سادة البحار وتجار العلم قال المسيو جيان (في كتابة وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية عن افريقيا الشرقية) قال : قبض العرب منذ عصور واغلة في القدم على زمام التجارة البحرية في الشرق فكانت سفنهم هي الوحيدة التي تمخر عباب المحيط الهندي وهي التي اسماها الهنود (عربيته) ولما أرسل الاسكندر المقدوني اسطوله لاكتشاف بحر الهند وجد بسواحل (جروزيا) آثاراً دالة على نفوذ العرب من مدن عربية وأساطيل عربية بل طرقت سمعة هناك ألفاظ عربية (نقلا عن مجلة المقتطف وكتاب الرواد ص ٩٢) . ويقول المؤرخ الروماني بلينوس أن التبابعة ملوك اليمن عرفوا جميع ممالك افريقية الشرقية وجزرها وكان لهم عليها شيء من السلطة وكانوا يتجرون مع أهلها بالافاوية والطيوب وغيرها وقد حرموا على عامتهم الاتجار بهذه الاصناف لئلا يفشوها أو يبيعوا سرها لليونان والرومان على زعمهم ، (مجلة المقتطف) أيضا .

وكانوا ينقلون تجارتهم الى مصر والعراق وأرمينيه وشواطيء البحر الابيض اما بحرا عن طريق البحر الاحمر والخليج العربي أو برا بواسطة القوافل ولهذا عمرت مرافئهم ومحطاتهم التجارية وكان أعظم موانئهم شهرة (عدن) وحصن غراب وعمان وظفار ويتما في الشمال ، وغزة المطلة على البحر الابيض المتوسط وكانوا ينقلون تجارة مصر بواسطة ارينوت وبيوس وهوموس وهي الموانيء المصرية القديمة في الشاطيء الغربي للبحر الاحمر وقد بقيت تجارة اليمنيين واسعة النطاق رائجة الاسواق الى ان اذنت شمس دولتهم بالمغيب وامتدت سلطة منافسيهم من الرومان على البحار الواسعة حتى تصل الى نجد والعراق والشام . قال الله سبحانه وتعالى في سورة سبأ : (وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين) وقد فسر صاحب الجلالين القرى المباركة بقرى الشام والقرى الظاهرة ممتدة من اليمن الى الشام وبذلك كانت البلاد العربية مرتبطة بعضها ببعضها ارتباطا وثيقا بسبب طرق المواصلات ...

أثر اليمن في الفتوحات الاسلامية

كلنا يعلم أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدا عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين وختم رسله الكرام . وكلنا يعلم أن رسول الله ﷺ مكث في مكة (١٣) سنة يدعو قومه الى عبادة الله وحده لاشريك له ونزل عليه الوحي نحو ثلثين القرآن الكريم وهي السور المكية تلفت النظر الى قدرة الله تعالى في الكون وتؤكد أن العبادة والخضوع والطاعة لاتكون الا لله وحده وترك عبادة الاصنام

والايمان بالبعث والايمان بالملائكـة والرسـل والكتب السماوية فلم يستجب قومه لدعوته ولم يتركوا تعذيب من آمن به ورموه تارة بالجنون وتارة بالسحر وآذوه وهو لم يطلب منهم أجرا على تبليغ الرسالة كسائر الانبياء وانما يطلب منهم عبادة الله وحـده ونبـذ الشرك ويأمرهم بمكارم الاخلاق التي يستقيم عليها شأن الامم. فَمَنْ الذين نصروا الاسـلام ونشروه شرقـا وغربا ؟ انهم اليمنيون من الاوس والخزرج الذين تبوؤوا الدار والايمان وهم الانصار الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز والمهاجرون من قـريش الذين فروا بدينهم الى مكان أمين وقوم أهـل حمية وشجاعة واخلاص قال تعالـى (ومن يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجـاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم .) قال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية هم قوم هذا وأشـار الى أبي موسى الاشعري وقـال : الايمان يمان والحكمة يمانية . فجاهدوا مع رسول الله ﷺ في حروبه مع المشركين ورسخت الدولة الاسلامية في المدينة وفتحت مكة على يد الانصار من الاوس والخزرج والمهاجرين وعلت راية الاسلام وجاءت وفود اليمن معلنة اسلامها فقال رسول الله ﷺ : جاء نصر الله والفتح وجاء أهـل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبا الايمان يمان والجنة يمانية .

اليمنيون في الفتوحات الاسلامية

ولما لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الاعلـى وقام أبو بكر رضي الله عنه بالخلافة ارتدت معظم القبائل ومنعوا الزكاة ماعدا اليمن فانه ثبت على اسلامه الا ماكان من الاشعث بن قيس من مخلاف حضرموت لكنه عاد الى الاسلام وقدم على أبي بكر فزجه بغته .

فتـح الشـام والعـراق

أو دولة الفـرس والرومان

استنفر أبو بكر قبائل اليمن فجاءه في يوم واحد عشرون ألفا وألف بسلاحهم وخيلهم ، قال أبو الكلاع الحميري :

جـاءتك حمير بالاهلين والولـد
أهل السوابق والعالون في الرتب

فأرسل أبو بكر رضي الله عنه نصفهم لفتح فارس والنصف الثاني لفتح الشـام وفيها دولة الروم أكبر دولة في العالم هي والفرس فسيَّر قبيلة همدان الى العراق وسيَّر قبيلة مذحج الى الشام فكان لليمنيين السبق الاول في فتح العراق والشام .

فتـح مصر

تولى عمرو بن العاص في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتح مصر ومعظم جيشه من اليمنيين . وبعد فتح مصر استقر الكثير من اليمنيين في مصر وهم موجودون الى الآن في منطقة الجيزة في القاهرة والمنوفية والمنيا وغيرها أما صعيد مصر فهم من اليمنيين الـذين هاجروا قبل الاسلام بنحو ثلاثة قرون وفي الجيزة شارع همدان وشارع يافع وفي العباسيين شارع ريدان عاصمة حمير في ظفار . ولم يقتصر اليمنيون على مصر فقط بل اتجهوا الى شمال افريقيا حتى قال وزير الاوقاف الجزائري عندما زار صنعاء بعـد

الثورة هنا مهد الاجداد ، وهناك قبائل في المغرب من قبل الاسلام مثل قبيلة صهاجه وكتامة وبزته، حتى قال بعض علماء التاريخ والآثار ان اليمن معمل البشرية لكثرة الموجات التي هاجرت من اليمن . هذا وبعد فتح شمال افريقيا اتجهت الفتوحات الى الاندلس وماتزال أسماء محلات في الاندلس الى اليوم مثل قلعة همدان . ونبغ من القادة اليمنيين وكونوا امارات فيها كعبد الرحمن الغافقي والسمح بن مالك الخولاني . ودولة بني الاحمر ربما كانت دولة يمنية وقد قيل أن في الوادي الكبير في اسبانيا مطاحن تعمل على الماء مثل المطاحن التي كانت في وادي بنا . والحاصل أن شعب اليمن له دور كبير في الحضارة القديمة وبعد ظهور الاسلام ونبغ من اليمنيين علماء في الحديث وأئمة مثل الامام مالك ابن انس الاصبحي والليث والاوزاعي وغيرهم وناهيك عن مسند عبد الرزاق في الحديث والذي قصده الامام الشافعي الذي قال : لابد من صنعا وان طال السفر وتقصد القاضي الى هجرة دبر والمفنى لعبد الجبار واول من دون الحديث في اليمن معمر وقبره بمسجد النزيلي بصنعاء كما نبغ علماء في اليمن أئمة مجتهدون مثل المقبلي والشوكاني والاميروالجلال واحمد بن يحيى المرتضى والامام يحيى بن حمزة وغيرهم ولهؤلاء عدة مؤلفات ماتزال اكثرها مخطوطة ومحفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء . ومن اليمن الادباء المشهورين والمؤرخين والنحاة واللغويين وعلماء الفلك والطب وكل هذه المخطوطات موجودة في صنعاء وزبيد وذمار وحوث وصعده وتعز وعدن وحضرموت فضلا عن المخطوطات التي تسربت الى خارج اليمن في بريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا والنمسا وهولنده وتركيا كما أن القطع الاثرية والخطوط الحميرية في معظم هذه الاماكن وقد نقل (فلازر) مئات النقوش فلا غرابة اذا وجدنا الآن علماء الآثار والسواح يفدون الى اليمن من كل مكان بعد أن فتح اليمن أبوابه بعد قيام الثورة والجمهورية للاطلاع على حضارته وتاريخه المشرق عبر العصور وأخيرا أختم هذا الحديث المتواضع بنبذة عن الخط المسند الحميري .

الخط المسند الحميري

سمي الخط الحميري بالمسند لان حروفه مكونة من خطوط عمودية وافقية ومائلة مستقيمة ويكتب عن اليمين الى اليسار وأحيانا يعود السطر من اليسار الى اليمين وان كان هذا قليلا ويفصل بين كل كلمة واخرى بخط عمودي ولهم قواعد خاصة في الخط المسند فتحذف حروف العلة مثل الالف والواو والياء اذا جاءت في وسط الاسم . وقد اتبعت هذه القاعدة في رسم المصحف الشريف مثل الرحمن والسموات فان الالف محذوفة تبعا للقاعدة الحميرية كما أن جمع التكسير يأتي في النقوش على وزن افعل مثل أولد وأثمر ويلحقها حرف ميم علامة جمع التكسير مثل : اولدم اذكرم أي اولاد ذكور كما أن الميم علامة الاسم المنصرف بدل النون في العربية الحالية فخالد يكتب في الحميرية خلدم محذوف الالف والميم علامة الاسم المنصرف بدل النون ومثل هذه القاعدة في البابلية مما يدل على الارتباط الوثيق بين حضارة بابل واشور وحضارة اليمن .

والنون في آخر الاسم علامة التعريف مثل قرمس القرس وملكن الملوك الى آخره وما تزال هذه القاعدة مستعملة الى اليوم مثل شمسان الشمس وكوكبان الكوكب وردفان الردف وغير ذلك وبعضها اسماء اشخاص مثل عمران والهان هذا وقد انتشر الخط المسند في جميع جزيرة العرب وقد اشار الى ذلك (جواد علي) في مؤلفه تاريخ العرب قبل الاسلام ، ومن فروع الخط الحميري الخط الثمودي نقلته ثمود . والخط الحبشي الذي يستعمل الى الآن ولا يختلف عن الخط الحميري تقريبا نقلته الاقوام التي هاجرت من اليمن عن طريق مضيق باب المندب في عصور قديمة وكونت دولة اكسوم التي لا تختلف حضارتها عن حضارة اجدادها اليمنيين في سبأ وحمير .

وقد قرأنا عندما زار هيلسلاسي لبنان وقدم وسام سبأ لشارل الحلو .

وكلمة حبشة يمنية ولهذا فان سكانها القدماء يرفضون هذه التسمية لانها تدل على أن منشأهم اليمن ويسمونها اثيوبيا للتخلص من كلمة الحبشة لانها يمنية ولم يعرف اسم اثيوبيا الا قريبا فالمؤرخون لا يذكرون الا اسم الحبشة والنجاشي الى آخره . هذا ويعد الخط الحميري أقدم الخطوط واليكم ما قاله الاستاذ سيس قال : اذا ذهبنا الى أن مصدر الحروف ونشأتها كان في بلاد العرب يكون أحسن حل لهذه المعضلة . لان اسماء صور الحروف الفينيقية ليس فيها ادنى شبه في كثير من الاحوال للرموز والاشارات التي تدل عليها فان تناولنا مثلا الحرف الاول وهو (الف) (ثور) فان اسم الالف يشابه كل المشابهة رأس ذلك الحيوان في الكتابة المعينية ، هذا واذا انعمنا النظر في الحروف الهرغليفية وهي الحروف المصرية القديمة فلا نجد شبها لذلك الحرف وان المكتشفات المقبلة في بلاد العرب ستوقفنا على أبناء الشعوب التي سكنت تلك الاصقاع ومصرتها قبل عصر التاريخ ، هذا ماقاله الاستاذ سايس الانكليزي ومعلوم أن اليونان وغيرهم انما اقتبسوا الحروف من الفينيقيين الف باء . وبما أن الفينيقيين هاجروا من الجنوب واستقروا أولا في شرق الجزيرة في محاذاة الخليج العربي ثم نزحوا الى فلسطين واستقروا فيها وسيطروا على سواحل البحر الابيض المتوسط الشرقية مثل غزة وصيدا وعكا الى آخره واتصلوا باليونان وجزر البحر الابيض المتوسط وجنوب ايطاليا واقتبسوا هؤلاء منهم الخط أو الحروف وبما أن كلام سايس يدل على أن الحروف المعينية أقدم من الفينيقية فان الخط المسند على تعبير هذا العالم هو أول خط وضع لتدوين الافكار والخط المسند المعيني هو نفسه الخط المسند الحميري ، والكل باق الى الآن وفوق كل ذي علم عليم والحمد لله رب العالمين .

أوضاع الآثار الاسلامية
في الشطر الجنوبي من الوطن

١ ـ نبذة تاريخية عن بدء نشوء الآثار الاسلامية :

ظهر الاسلام في الحجاز والحالة العامة في اليمن مضطربة ، فصنعاء وأعمالها خاضعة للفرس وحضرموت وعدن وما حولها تتنابها الحروب سجالا بين حِمْير وكنده ، وذهبت الوفود من جميع أنحاء اليمن الى الرسول تعلن ولاءها وتأييدها ودخولها في الدين الجديد وفي بناء الدولة العربية الموحدة وأرسل محمد ﷺ دعاته الى اليمن ، فقدم أبو بكر الصديق الى صنعاء وتلاه علي بن أبي طالب الذي دخل صنعاء وعدن ، ويقال أنه دخل مرة ثانية عدن في خلافة أبي بكر ، وخطب على منبرها وبنى مسجدا . ثم بعث الرسول ﷺ الى أهل كل ناحية صحابياً، فأبو عبيدة بن الجراح الى نجران ، ومعاذ بن جبل الخزرجي الى مخلافي الجند وحضرموت ، وقد أوصى ملوك حمير والسكاسك باعانته على بناء مسجد في الجند وقد بنى أول مسجد آنذاك وأكمل في زمن الخليفة عمر بن الخطاب .

وقد تفقه بمعاذ جماعة من أهل الجند وحضرموت وخرج معه بعضهم الى الحجاز والشام واشتهر منهم عمر بن ميمون الأودي من حضرموت وهو مع عشرين من الحضرميين من رجال البخاري ومسلم . وتلا معاذ أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري ، وفَرْوة بن مسيك المرادي عاملا على زبيد ومراد ومذحج وجرير ابن عبد الله البجلي .

وبدأت الآثار الاسلامية تظهر وتنمو مع نمو الدولة الاسلامية فبنى خالد بن سعيد بن العاص جامع صنعاء بأمر النبي ﷺ في بستان باذان وبازدياد فقهاء التابعين ازدادت المباني الاسلامية تبعا للحاجة اليها في العبادة ونشر

★ بحث مقدم من المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف / وزارة الثقافة والسياحة / جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

الدعوة واجتماعات المسلمين ، فبنى أبان بن عفان ابن الحكم بن عثمان مسجده في عدن وهو لا يزال باقيا رهن التجديد المتواصل حتى الآن وبنى في مدينة تريم مسجد الرباط وقد سمي بهذا الاسم لأن صحابة الرسول خلال حرب الردة كانوا يربطون خيولهم في ذلك الموضع ويصلون فيه وسمي بعد ذلك بمسجد فضل لملازمة الشيخ عمر بن محمد بافضل الصلاة فيه وجدد عام ٩١٧ هـ .

وفي آخر دولة بني زياد (نواب الدولة العباسية في القرنين الثاني والثالث الهجريين) بنيت بعض المساجد بأسماء بعض الخلفاء كمسجد هارون الرشيد في مدينة شبام بحضرموت الذي لا يزال قائما الى الآن، ومن المعروف أن مملوكهم الحسين بن سلامة أنشأ الجوامع الكبار والمنابر الطوال من حضرموت الى مكة .

ومن الآثار التي لا تزال قائمة مسجد عبيد الله بن أحمد بن عيسى باعلوي في مدينة بور بموقع الحسيسة وقد بني في أوائل القرن الرابع الهجري تلاه مسجد بني أحمد في تريم وقد بناه محمد بن علي باعلوي عام ٥٢١ هـ .

ومن الامور المعروفة أن أشهر الآثار الاسلامية القائمة حتى الآن من مساجد ومبان وأضرحة وقباب وأربطة ومعاهد موجودة في حضرموت (المحافظة الخامسة من الجمهورية) ، فلا تزال أقدم المساجد منذ مئات السنين قائمة حتى الآن ، فقد ذكر المؤرخون أن عبد الرحمن السقاف بنى في عصره (القرن الثامن الهجري) عشرة مساجد وبنى أولاده وأحفاده كالعيدوس وعمر المحضار والشيخ علي وغيرهم ما يوازي ذلك ، وهذه المساجد كلها قائمة ومعروفة بأسمائها ، وذكروا أن مسجد العيدوس كان قد بني عام ٥٥١ هـ وجدده ووسعه عبدالله العيدوس، يأتي بعده مسجد الجامع الذي عمر سنة ٥٨١ هـ وجدد عام ٥٨٥ هـ من قبل السلطان عامر بن عبد الوهاب بن طاهر بواسطة محمد بن أحمد بابسكوته باعلوي عدا ما بناها عبد الله بن علوي الحداد من مساجد كثيرة ، وليس من المستغرب أن يقال ان (تريم) تحوي ٣٠٠ مسجد وانها في عصر محمد بن جديد بن عبيد الله فيها ٣٠٠ مغت .

والمساجد الاخرى القديمة المنتشرة في أرجاء حضرموت كمسجد الجامع الذي بناه في غيل باوزير عمر بن محمد باوزير عام ٦٥٦ هـ ومسجد الشيخ سعد بن علي من مدينة الشحر .

وهنالك الكثير من الاربطة التي تسودها الروايات التاريخية مثل رباط الشيخ عبد الله بن محمد باعباد (٦٨٧ ـ ٧١٧ هـ) في مدينة الغرفة ورباط الشحر ورباط الغيل (غيل باوزير)ولكن معظمها قد اندثرت ولم يبق من هذه الاربطة الآن الا رباط محمد بن علي الحبشي في مدينة سيئون ورباط تريم الذي أسسه عبد الله بن عمر الشاطري .

واجمالا فان جمهورية اليمن الديمقراطية غاصة بالآثار الاسلامية مدنا وقرى وهي بحاجة الى تضافر جميع الدول العربية والاسلامية وجامعة الدول العربية والمنظمات الدولية لتقديم شتى المساعدات للقيام بمسحها وتسجيلها وتوثيقها وصيانتها .

ب ــ مواقع الآثار الاسلامية في اليمن الديمقراطية :

لقد قام المركز اليمني للابحاث الثقافية والآثار والمتاحف بتسجيل بعض المواقع والمعالم التاريخية الاسلامية المعروفة في سجلات الآثار ، الى دراسة أكثر وامكانيات أكبر لتسجيل مواقع الآثار الاسلامية ، كما أنه يجب أن نعلم أن عملية المسح بأنواعه لم تكتمل في اليمن الديمقراطية . وذلك بسبب شحة الكادر المؤهل الذي سيقوم بهذه المهمة .

المواقع حسب توزيعها في محافظات الجمهورية

المحافظة الاولى :

١ ــ منارة كريتر .
٢ ــ جزيرة صيرة والقلعة .
٣ ــ جبل شمسان .
٤ ــ صهاريج الطويلة .
٥ ــ حصن حسون ــ سقطرة .
٦ ــ سمارقار ــ سقطرة .
٧ ــ السوق ــ سقطرة .

المحافظة الثانية :

١ ــ بئر ربق .
٢ ــ كود أمسيله .
٣ ــ أم شبوح .
٤ ــ الحرم .
٥ ــ بئر نعمة .
٦ ــ حصن مليسه .
٧ ــ صبر .
٨ ــ قرية الضيبات الضالع .
٩ ــ الرعارع .
١٠ ــ شعب الديوان .

المحافظة الثالثة :

١ ــ شاريه .
٢ ــ حصن اجيث .
٣ ــ الليبب .
٤ ــ قرن باجاش .
٥ ــ القلعة ــ لودر .
٦ ــ العصله
٧ ــ حصن صرر .
٨ ــ القرو .
٩ ــ القريات .
١٠ ــ خنفر .
١١ ــ خراب .
١٢ ــ مسجد القعيطي .
١٣ ــ مسجد النور .

المحافظة الخامسة :

١ ــ مريمة ــ حيد النقيب .
٢ ــ القارة .
٣ ــ قارة الصناهجة ــ تاربه .
٤ ــ قلعة العولقي .
٥ ــ قبر أحمد بن عيسى المهاجر .
٦ ــ قرية بور ومسجد عبد الله .
٧ ــ مسجد العلوي ــ تريم .
٨ ــ جامع الشيخ علي ــ تريم .
٩ ــ جوجه .
١٠ ــ جامع هارون الرشيد ــ شبام .
١١ ــ سور وبوابات تريم .
١٢ ــ جامع الحارة ــ شبام .
١٣ ــ سور ومدينة شبام .
١٤ ــ مدينة الشحر .

١٥ ــ حصن النجيير (تريم) .
١٦ ــ قباب قرية عينات .
١٧ ــ جامع الشيخ سعد تاج العارفين والشحر .
١٨ ــ مسجد بن اسماعيل ــ الشحر .
١٩ ــ قبر هود .

استدراك :

ان جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية تنقسم اداريا الى ست محافظات ويرى القارىء هنا أننا أدرجنا في هذا التقرير مواقع لأربع محافظات ، والباقي هما المحافظتان الرابعة والسادسة. وهذه المحافظات على سعتها المساحية لم يتم فيها أي مسح لمواقع اسلامية بالرغم من وجود بعض المباني التاريخية كالتحصينات التركية والبرتغالية خاصة في المحافظة السادسة والجانب الشرقي من المحافظة الخامسة الذي لم يكن ممسوحا مسحاً أثريا .

جـ ــ وصف لحالة بعض المواقع المهمة :

١ ــ عدن :

كانت عدن مركزا دينيا سياسيا وأدبيا وحربيا عظيم الاهمية واشتهرت بعد الاسلام بعصور زاهرة زخرت بالعلماء والفقهاء والادباء والفلاسفة وطلاب العلم . فقد كانت لها مساجدها العامرة آنذاك حيث كان الاغنياء يتبادرون في تخليد ذكرهم ببناء الجوامع والمدارس الدينية .

وأشهر مساجد عدن القديمة التي كان لها صيت واسع والتي اندثرت وعفا على آثارها الزمن وذكرها بعض الكتاب هي :

مسجد النبي ٦٨٦ هـ .
مسجد الثوبة .
مسجد السماع ٥٩٨ هـ .
مسجد بن عبلول ٨٠٦ هـ .
مسجد السيلقاني (بناه أحمد بن يحيى العالم التركي حوالي ٦٠٠ هـ) .
مسجد الزيادي (٥٠٠ هـ) .
مسجد الدوري (٧٠٠ هـ) .
مسجد السوق (٦٠٠ هـ) .
مسجد الزنجبيلي (٥٧٠ هـ) .
مسجد ابن البصري (٥٥٠ هـ)
مسجد ابن بنــدار .
مسجد اسماعيل .
مسجد العندي بناه أبو بكر بن أحمد العندي عام ٥٨٠ هـ .

٢ ــ جامع المنارة (عدن) :

لا زالت منارة هذا الجامع باقية وهي « باقي بقايا » مسجد بناه ثامن الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز الأموي رضي الله عنه كما يقول المؤرخون ، أما بعضهم يذكر أنها أثر مسجد بناه القائد النوبي الحسين بن سلامه نائب بني زياد في حكم التهائم اليمنية . وغيرهم من يقول ان الملك عامر بن عبد الوهاب بن طاهر هو الذي بنى المسجد والمنارة ونظرية أخرى تقول ان سيدة من بني غسان قامت ببناء المسجد والمنارة التي هي قائمة الى يومنا هذا .

ولكن الحقيقة ما زال الكتمان يطويها . أما الاجانب وبالاخص الانجليز فيذكرون أن المنارة انما كانت في الاصل فناراً ترشد السفن الداخلة الى ميناء صيرا : ميناء عدن القديم .

وتوجد بعض الحقائق التي تحب ذكرها هنا بهـذا الخصوص والتي جاءت في كتـاب (عـدن وجنوب الجزيرة العربية ــ للاستـاذ حمزة لقمان) •

أولا : انه كانت تشاهد الى وقت قريب بعض المقابر حول ساحة المنارة مما يؤكد أنهـا كانت لمسجد كبير ، ووجود القبور حوالي المنارة يؤكد أيضا انها كانت فعلا منارة مسجد كبير •

ثانيا : المعروف أن ساحل صيرا كان مينـاء عدن القديمة وبما أن المنـارة تقع خلف الميناء فليس من المعقول أن يشيد فنار خلف الميناء بل ان البقعة المناسبة لتشييده هي جبـل صيرا أو جبـل المنظـر •

ثالثا : في الصورة التـي رسـمها ضابط برتغال ابان الغزو البرتغالي في سنة ١٣١٥ م نرى مدينة عدن بكاملها كما كانت في تلك الايام وفي نفس البقعـة التي تقف المنـارة اليوم نرى في الصورة مسجدا ومنارة تشبه الى حـد بعيد المنارة التي نحن بصددها •

وعلى كل حال فان منارة كريتر اليوم هي كل ما تبقى من جـامع عظيم وقد تبـدل المظهر الخارجي لهـذا المَعْلَم النـادر مـن العمران الاسلامي خلال الزمن ، وتدل الزخارف التـي على المنارة أن لها تأثيراً بالاسـلوب السلجوقي وذلك نتيجة المكوث التركي القصير بعدن •

ومن خلال معاينة الطابق الارضي للمنارة والمبني من الحجارة المنجورة ، فانه يمكن نسبته الى تاريخ أقدم مما يدل على أنها بنيت فـوق بنيان أكثر قدما ربما كان حطام برج قديم أو معبد من عصر ما قبل الاسلام •

٣ ــ جزيرة صيره والقلعة :

جزيرة صيرة جبل أسود يقف شامخا تجاه عـدن وله قصص كثيرة خيالية وحقيقية وقـد وصفت كثيرا في كتب الرحالة والمحليين ومع هذا فهي تتمتع بموقع تحصيني هام • وبها احـدى أكبر قلاع البـلاد قدما لتحمي عدن من كافـة أصناف الغـزو ، وهي اليوم مغطاة بتشييدات لاحقة كان آخرها ما قـام به المحتلون الانجليز من تحصينات •

٤ ــ جزيرة سقطره :

وتوجد بها بعض المواقع القديمة كالحصون وكذلك تلول لمواقع (فخـارية) من القـرون الوسطى وصهاريج لتجميع الميـاه مـع بعض البرتغالية •

٥ ــ بئر ربق : م / الثانية :

تل سطحي يمتد جـزء منه عبر الطريق ، يوجد حائط على شمال الطريق ، وتوجد قريـة (مخيمات) على قرب من التل •

المنطقة مكسوة بأجزاء من آنيـة فخارية معقولة وغـير معقولة وبعضها مزجج • وقـد وجدت بعض أجزاء من أساور زجاجية وآنيـة فخارية عليها بعض الخطوط الهندسية ، وعليهـا ألوان تميل الى الخضرة والزرقة والى جـانب ذلك وجدت قطع منصهرة •

ومن المرجح أن لهذا الموقع علاقـة بموقع كود أمسيلة القريب في المنطقة •

٦ ـ كود امسيلة :

يقع كود أمسيلة والذي يعلو قمة أكمة بارزة في أحد سهول لحج بالقرب من الوادي الكبير ، وعلى بعد ٣ أميال من الشيخ عثمان على الطريق المؤدية الى الوهط •

وشوهدت على سطح الموقع ومنذ القرن التاسع عشر الميلادي كميات كبيرة من قطع الزجاج والخزف الصيني والخزف المحلي المطلي وغير المطلي وكذا الأسورة الزجاجية • وتوجد بعض مباني من الطوب يتجاوز ارتفاعها الكثبان الرملية المحيطة متناثرة في شتى أنحاء الموقع وبوجه خاص من الناحية الجنوبية منه •

وقد كتب عن هذا الموقع كل من لين وسيرجنت وبراين دو ، كما قام المركز اليمني والبعثة الفرنسية باجراء كشف في الموقع في الفترة من ٢٦/٣/٧٨م وحتى ١ـ٤ـ٧٨م ، وقد أظهر هذا الكشف أبعاد الموقع التي هي ٥٠٠م×٣٠٠م، و ١٢ شكلا لمباني من الطين مغطاة بالخزف العادي والخزف الصيني والاسورة الزجاجية وقطع من الزجاج ، بعض هذه الاشكال هي أفران للخزف أما بعضها الآخر فهي مباني عمورية تستند على جدرانها بعض الافران •

ويعتقد كثير من الباحثين أن هذا الموقع ربما كان مصنعا للزجاج وانه كان للتصدير ، وان الموقع كان أحد الاماكن التي أنتجت الاسورة الزجاجية الشعبية في الفترة مابين القرن الخامس أو السادس الميلادي وحتى القرن السادس عشر الميلادي على وجه التقريب •

٧ ـ صبر م/ الثانية :

يقع الموقع على الطريق العام من الشيخ عثمان الحوطة بلحج وقد مسحته البعثة العراقية والاستاذ براين دو عام ١٩٦١م ويشكل الموقع عدة تلول ينتشر عليها قطع الفخار بكثرة مع شظايا لأواني زجاجية وعملات ، وقد جمعت في عام ١٩٦١ ، كثير من القطع الاثرية الفخارية حين قام براين دو مدير الآثار في عهد الاحتلال البريطاني ويمكن وصف الفخاريات بأنها من النوع واللون الاحمر وبأشكال وأحجام مختلفة وعليها بعض أنواع الزينة من ضروز ومقابض والموقع اليوم مهدد بالزوال وذلك لقربه من حركة العمران ومد الطرقات واستصلاح الاراضي الزراعية •

٨ ـ بير نعمة :

بالقرب من الشيخ عثمان وهو موقع استيطاني قديم قرب بئر ، وربما كان هذا الموقع لجماعة من الصيادين •

تدل الشواهد السطحية على وجود الاواني الفخارية غير المصقولة وبعض أدوات الطبخ ، والقطع المعدنية (من القرن الخامس عشر الميلادي) وبعض أدوات الصيد ، وأجزاء من أصداف البحر وأصداف بيض النعام •

٩ ـ قرية الضبيات (الضالع) :

أ ـ دار العفيف :

هذه الدار تتجلى فيها أسمى آيات الفن المعماري الاسلامي باليمن وهي من قرية الضبيات الضالع •

ارتفاع واجهة الدار حوالي ٢٦ متراً استعمل الفنان المعماري الحجر الجبلي (المحلي)

وأبدع من نحته في تزيين هذه الواجهة والدار مطلية بالجير . وتتكون الدار من خمسة طوابق وبها حجرة الاستقبال ومخازن أخرى كما أن الطابق الاسفل يستعمل للخزن والحيوانات .

ترجع هذه الدار الى حوالي (٦٠٠ ـ ٧٠٠) عام وهي مسماة باسم بانيها العفيف وهو حاكم المنطقة ويحتل مكانة دينية مرموقة .

ب ـ القريــة :

قرية الضيبات وأهاليها لا زالوا يستعملون العادات والتقاليد القديمة والتي كانت متبعة منذ القـدم فنجـد أن منازلهم مبنية على نفس طراز دار العفيف .

ج ـ جامع سفيان بن يوسف :

بني هـذا المسجد في نفس فترة بناء دار العفيف (الفترة الرسولية) له قبة كبيرةتجاوزها غرفتان جانبيتان وتوجد ساحة بها حوض ولهـا جداران مجاوران . جدار القبلة يحتوي علـى محراب مزين مرتفع على دكة عالية بسبب انحدار الارض في هذه الجهة ولا توجد دعائم في هـذا الجانب . قبة هذا المسجد وجدار القبلة بحـاجة الى صيانة عاجـلة .

١٠ ـ شعب الديوان : (الحبيلين)

هو موقع اسلامي اكتشف قريبا ولكن يد العبث قد نالت منه ، وهو موقع واسع ، والقرية الحديثة قريــة شعب الديوان تقع فوق اطـلال المدينة القديمة ، وتظهر المخلفات المعمارية ملقـاة على السطح مع وجود بعض الحصون الحجرية .

ينتشر بالموقع بقـايا أساور زجاجية علـى السطح وبعضها من الاعماق يظهـر من الصناعة أنها متقرحة ورائعة الشكل ، ملونة ومزخرفة .

وأحجامها متعددة مما يـدل على اهتمـام السكان بالزينــة .

الفخـــار :

عثر على سطح الموقع على فخار أحمر خالي الزخرفة وآخر أبيض سطحه الداخلي ملون ببقايا ألوان خضراء وفخار محروق وآخر عليه آثـار الحريق وعثر على نوع آخر وهو الأهم ذو طبقة قاشانية خضراء وهي بقايا قواعد وأواني عليهـا خطوط زرقاء . كما وجدت قطع زجاجية مختلفة الاشكال والاحجام .

وحول الموقع الرئيسي وجدت بعض التلال وبقايا أكوام حجارة المنازل والمقبرة الاسلامية .

١١ ـ مستوطن القرو : م الثالثة

(غرب مدينة زنجبار اكلم) .

تل أثري كبير ربما يعود الى فترات أقـدم تنتشر على سحطه الفخاريات وقطـع الزجـاج بمختلف الاشكال والاحجام والاساور الزجاجية وعثرنا كذلك على الفخار المزجج المحزز وقطع نقدية نحاسية الى جانب المقاشط الحجرية التي تميل الى اللـون البني والأسود ويلاحظ مـن الملتقاط السطحية أن الموقـع معاصر لمستوطن كـود أمسيلة .

١٢ ـ القريات (زنجبـار) :

يقع شمال شرق زنجبار بثلاثة أميال ومرتفع فوق جبل سرار بحوالي ٣٢٣ قدماً .

يحتمل أن يكون الموقع من فترة مبكـرة وهـو تل أثري واسع طـوله حوالي ٢٠٠ متر ينتشر عليه الفخار غير المصقول بكثرة بشـكل

بعضها وقابض أفقية شبيهة بالاذن مثقوبة وعثر على أواني بنماذج من القشر الخارجية المتعددة الالوان • الفخاريات هنا شبيهة بالفخار بموقع صبر في لحج •

١٣ ـ القلعة (أم نجـدة) : لودر

يبعد هـذا الموقع حـوالي ٦ كلم شرق لودر •• يعتبر هذا الموقع كموقع تحصين وبـه مستوطنة صغيرة ٣٠٠ × ١٥٠م وتقع أسفل هذا الموقع قرية أم نجدة الحديثة •

وجـدت بهـذا المستوطن صخور متناثرة كثيرة وبقايا جدران مباني صغيرة كما عثر على قطع النقود ، وبقايا قليلة من الزجاج والفخاريات• ونشير هنا الى أن بعض أهالي المنطقة يدعون أن أحد الملوك ويدعى محمود العثماني المنصوري اليماني كان حاكما لهذه المنطقة •

١٤ ـ مريمـة (حيـد النقيب) :

يقع هذا الموقع على مسافة ١/٢ كيلو متر جنوب سيئون ولا يبعد كثيرا عن الطريق العام •

ويمكن أن نصف الموقع بأنه مدينة قديمة مبنية من اللبْن تتميز الابنية فيها بطابع الزخرفة المعمارية وتتوسط المدينة قلعة بنيت مـن نفس المواد يبدو من شكلها أنها قديمة بعض الشيىء وتعرض لعوامل التعرية لفترة طويلة • كما توجد على المباني بعض الزخارف لا زالت باقية ، وقد بنيت على نفس مساحـة الموقع مدينة مريمـة الحـديثة •

وجدت على سـطح الموقع كثير من كسر الفخـار المزجج والفخـار العـادي والمحروق والصيني المزخرف والمصنوع محليا •

١٥ ـ قارة الصناهجه (تاربة) :

يقع الموقع في وادي حضرموت على ارتفاع ١٥٠ قدماً ، ويمتد المستوطن فـوق المرتفعات الصخرية بامتداد جنوب الوادي •

يتضمن الموقع العديد من المساجد والكثير من الابنية المشيدة باللبْن فوق أسس حجرية ، والجدران مطليـة بالجص نشاهد علـى الابنية الكثـير من المظاهر المعمارية كالعقود المدببـة والمحدبة والكوى المعينيّة والمستطيلة وأخـرى بشكل رؤوس مهام وغيرها وقد تم العثور على بقـايا منبر خشبي في أبرز المساجد يعود تاريخه الى ٦٧٣ هـ وقد نقل الى المتحف في سيئون •

والى جانب هذا تنتشر على سطح الموقـع بقـايا أجزاء الاواني الفخارية العادية والمزخرفة والكسرات الزجاجية •

١٦ ـ مدينة بور ومسجد عبد الله :

(تبعد حوالي ٣ كلم شرق سيئون) •

بقايا أطلال مدينة قديمة من القرن الثالث الهجري ويعرف المسجد بمسجد عبد الله بن أحمد المهـاجر بن عيسى الذي هاجر مع والده مـن البصرة الـى حضرموت • لقـد حـدثت بعض التجاوزات بسبب نقل الاتربة من قبل الاهـالي ممـا ألحـق بالغ الضرر بالوحـدات البنائية بالمستوطن •

المسجـد :

يقع مدخـل المسجد العلوي الذي شـيد فـوق أنقاض مسجد آخر أقدم زمنا في الضلع الشرقي ويضم في جهتـه الغربية بيت الصـلاة

والذي تقـوم عليه ثلاثة صفوف في الاعمـدة الاسطوانية باستثناء واحد منها يطل على الساحة ويكون بشكل مثمّن ويلاحظ أن السقف وخلف ألواح خشبية مزينة بزخارف هندسية • وبنايته مع كتابات مختلفة الالوان وقد وضعت الالواح بشكل غير متناسق مما يشير ربما الى نقلهـا من المسجد الأقدم (الأسفل) •

هـذا وينتشر بالمستوطن حوالي المسجد الكثير من كسرات الفخار والمسارج الحجرية ، وبعض أجزاء من البناء المزخرفة بالنحوت كمـا وجدت بعض المخطوطات •

١٧ ـ جامع الشيخ عـلي :

وهو علي بن أبي بكـر بن عبـد الرحمن السقاف (توفي عـام ٨٩٥ هـ) • ويقع المسجد في قلب مدينة تريم بالمحافظة الخامسة ، وهـو عبارة عن جامع مبني من اللبن ويتميز بزخارف معمارية فنية بـارزة من أصل البنـاء ويتفرع المسجد الى قسمين شتوي وصيفي ولا تبـدو عليه ملامح القدم سوى في السطح الداخلي كما أن طابع التقسيم الداخلي يبـدو قديما ، حيث توجـد به عـدة ممرات ضيقة وحمامات ذات أحواض من الطابع القديم •

كما أن للجامع منارة بديعة الشكل ويتميز منبره بزخارف حلزونية جميلة وقـد جـددت عمارته سنة ٩١٣ هـ •

مدينـة تريـم :

وتشتهر بمساجدها الجميـلة والعـامرة والكثيرة ومنهـا :

١ ـ مسجد بني أحمد باعلوي (٥٢١هـ)

٢ ـ مسجد عمر المحضار بن عبد الرحمن السقاف •

٣ ـ مسجد عبد الرحمن السقاف (٧٨٦هـ)

٤ ـ مسجد السقاف (وجده) وقد جـدد عـام ٩١٠ هـ •

٥ ـ مسجد السقاف خميس

٦ ـ مسجد عبد الله العيدروس بني ٥٥١هـ وجدده العيدروس •

٧ ـ مسجد الشيخ علي بن أبي بكر السقاف

٨ ـ مسجد الجامع ، وقد عمر عـام ٥٨١ وجـدد عام ٥٨٥ هـ •

٩ ـ مسجد شجيعة (٥٥١ هـ)

١٠ ـ مسجد الخطيب

١١ ـ مسجد آل جديد (بروم)

١٢ ـ مسجد سريحيس

١٣ ـ مسجد الرباط (فضل)

١٤ ـ مسجد باجرش

١٥ ـ مسجد يعقوب

١٦ ـ مسجد الخـلع •

١٨ ـ جوجه (شبام) :

(تقع شمال شرق شبام) •

بقايا مستوطنة اسلامية قامت عليها أجـزاء من القرية الحديثة (جوجه) في وسط المستوطنة

يوجد مسجد قديم يبدو أنه كان الجامع الرئيسي للمدينة آنذاك وقد بنيت المدينة باللبن •

تبدو الآن خطاه بالرمال الناعمة وقد تعرضت لعوامل التعرية والسيول الجارفة كما أن المقبرة القديمة قريبة من الموقع •

وتنتشر على الموقع بقايا قطع الفخار كما وجدت أجزاء كاملة لأواني وهي من الصنع المحلي •

لقد قامت بمسحه البعثة الفرنسية ١٩٧٨م •

١٩ ـ جامع هارون الرشيد (شبام) :

يقع هذا المسجد في قلب مدينة شبام وبني عام ٢٠٠ هـ حيث بناه أحد ولاة هارون الرشيد أو ابنه المأمون الذي كان ينتمي الى أصل حضرمي •

بني الجامع القديم من الحجارة المزخرفة بنقوش هندسية رائعة وله منارة تبدو قديمة من حيث طابعها المعماري وزخرفتها المشبكة ويعتبر الجامع واسعا في المساحة عن بقية مساجد البلاد وتوجد به الكتابات العربية والادعية الدينية وقد أعيد ترميم المسجد أكثر من مرة ولكن على نفس الاسس القديمة حيث يتضح ذلك من الاجزاء الواضحة في أصل البناء القديم في الجانب الايمن من المدخل الرئيسي للجامع • ويوجد به منبر قديم عليه بعض الكتابات التي تؤكد فترته الزمنية •

٢٠ ـ مسجد الحارة : (شبام)

يقع الركن الشمالي الغربي من السور القديم لمدينة شبام وتجاوره القلعة ويتكون هذا المسجد من طابقين حيث تقع المدرسة في الطابق العلوي •

المسجد الآن مهدم وبحاجة الى صيانة سريعة حيث سقط سقفيه وهو الآن هيكل يحتفظ بأبوابه ونوافذه وأعمدته ، وله محرابان جميلان في القبلة أحدهما في الطابق العلوي والآخر في الطابق السفلي وقد قامت البعثة الفرنسية بمسحه مسحا كاملا في عام ١٩٧٩م •

٢١ ـ مسجد الشيخ سعد : (الشحر)

الشيخ سعد بن علي تاج العارفين هذا الرجل الصالح الذي عاش تقريبا قبل ٩٥٠ سنة هو الذي بنى هذا المسجد الصغير في مدينة الشحر التاريخية قرب الساحل في الجانب الشرقي من المدينة •

المسجد صغير وجميل وفي الداخل به محراب مزين بعناية ومطلي بالنورة والرواق مكون من عقدين متعددي الاشكال تنتهي بقبة •

د ـ صيانة المواقع الاثرية الاسلامية :

ضمن التعاون الثقافي مع اليونسكو زار في عام ١٩٦٩م اليمن الديمقراطية الدكتور فيصل الوائلي وذلك لتقديم المشورة لسلطات الآثار في البلاد حيث قدم تقريرا لتطوير المتاحف والعناية بالمواقع الأثرية • ولكن لم يستفد من هذا التقرير استفادة تامة وذلك لظروف المركز وعدم توفر الكوادر به ثم في هذا العام ١٩٧٩ م زارت بعثة من اليونسكو من ثلاثة أشخاص مواقع الآثار في اليمن الديمقراطية والمعالم

والمباني التاريخية وقدمت تقريرا هاما ومتكاملا نعمل الآن على تنفيذه لحماية الآثار القديمة الاسلامية .

ان الجمهورية تمتلك وفرة في المواقع الاسلامية القديمة في كل أجزاء البلاد وان مهمة صيانتها وعرض آثارها مهمة عظيمة التعقيد والمسئولية ، كما أن امكانيات المركز اليمني للابحاث الثقافية والآثار والمتاحف في النواحي المالية وامكانية توفر الكادر لم تكن كافية ، حيث يوجد بالمركز ثلاثة كوادر في شئون الآثار أحدهم في الجانب الاسلامي ، ولكن تنقصهم الخبرة العملية .

كما أن عملية الصيانة يجب أن يسبقها أولا عملية جمع وتسجيل ومسح كامل للمواقع وهذا ما نعمل الآن في المركز لانجازه ضمن خططنا الحالية .



عملة عباسية في اليمن

أحمد محرم

● دنانير عباسية بصنعاء :

مع بداية العصر العباسي باليمن واستقرار الامر فيها للخلفاء العباسيين لحقت اليمن بالعواصم الاسلامية الاخرى وبدأت تضرب بها العملة من دنانير ودراهم وفلوس لتغطي المعاملات المالية .

ويصعب تحديد أول سنة ضربت العملات الاسلامية باليمن وذلك لقلة الموجود بأيدينا مما ظهر فيها وبندرة المعلومات المسجلة في ذلك العصر، وتوجد أقدم عملة اسلامية وصلتنا بمتحف الآثار التركية في استنبول وقد ضربت عام ١٥٦ هـ في عهد ابي جعفر المنصور على نمط العملات الاسلامية في ذلك الحين وقد نقش عليها **(مما أمر به المهدي محمد بن امين المؤمنين)** وكان الوالي على اليمن حينئذ يزيد بن منصور .

ولدينا فلس آخر ضرب سنة ١٥٨ هـ كتب عليه **(ضرب هذا الفلس باليمن سنة كذا وكذا)** ولم نعثر بعد ذلك على عملات أخرى حسب علمنا حتى عام ١٦٧ هـ .

● **اربعة دنانير من أوائل العصر العباسي .**

يحتفظ المتحف الوطني بصنعاء والبنك المركزي بصنعاء بأربعة دنانير من العصر العباسي واحد منها مما ضرب باليمن يحمل اسم أحد ولاتها والآخر لم يذكر بها مدينة الضرب وهذه نصوصها مرتبة على التواريخ :

عهد الخليفة المهدي

رقم (١)

الوجه : المركز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الحاشية : محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

الظهر : المركز : محمد

رسول

الله

الحاشية : ضرب هذا الدينر سنة سبع وستين ومئة ..

الوزن : ٤ غم ، القطر ٠٠/١٩ سم .

توجد نقطة مابين كلمة رسول ولفظ الجلالة وقريبة من مركز الدائرة . ويصادف تاريخ ضرب هذا الدينار ولاية عبد الله بن سليمان النوفلي على اليمن من قبل الخليفة المهدي .

عهد الخليفة هارون الرشيد

الوجه : المركز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الحاشية : محمد رسول الله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله

الظهر : المركز : القطر

محمد رسول الله

الخليفة هرون

يف

الحاشية : ضرب هذا الدينر سنة احدى وسبعون ومئة .

الوزن : ٨ ، ٤ غم . القطر ٥ ، ١٧ مم

سجل اسم الوالي على هذا الدينار والغطريف الذي كتب نصف اسمه من أعلى والنصف الآخر من أسفل هو الغطريف بن عطاء والذي تولى الولاية باليمن من (١٧٠ — ١٧٣)هـ ويعتبر هذا الاسم أول اسم لوالي يرد على صك العملة باليمن بل وحتى أول اسم خليفة يكتب على السكة المضروبة باليمن (الخليفة هرون) . وقد وردت صيغة مشابهة على دراهم من تاريخ متأخر (١٧٣) وأحد هذه الدراهم موجود في متحف برلين برقم (١٠٥١) .

رقم (٣)

الوجه : المركز : لا اله الا

الله وحده

لا شريك له

الحاشية : محمد رسول الله أرسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله

الظهر : المركز : محمد

رسول

الله

الحاشية : بسم الله ضرب هذا الدينر سنة ثنتين وثمنين ومئة .

الوزن : ١٥ ، ٤ غم . القطر ١٩ سم .

لا يزال هذا الدينار يحتفظ بشكله ووزنه الاصلي حيث يظهر الطوق الدائري المنقط من كلا جانبيه والكتابة واضحة وتختلف المصادر حول والي اليمن في الفترة الذي ضرب فيها هذا النقد فكثير منها يذكر أحمد بن اسماعيل الهاشمي الذي كان واليا على اليمن في هذا العام ، ويذكر الحسن بن أحمد الهمداني في « صفة جزيرة العرب » أن الخليفة هارون الرشيد عيّن في

سنة ١٥٨ ابراهيم بن عبد الله الحجبي واليا على اليمن وتؤكد ذلك رسائل بشر البلوي .

رقم (٤)

الوجه : المركز : لا اله الا

الله وحده
لا شريك له

الحاشية : محمد رسول الله ارسله بالهدى

ودين الحق ليظهره على الدين كله

الظهر : المركز : محمد

رسول
الله
للخليفة

الحاشية : بسم الله ضرب هذا الدينار سنة

تسع وثمنين ومئة .

الوزن : ٤،٩ غم . القطر ١٨،٤ سم .

يلاحظ أن كلمة (للخليفة) أسفل مركز الظهر ، يقصد بها الخليفة هارون الرشيد وقد حصل انزلاق جانبي اثناء الحفر على السندان فضاقت المساحة المخصصة ، وقد عثر على عملات أخرى ضربت عام ١٨٥ — ١٨٨ وحمل اسم حـمّاد على أحد جانبيها بينما تخلو منهاهذه القطعة وهو حماد البربري الذي تولى اليمن في شوال ١٨٤ هـ وبقي حتى وفاة الخليفة الرشيد عام ١٩٣ هـ وقد كان حاكما غشوما دعا اليمنيين الى التشكي به للخليفة الرشيد حين وفد على مكة حاجاً عام ١٨٧ هـ .

نماذج أخرى
من المفردات اليمنية الخاصة

مطهر علي الإرياني

في العدد السابق ــ وهو الاول ــ من مجلة (الاكليل) ، قدمت لمحة سريعة عن المفردات الخاصة في اللهجات اليمنية ، وعن أهميتها اللغوية ، وأوردت نماذج قليلة منها .

وفي هذا العدد أورد نماذج أخرى غير ملتزم بالترتيب الابجدي للأحرف الهجائية ، رغم اني في هذا المقال أكتفي بنماذج من حرف الألف وحرف البـاء ، وسأختار من كل من الحرفين نموذجاً أو اثنين أو أكثر ، غير مقيد بنظام تسلسلها الثانوي داخل كل حرف كما جاء ذلك في المجموعة الكاملة التي دونتها .. اذ أن ذلك أمر غير ضروري هنا .

(حرف الألف)

ان هذا الحرف هو بدوره ضعيف فيما أعرفه ن اللهجات اليمنية ، وما وجدته فيه ماهو الا كلمات قليلة ، قد يبدو أنها لا توحي بأهمية لغوية ذات بال ، ولكنني أؤمن أن لكل كلمة خاصة في لهجاتنا أهميتها اللغوية مهما كان استعمالها ضعيفاً أو محدودا .

ومع ذلك أختار من حرف (الألف) ثلاث كلمات، الاولى أختارها لخصوصيتها ولاعتقادي أنها قديمة مذكورة في نقوش المسند ــ كما سأوضح ــ .

والثانية أختارها لا لخصوصيتها التامة ، ولكن لأن استمرار استعمالها في اليمن منذ ما قبل الاسلام وحتى اليوم .. يوضحها ويشرحها أفضل مما شرحت في كتب اللغة ، أو في (لسان العرب) بالذات .

والثالثة أختارها لخصوصيتها التامةولشيء من الغرابة في صيغتها وتصاريفها .

فأما الاولى فهي :

(1) ا س يَ : ـ اسَى ياسِي ـ بمعنى : وجَد وألفى . يقولون ـ مثلا ـ أسى فلان

فلانا : أي وجده . وأسى فلان الشيء الفلاني : أي عثر عليه ولقيه . وتقول ــ مثلا ــ : نظرت الى فلان فأسيته يعمل كذا وكذا أي ألفيته ــ وضبطته ــ يفعل ذلك الشيء . والأسِيَّة : ما يعثر عليه من شيء نفيس أو له قيمة ومنه فائدة ، مثل اللُّقية أو اللُّقى كما يقول المنقبون عن الآثار ونحوها .

ومصدر اعتقادي أو ظني على الأقل أنها مُستعملة منذ ماقبل الاسلام ، أن مادتها موجودة في بعض نقوش المسند ، وأهمها نقش (حصن الغراب) [1] المشهور ، وهو الذي سجله قيل من الأقيال الذين آزروا الملك (يوسف أسأر يثأر) ــ = (يوسف ذو نواس) حينما ثار على الأحباش وأخرجهم من اليمن ، وهذا القيل هو (سميفع أشوع) وكان قد استقر مع الملك في (المخا) لعمل التحصينات اللازمة تحسباً لعودة الأحباش ولكنه سافر مع أبنائه الى الحبشة وذلك لسبب لم تحدثنا عنه النقوش ، أو لم نعثر حتى اليوم على نقش يحدثنا عن كنهه ، وعند عودته مع مرافقيه ، وجد أن الأحباش قد هاجموا الأراضي اليمنية واصطدموا بـ (يوسف) وقتلوه ومن بقي معه من الأقيال ، فتوجه (سميفع) ومن معه الى حصن (ماويه) [2] على شاطىء البحر في حضرموت ، فحصنوه وعملوا له كل المرافق التي توحي بتوقع حصار طويل ، ثم سجلوا النقش ، وبعد ذكر جميع التحصينات جاء في النقش ما نصه : « ...كجبأو ــ بن ــ أرض ــ حبشت ــ وأسيو ــ احبشن ــ زرفتن ــ بأرض ــ حميرم ــ كهرجو ــ ملك ــ حميرم ــ وأقولهو ــ أحمرن ــ وأرحبن ... الخ » أي : « ــ وذلك ــ حينما عادوا من أرض حبشة ــ الحبشة ــ ووجدوا ــ أو وألفوا ــ الأحباش زرفتان [3] بأرض حمير وقد قتلوا ملك حمير وأقياله الحميريين والأرحبيين » . ومن الواضح أن كلمة (أسيوا) في هذه العبارة تعني : وجدوا أو ألفوا ، ومادة (أسَيَ) موجودة أيضاً في النقش (جام ٦٥١) [4] بصيغة (ذهأسي ــ ذي أأسى) وأأسي بمعنى أوجد بهمزة التفعيل وهي في نقوش المسند دائما (هاء) و (ذي) بمعنى الذي ، و (جام) لم يترجمها الى الانجليزية بمعنى (أوجد) وانما بما يعني (أحضر) ، والأمر يحتاج الى مناقشة ، خاصة وأن (البروفسور جام) قد جاء بالعجب العجاب في ترجمته لهذا النقش أكثر من غيره ، وأنا على يقين أن طالباً في جامعتنا الوليدة ممن أصبحوا يقرأون نقوش المسند ، يستطيع أن يشرحه الى العربية أو يترجمه الى الانجليزية بالشكل الأصح والأسلم ، فالبروفسور ، لم يخطىء في ترجمة

---

(١) قرات النقش في مجموعة (ك. كونتي روسيني) .

(٢) هو المعروف اليوم بحصن الغراب ، وهو في الاصل القديم باسم ماوية القبيلة المعروفة وكان امتدادها الى (حضرموت) .

(٣) لا اعرف ما معنى كلمة (زرفتن ، زرفتان ، الزرفة ؟) ومجموعة روسيني ملحقة بقاموس للمفردات مع شرحها ولكن باللغة اللاتينية ، وعبارة (لاتيني لا يقرا) قد أصبحت قولا سائرا .

(٤) البرت جام في كتابه (نقوش سبأية من محرم بلقيس) .

بعض المفردات والعبارات فحسب ، بل أخطأ في فهم الموضوع الذي يتحدث عنه هـذا النقش أو ذاك فكثيرا ما كان النقش في واد ، وجـام يهيم في واد آخـر •

لقد طال هذا الاستطراد ، ولكني وعدت أن أغتنم كل فرصة تتيحها لي (الكلمة الخاصة) لأذكـر شيئاً مـن التراث اليمني التاريخي أو الاجتماعي اذا كان لهـذه الكلمة ذكـر فيه • ولهذا أفضي الآن الى استطراد آخر ، فأعـود الى كلمـة (أسيَّة) التي بمعنى « لقيَّة » أو « لقى » وأذكّر بالمثل الشعبي الذي يقـول : « لقينا لقيه ومطرنا زَوْم » وهي الصيغةالأشهر أما أصحاب لهجة (أَسَيَ) ــ فهـم يقولون : « أسَيْنا أسيَّة ومطرنا زوم » ، والزوم هو : إدام يصنع مـن اللبن المغلي مع بعض البهارات وقليل من الطحين ــ ويسمى في لهجـات يمنية أخرى المطيط وهو في القاموسية (النجيرة) ــ ، ومعنى المثل لا يفهم الا بسياق قصته ، وقصته باختصار أن رجـلا وزوجته عثرا عـلى كنـز ــ لقيَّة ــ في صحن دارهما ، ولكـن ابنهمـا الأبله الثرثار اطلع على ما عثرا عليه ، فخشيا أن يتكلم بذلك أمـام الناس ، فاحتالا عليـه بأن وضعاه في (الدَّيْمَه ــ المطبخ ــ) ، وحملت الأم إناء فيه (زوم) ، وحمل الأب (دُبَيْةً) فارغة ــ إناءكبيرمن القرعأو اليقطين ــ اليه يجمع حليب اليوم وفيه يمخض ــ ، وصعد الأبوان الى سطح المنزل ، حيث أخذ الأب يهدر بصوته الأجش في الدبية ، فيكون لصوته دويٌّ كهزيم الرعد ، بينما الأم ترش الزوم من المقاطير ــ جمع مقطور وهي فتحات في سـطح الديمة تعمـل ليخرج منها الدخان ــ فصار الزوم يقع علـى الولد ، وهو يلعقه ويتعجب ، فلما نزلا اليـه ، سألهما عن الخبر فقالا : إنها آية من آيات الله ، لقد أمطرت السماء زوماً ، فصدق وتعجب ، ثم صار يتحدث عن الكنز أمام الناس ، فيسألونه : ومتى عثرتم على هذا الكنز ؟ فيقول : في ذلـك اليوم الذيأمطرت فيه السماء زوماً• فيضحكون ويقولون : ما هذا الا كلام طفل أبله •

ونحت المثل من هذه القصة ، وهو شطرة من محذوف المتقارب ، وكثيرا ما يروى بيتـاً كاملا وهـو :

لقينـا لقيَّـة ومطرنا زَوْم
وحـنٌ الراعد من الدُّبْيه

وفي لهجـة (أسَيَ)

أسينا أسيَّة ومطـرنا زَوْم
وحـنٌ الراعد من الدُّبْيه

وحنّ بمعنى : أرزم ودوّى ، والراعد : الرعد • وواضح أن أصل المثل قيل فيمن يقول شـطرا من كلامه صحيحا وحقيقيا ، ثم يتبعـه بكلام باطل وفاسد ، فيؤدي الى فساد وبطلان الصحيح والحقيقي • ويُضرب في كـل حـالة مشابهة ، كعمل سليم في أوله ، يفسده عمل غير سليم بعـده ، ونحو ذلك من الحالات الحسية والمعنوية •

☆

أمـا الكلمة الثانية التي اخترتهـا للسبب الذيأوردته ، فهي من مادة (أ ج ل) القاموسية

أو كلمة (المأجل) المعروفة •

(٢) أ ج ل : المأجل ــ ونحن ننطقها بفتح الميم وتسهيل الهمزة وكسر الجيم : ــ وهو صهريج كبير أو متوسط أو صغير ــ حسب الحاجة ــ يقام عند نبع صغير من ينابيع المياه التي لا يستطيع جريانها أن يصل بها الى المزرعة أو المزارع التي يراد سقيها ، وهو أيضا عقم مؤقت في أصل الوادي ، يقام حينما يضعف ماء جدوله الجاري(الغيل)عن الوصول الى المزارع البعيدة التي يرويها عادة حينما يكون قوياً ، ويكون هذا (المأجل) مؤقتاً ، لأن السيل يأتي في موسم الأمطار فيجترفه ، ولكنهم يعودون الى بنائه حينما يحتاجون الى ذلك أي في كل سنة تقل فيها الأمطار فيضعف الغيل عن مداه المعتاد •

والنوع الاول ــ أي المأجل الذي يبنى على نبع صغير ــ هو عمل فردي في الغالب يقوم به من يملك ذلك النبع وما دونه من المزارع ، يبنى في سفح جبل أو في زاوية من زوايا الجبال أو في شعب من شعابها ، وقد يكون أحياناً عملا مشتركا بين اثنين أو ثلاثة على الأكثر ، يبنونه بناء محكماً ويغطونه بطبقة من (القضاض) القوي المتين ــ في هذه الايام استبدل الناس القضاض بالاسمنت ــ يفعلون ذلك لتأجيل الماء أي إرجائه وتأخيره حتى يمتلىء الماجل فيفجرونه لينفدفع في السواقي لري ما يريدونه من المزارع•

وأما النوع الثاني ، أي الذي يقام في أصول الوديان على (الغيل) الدائم (العتد) عند ضعفه في بعض السنين القليلة المطر ، فهو عمل جماعي تعاوني في الغالب ، وقد وصفته بأنه تعاوني لأن أهل المزارع البعيدة التي أقصر (الغيل) عن الوصول اليها •• يعملون بجهد متساو لبناء ذلك العقم (المأجل) ، يستوي في هذا الجهد من يملك الكثير ومن لا يملك الا القليل ، أما عند تقسيم مرات التفجير فان كل واحد يأخذ بحسب حاجته طبقاً لمقدار ما يملكه من الأرض الزراعية التي تروى بماء ذلك المأجل ، وكل ذلك يتم بدون أي تدخل من أية سلطة غير سلطة العادات والأعراف الاجتماعية المرعية ، وهذا دليل من أدلة كثيرة تبرهن على الروح التعاونية التي تسود المجتمع اليمني ــ منذ القديم ــ في مجال كل الاعمال ذات الطابع العام بغض النظر عن تفاوت درجات الاستفادة منها من شخص الى آخر أو من فئة الى أخرى ، فكل واحد يعمل بحسب جهده ولا يأخذ الا بحسب حاجته •

وعلى أية حال فان المآجل في اليمن كثيرة ، ونحن نجمعها على مواجل ، فقد جعلناها وكأنها من مادة (مجل) والصحيح انها من (أجل) •• بل ان الناس قد نحتوا من هذه المادة أفعالا فيقولون ــ مثلا ــ مَوْجَلْ فلان للماء ، والناس يموجلون للماء في الوادي ، والأطفال حينما يلعبون ببناء بعض البُرك الصغيرة في مجرى الجدول الجاري فانهم يسمون هذا اللعب (الموجلة) •

والمآجل لا تبنى الا على نبع صغير ، أو جدول جار ، أما ماينبى في الأرض ليجتمع فيه ماء المطر أو من السيل فالصغير (برك) ، والأكبر (كريف) ــ وستأتي هذه ــ والأكبر

(سـد) •

ولكلمة الماجل ذكر في الفولكلور المغنّى(٥) وذلك في مثل هذا البيت الجميل من وزن الرجز •

شاسايرك لي ما تِزِل باجِل
واعمَل لعيني ساقيه وماجِل(٦)

أي : سأسايرك أيها الحبيب مودعاً حتى تتجاوز مدينة باجل ، وبعدها لن يستوعب دمعي الا ساقية أبنيها له ، ولن يتسع لها الا مأجل أقيمه لتفضي اليه فتملؤه (٧) •

وهنالك مقولة شعبية تتحدث بمبالغة طريفة عن النهم الشديد والإفراط في الأكل وهي على لسان بدوي يقول :

لك الحمد يا ربّ   شبِّعي تقارب
أكـلت ثـورين   وعجلـين وأرنب
وماجل كَرَع
ها •• وعاديه باتسع

فهذا المفجوع قد شرع على أكلته الذريعة هذه ، ماجلاً من الماء الكرع أي ماء المطر المشبع بالطين ومع ذلك لا يزال في بطنه متسع للمزيد •

وعلى ذكر كلمة (كَرَع) الدائرة على ألسنتنا حتى اليوم اسماً أو صفة لماء المطر في الارض أو لكل مشبع بالتراب ، كنت أظن أننا حرفناها عن (عَكِر) أو (عَكَر) ولكني وجدت عند الرجوع الى (لسان العرب) انها قاموسية مدونة ، قال في (اللسان) : ـ والعرب تقول لماء السماء اذا اجتمع في غديرٍ أو مسالٍ : كَرَع • وقد شربنا الكَرَع ، وسقينا بالكرعِ •• الخ •

على أية حال نعود الى (لسان العرب) ولكن حول كلمة (مأجل) لنجد أن (ابن منظور) قد ذكرها في مكانين ، أي في مادة (أجل) ومادة (مجل) فقال في الاولى : ـ المأجل ، بفتح الجيم : مستنقع الماء ، ونسبها الى (ابن سِيْده) •

وبهذا افتتح كلامه في الموضوع بالرأي المجانب للصواب ، فالمستنقع في اللغة هو الماء الراكد المتجمع في وهد من الارض من ماء المطر أو غيره ، والذي يمكث حتى يأسن وتنمو فيه الحشائش ، أما المأجل فعمل من أعمال الانسان المتعلقة بالري والزراعة ، وأين هذا من ذاك !

ثم جاء (ابن منظور) بما هو أقرب للصواب ولكنه ما عتم أن أفسده وذلك حينما قال : ـ والمأجل شبه حوض واسع ، يؤجل أي يجمع فيه الماء اذا كان قليلا ثم يفجر الى المشارات والمزرعة والآبار ، وهو بالفارسية !!

بربك قل لي : لماذا هو بالفارسية ؟! والكلمة موجودة في نقوش المسند اليمنية منذ مئات السنين قبل الاسلام • انها نقطة ضعف

---

(٥) سبق ان اشرت الى انني اعني بالفولكلور المغنى ، ما يغنيه الناس من ابيات شعرية لاتنسب الى قائل بعينه وانما تنتشر بين الناس بشكل عفوي وكان الشعب هو قائلها .

(٦) شاسايرك : تعني سأسايرك ، لوما أو لي ما : تعني حتى أو الى ان .

تزل باجل : تعني تتجاوز مدينة باجل ـ المدينة المعروفة في تهامة .

(٧) الأمعان في الشرح انما المقصود به القارىء غير اليمني وخاصة بعض المهتمين من الاجانب .

عند اللغويين فكلما وجدوا كلمة يمنية لم يجذّرها أو يعمّدها لهم بدوي أعرابي سارعوا بإلقائها الى أصل فارسي ، ويهون الأمر حينما يلقونها الى أصل سرياني أو آرامي أو حبشي لما بين هذه اللهجات والعربية من صلات ولكنهم يفضلون في الأغلب القاءها الى الفارسية عن حق أو باطل • وتتساءل أيضا ما هي (المشارات) التي يفجر اليها (المأجل) ؟! انني لم أجدها في مادة (أشر) حتى في لسان العرب نفسه • ثم لماذا المشارات بالجمع والمزرعة بالافراد ؟ ، ثم لماذا يفجر (المأجل) الى الآبار ؟! والخلاصة أن ما جاء حول هذه الكلمة في (لسان العرب) في مادة (أجل) لم يكن دقيقا • ومن مشاكل اللغويين أنهم (يقلقلون) بعض الكلمات، وأقصد بـ (القلقلة) أنهم يقولون في بعض الكلمات (قيل) في معناها كذا •• وقيل كذا وكذا •• وقيل غير ذلك •• الخ فيقلقلون الكلمة ، وكلمة (المأجل) مقلقلة في (لسان العرب) مع أنه لا مجال فيها للقلقلة •

ثم وافق (ابن منظور) نطقنا ، حين روى عن (أبي منصور) قوله :

وبعضهم لا يهمز (المأجل) ويكسر الجيم فيقول (الماجِل) • ولكن (أبا منصور) ويا للعجب ! يعود فيقول أن من يسهل الهمزة ويكسر الجيم يجعل (الماجِل) من (المَجْل) وهو : الماء يتجمع من (النَّفْطَةِ) من عمل أو حرق • أو بعبارة أخرى جعل (الماجل) من (المجل) الذي هو الصديد أو القيح الذي يتجمع في الجروح والحروق ونحوها ، ولا شك أن هذا اغراب وبعد عن الصواب •

أما في المكان الثاني ، أي في حرف (الميم) مادة (مجل) فقد عاد لذكر الكلمة فوافق ما عندنا نطقا ومعنى ، ولكنه عاد ليقول : « وقيل : أنها معرّبة • » ! فأفسد كل شيء وشكك في أصالة هذه الكلمة العربية العريقة •

والواقع من حيث المبدأ ، أن إشارته في مادة (أجل) الى أن أصلها من (المَجْل ـ الصديد ـ) كما جاء عن (أبي منصور) ، ثم العودة لذكر الكلمة في حرف (الميم) مادة (مَجَلَ) ، هو أمر لا يخضع للنقاش فحسب ، بل هو أقرب الى الاستبعاد ، فالكلمة على الأصح أو الأرجح هي من (أجّل) بمعنى أرجأ وأخّر الى حين •

واذا كنا في اليمن حتى اليوم ننطقها بتسهيل الهمزة وكسر الجيم حتى تبدو (الميم) وكأنها من أصل الكلمة ، وتبدو الكلمة نفسها وكأنها من (مَجَلَ) فان ذلك ليس بحجة لإخراجها من أصلها الذي هو (أجل) اذ أن تسهيل الهمزة هو من أكثر الحالات ورودا في اللغة العربية ، أما كسر الجيم فأظن أنه هو الأصل ولا فرق بين كسرها وفتحها فنحن نقول : (مسكَن) و (مسكِن) و (موضَع) و(موضِع) والكسر يدل على زيادة الاختصاص ، فأنت تقول : هذا (مسكَن) من المساكن ، وعندما تخصص تقول : هذا (مسكِن) فلان ابن فلان •

وفي نقوش المسند وردت هذه الكلمة في عدد من النقوش بصيغة المفرد (مأجل) أو (مأجلهمو) وبصيغة الجمع (مأجلت) أو (مأجلتهمو) وصيغة الجمع هذه ترد في النقوش اما في المزيد كما في هذه الكلمة وكما في(محفد) و (محفدت) أو في غير المزيد كما في (أرض) و (أرضت) ولكنها صيغة ضعيفة للجمع ، أما الصيغة الأقوى والأكثر استعمالا فهي صيغة (أفعول) .

★ ☆

أما الكلمة الثالثة : التي اخترتها للسبب الذي ذكرته ، فهي كلمة يمنية خاصة ، لم أجد لها ذكرا في لسان العرب ــ في المعنى الذي تستعمل له في اللهجة اليمنية ــ ، ولا أجد أنها مستعملة فيما أعرفه من اللهجات العربية وهي :

(٣) ا ك د : اكّدَّ ــ بفتح ففتح مضعف ــ فلان الشيء : لمسه بيده لمّساً ، وأكده أيضا : أمسكه بيده ، وهذا فعل كامل التصريف الا من اسم المفعول ، وبعض التصريفات الاخرى التي تشترك أفعال أخرى كثيرة بعدم ورود تصريفات لها فيها .

لقد حيرني هذا الفعل الكثير الاستعمال في اللهجة اليمنية وفي أحاديث الناس اليومية ، فالماضي منه يبدأ بألف مهموزة من أصل الفعل ، أي أنها ليست بزائدة لأن الحرف الذي يليها هو كاف مضعفة فكيف يبدأ فعل بحرف مضعف ؟ ان ذلك محال ، ثم انه لا يتبع هذه الكاف المضعفة الا دال خفيفة ، فلو كانت الألف المهموزة مزيدة ، فمن ذا الذي يستطيع أن ينطق مثلا فعلا ثنائي الحرف مثلثا بالتضعيف ، ولكن التضعيف في حرفه الاول ؟ ان ذلك مستحيل ؟ فالنطق الممكن للثنائي الحرف المثلث بالتضعيف ، لا يصبح ممكنا الا اذا كان الثنائي هو المضعف ، مثل : هدّ ، وردّ ، ومدّ ... الخ وهو كثير وبجميع الحروف الهجائية .

ومما يزيد الحيرة في هذا الفعل ، أن مضارعه تحذف منه الهمزة ، فنقول بجميع أحرف (أنيت) أكّدُ أنا ، ونكّد نحن ــ أي نلمس أو نمسك ــ ، ويكّد هو ، ويكّدن هن ، وتكّد أنت ، وتكّدين أنتِ ، وتكّدن أتن ، وتكّدون أنتم .

وفعل الأمر منه يبدأ ، بألف مهموزة على الكسر ، ثم كاف مضعفة على الكسر أيضا ، فأين ندرج الألف المهموزة على الكسر ؟ هل هي ألف التفعيل للأمر مثل (اسمع) من (سمع) ــ مثلا ــ أم أنها الألف الأصلية ؟ وفي هذه الحالة ما هو المحذوف بعدها حتى يأتي أول الفعل المجرد مضعفا ؟! هذه تساؤلات لا أملك لها جوابا .

واسم الفاعل منه : مُكّد ــ بضم فكسر مضعف ــ أي أن الألف المهموزة في صيغة فعله الماضي ــ وهو الجذر الأصلي ــ ألغيت من جميع صيغه الاخرى كأنها زائدة ، ولكن نعود الى السؤال الأول وهو : كيف تكون زائدة والفعل بعدها ثلاثي ثنائي الحرف مضعف .. ولكن .. ولكن التضعيف في أوله الذي لا ندري هل هو فاء الفعل أم عينه ؟!! ان هذا الفعل غريب وعجيب في صرفه وتصريفاته .

وبعد هذه الحيرة ، نجد أن هذه الكلمة

رغم شيوعها في الاستعمال اليومي ، ليست قوية في التراث الشعبي ، وبحسب علمي لا أتذكر الا مثلين وردت فيهما هذه الكلمة ، فمن صيغة الماضي أذكر المثل الشعبي القائل : « ابن قحبه هرب ولا مُسَيْكِين أكّدوه » أي أن الأفضل للمرء عندما يقع في مأزق أن يُنجّيَ نفسه بالفرار حتى ولو شتم بأبشع الألفاظ (ابن فاعلة) من أن يستسلم ويلقى عليه القبض فيرثي له الناس بأرق الألفاظ (مسَيْكين) تصغير مسكين ، والتصغير للدلالة على غاية الرثاء .

ومن صيغة اسم الفاعل أذكر المثل الشعبي القائل : « صَمِيْلي وانا مكَدْبه » بمعنى : هذا رأيي وأنا متمسك به ، يضرب لمن يفرض ارادته على الآخرين بالقوة والعسف ، والصميل هو : الدبّوس أي العصى القصيرة الغليظة ذات الطرف المكور .

(حرف الباء)

هذا الحرف غني بالكلمات الخاصة في اللهجات اليمنية ، ولكن أكثرها غير مجذّر في المقولات التراثية الشعبية بمختلف ضروبها .

وفي العدد السابق ، اخترت من حرف (الباء) كلمة (بَتَلَ) لخصوصيتها العميقة في المعنى المستعملة له في اليمن وهو : حرثُ الأرض واثارتها خدمة لها واعداداً لزرعها ، وأوردت حول هذه الكلمة وتصريفاتها المختلفة ، عددا من المقولات الشعبية التراثية ، ولكن ما أوردته — اعتمادا على الذاكرة — ليس الا القليل مما لهذه الكلمة بمختلف تصاريفها ، من الجذور في التراث الشعبي اليمني ، ويا ليت أن أحدا غيري يستقصي هذا الموضوع ببحث أكثر عمقا وشمولا اذ أن تراثنا أولى وأحرى بتقديم البحوث والدراسات عنه في مراحل التعليم المختلفة وبعدها أيضا .

أما في هذا المقال ، ورغبة في إراحة القارىء من السرد اللغوي البحت ، فسأختار من حرف (الباء) كلمة لها صلة بالشعر الحميني اليمني الرصين الذي يليق بهذه المجلة الرصينة ، وهذه الكلمة هي (البرع) التي لا أرى لها أهمية لغوية كبيرة ، ولكنني أوردها للسبب الذي ذكرت .

(١) ب ر ع : البَرَع — بفتحتين — هو :

ضروب من الرقص القوي السريع الخاص بالرجال ، واحدته (بَرْعة) وهي أنواع كثيرة فمنها (الصعدية) و (الحاشدية) و (الحارثية) و (الخولانية) و (البيضانية) و (البريمية) .. الخ .. ولكل منها ايقاعاتها المختلفة على الطبول ، أو على (المرفع) و (الطاسة) وبعضها يدخل فيها (المزمار) .

والفعل من هذه الكلمة يجيء مزيدا بالتاء ، فنقول : ابترع الرجال يبترعون . وفي الحميني المغنّى :

وان شافه العابد وهو
في قبلة الله مختشعْ
فلّت صلاته والعبا
ده ويرجع يبْتَرِعْ

وللبرع ذكر في الأمثال الشعبية ، فمن ذلك قولهم : « الدقّة في سُماره والبَرْع في (السحول) ، أو كيف يكون الايقاع في(صنعاء) والبَرْع في ذمار » وربما أن مناطق أخرى تقول هذا المثل بشكل آخر طبقا لأسماء الأماكن ، فكيف يكون الايقاع على الطبول في جبل ومعنى المثل واضح ، اذ يضرب للتنافر والتباعد ، (سُمارة) بينما الراقصون يبترعون في سهل (السحول) ، أو كيف يكون الايقاع في (صنعاء) بينما الرقص في (ذمار) .

وفي الأمثال أيضا قولهم : « شُلْخ الكَبْرَه مثل برع الثور » ، والشلخ ـ بضمتين ـ هو التدلّل والتدلع ، والكبرة ـ بفتح فسكون ـ هي : المرأة العجوزة والمعنى أن الدلال يليق بالمرأة الصغيرة الشابة ولا يليق بالمرأة الكبيرة العجوز ، كما أن الرقص والتوثب على الأرض يليق بالعجل الصغير من أولاد البقر ولكنه لا يليق بالثور الكبير ، فمنظر المرأة العجوز وهي تتدلل ، مضحك تماماً كمنظر الثور وهو يرقص ويَتَبَرَّعْ .

وفي فعل الأمر من (البَرْع) جاء في الأمثال أيضا قولهم : « ابترعوا سابر الشيخ بيرباكم » أي : أدوا رقصة البرع بجودة واتقان فان شيخكم يراقبكم وينظر اليكم ، وكلمة (سابِر) من مادة (سَبَرَ) التي أوردتها في حرف (السين مع الباء) لأنها من الكلمات اليمنية الخاصة ذات الجذور في التراث الشعبي ، أما كلمة (يرباكم) فهي قاموسية مدونة ومعناها يشرف عليكم ويتطلع اليكم من مكان مرتفع .

و (المِبْراع) في لهجاتنا هو : الساحة التي يؤدي فيها الرجال رقصة (البَرْع) هذه ، وفي الأمثال قولهم : « ما يدخل المِبْراع الا (سابِر) من مادة (سَبَرَ) التي أوردتها في يضرب في حض الانسان على ألا يقدم على عمل الا اذا كان مجيداً له وقادراً عليه .

أما القصيدة التي استهدفتها من وراء ايراد هذه الكلمة ، فهي قصيدة جيدة من الشعر الحميني الجاد للشاعر الحميني الهازل ، السيد علي بن حسن الشهير بـ (الخفنجي) ، قالها حينما ظهر التعصب في ذلك العصر بين الشيعة وأهل السنة مما أهاج وجدانه الوطني وهو الخليع الرقيع فقال :

هنعست طول الليل حتى
بانت لي انواع العقول
اجي وسعي المرء شتى
ما لم يدع عنه الفضول
انقد حفظت« البا » من« التا »
وخضت في علم الاصول
كلين يصلي كيفما اشتى
لله والسر القبول

★

فلا تقول : هذا يرفع
فيها وذا مسبل يده
لا الوعظ منك فيه ينفع
ولا انت قادر ترشده
ان قد قبمت اربع في اربع
فشل ثوبك واقصده

كلين يصلي كيفما اشتى
لله والسر القبول

★

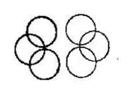
كما الصلاة في الاصل لله
ومعظم الدين الورع
فخل خلق الله على الله
وباب عفوه متسع
والسر حسن الظن في الله
عندي ، وصلي لك (برع)
كلين يصلي كيفما اشتى
لله والسر القبول

★

ومذهب (السنة) و (الازهار)
سوى سوى في مذهبي
كلين روى عن امه اخيار
والكل من شرع النبي
وانما احنا عالم اغمار
الدقن منا والصبي
كلين يصلي كيفما اشتى
لله والسر القبول

★

ان كنت متوفق وعاقل
فاسمع نصيحه من حكيم
اوصيك لا تبقى تهاول
في أمر كله مستقيم
السر تقوى الله داخل
أما الصلاه الله كريم
كلين يصلي كيفما اشتى
لله والسر القبول



مؤلفات

محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني

عبد الله الحبشي - جامعة صنعاء

من العلماء الكبار الذين عرفتهم اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري العلامة محمد بن اسماعيل بن صلاح الامير الذي يعد أحد ثلاثة من العلماء الذين غذوا المكتبة اليمنية بعشرات الكتب.

ولد العلامة الامير في جمادى الآخر سنة ١٠٩٩هـ بمدينة كحلان ثم انتقل مع والده في سنة ١١١٠هـ الى مدينة صنعاء واتم فيها حفظ القرآن الكريم ثم اخذ على جلة من العلماء منهم والده في الفقه والنحو والبيان بالاضافة الى الاساس في أصول الدين للامام القاسم بن محمد . ومجموع الامام زيد بن علي وغير ذلك ، واخذ على السيد صلاح بن الحسين الكحلاني في شرح الازهار واخذ أيضا على المولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم في شرح على الكافية وحواشيه سنة ١١٢٢ هـ وشرح القلايد وغيرها . ومن شيوخه ايضا علي بن محمد العنسي وهاشم بن يحيى الشامي وعبد الله بن علي الوزير وغيرهم .

وفي سنة ١١٢٢ هـ حج للمرة الاولى والتقى بجماعة من شيوخ مكة منهم الشيخ عبد الرحمن الخطيب بن ابي الغيث والشيخ طاهر بن ابراهيم الكردي ثم مرة اخرى حج سنة ١١٣٢ وثالثة سنة ١١٣٤ وكان في كل حج له يتلقى العلم على كل شيخ يلقاه .

ثم عاد الى كحلان سنة ١١٣٩هـ ورجع منها الى صنعاء . ويقول المؤرخ (زبارة) ان الامام القاسم بن الحسين عرض عليه تولي القضاء في بندر المخا فامتنع عن ذلك وآثر نشر العلم وقد سعى في الاصلاح بين الامام محمد بن اسحاق والامام المتوكل القاسم بن الحسين وتم له ذلك .

ويسجل له كتاب ترجمته عدة خصومات جرت له مع حكام عصره وادت الى الاذية والسجون ومن ذلك حبسه سنة ١١٦٦ بأمر من الامام المهدي عباس . على ان حياته يغلب عليها طابع الجهر بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يخطب في كل جمعة على منابر الروضة وصنعاء وقد تشدد في اخراج اليهود من اليمن ودعا الى طردهم في كتابه «سبل السلام» .

ويقول الشوكاني ان العامة بصنعاء كانت ترميه بالنصب مستدلين على ذلك كونه عاكفا على امهات الكتب الحديثة وعاملا بما فيها ومن جملة ما اتفق من الامتحانات انه لما شاع عنه ذلك بلغ الامر اهل (جبل برط) فخرجوا على الامام المهدي

بدعوى انه سمح للامير بنشر تعاليمه الحديثة وكادت ان تقع فتنة لولا تدخل العلماء واستمالتهم برفع معاشاتهم .

وقد انتشر فضل الامير الصنعاني وقصدته الوفود من كل ناحية وتسابق في نقل مؤلفاته العديد من التلاميذ واهتم بها كل من في الجزيرة العربية .

توفي يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ١١٨٢هـ عن ثلاث وثمانين سنة ودفن في الحوطة بالقرب من مدرسة شرف الدين باعلى صنعاء .

أ ـ مصادر ترجمته

ـ يوسف بن يحيى بن الحسين المتوفى سنة ١١٢١ هـ : « نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر » ـ مخطوط .

ـ القاسم بن الحسن الجرموزي المتوفى سنة ١١٤٦هـ : « صفوة العاصر في ادب المعاصر » انظر زبارة نشر العرف ج ٢ ـ ص ٥٠٩ .

ـ أحمد بن محمد الحيمي المتوفى سنة ١١٥١هـ : « طيب السمر » (مخطوط) .

ـ محسن بن الحسن ابو طالب المتوفى سنة ١١٧٠هـ : « ذوب الذهب بمحاسن من شاهدت بعصري من أهل الادب » (مخطوط) .

ـ عبد القادر بن خليل كدك المتوفى سنة ١١٨٧هـ : « المطرب باسناد اهل المشرق والمغرب » (مخطوط) .

ـ احمد بن محمد قاطن المتوفى سنة ١١٩٩هـ : « تحفة الاحباب » (مخطوط) .

ـ عبد الخالق بن علي المزجاجي المتوفى سنة ١٢٠١ هـ : « نزهة رياض الاجازة » (مخطوط) .

ـ محمد مرتضى الزبيدي المتوفى سنة ١٢٠٥هـ : « تاج العروس » .

ـ ابراهيم بن محمد الأمير المتوفى سنة ١٢١٣هـ : « الروض النمير في تراجم مولفات محمد بن اسماعيل الامير » (مخطوط) .

ـ ابراهيم بن عبد الله الحوثي المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ : « نفحات العنبر » (مخطوط) .

ـ عبد الله بن عيسى الكوكباني المتوفى سنة ١٢٢٤ هـ : « الحدائق المطلقة من زهور ابناء العصر شقائق » (مخطوط) .

ـ احمد بن عبد القادر الحفظي المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ : « ذخيرة المآل في شرح جواهر اللآل في مهل الآل » (مخطوط) .

ـ لطف الله بن احمد جحاف المتوفى سنة ١٢٤٣ هـ : « درر نحور الحور العين » (مخطوط) .

ـ عبد الله بن محمد الامير المتوفى سنة ١٢٤٢هـ : « ديوان الامير » ضمنه معلومات هامة تتعلق بوالده .

ـ محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠هـ : « البدر الطالع » ج٢/ص١٣٣

ـ عبد الرحمن بن سليمان الاهدل المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ : « النفس اليماني » بتحقيقي ـ ص ١٧٩

ـ محمد بن حسن الشجني المتوفى سنة ١٢٨٦هـ : « التقصار » (مخطوط) .

ـ عثمان بن عبد الله بن بشر المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ : « عنوان المجد » ج ١ ـ ص ١٣٩ ـ ط ١٣٤٩ هـ .

ـ محمد صديق خان المتوفى سنة ١٣٠٧هـ : « ابجد العلوم » ص ٨١٨

ـ محمد صديق خان المتوفى سنة ١٣٠٧هـ : « التاج المكلل » ص ٣٠

ـ عبدروس بن عمر الحبشي المتوفى سنة ١٣١٤ هـ : « عقود اللآل » .

ـ أحمد بن عبد الله الجنداري المتوفى سنة هـ : « الجامع الوجيز » (مخطوط) .

ـ اسماعيل بن محمد امين البغدادي المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ : « هدية العارفين » ـ ج ٦ .

ـ عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني « فهرس الفهارس » ـ ج ١ ـ ص ٣٨٧

ـ محمد بن محمد زبارة المتوفى سنة ١٣٨٠ هـ : « نشر العرف » ـ ج ٢ ـ ص ٥٠٥ ـ ٥٥١

ـ محب الدين الخطيب « مقدمة كتاب العدة » ج ١ ـ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٥

ـ محمد محي الدين عبد الحميد : مقدمة « كتاب توضيح الافكار » ص ٧٢ ـ ٧٧

ـ برزك الطهراني رحمه الله : « الذريعة الى تصانيف الشيعة » في مواضع .

ـ خير الدين الزركلي ج ٩ ـ ص ١٦٣ .

ب ـ كتب الفت في الرد عليه أو الدفاع عنه

ـ صلاح بن حسين الاخفش المتوفى سنة ١١٤٢ : « السيوف المضية والرد على المسائل المعنية » (مخطوط) .

ـ الحسن بن اسحاق المتوفى سنة ١١٦٠ هـ : « الرسالة الحسنية » في الرد على عقائد السنية » (مخطوط) .

ـ حسين النعمي المتوفي سنة ١٢٨٧ هـ : « النجم الزاهر » (مخطوط) .

ـ احمد بن صلاح الخطيب المتوفى سنة ١١٩٦هـ : « الامان من المسائل الثمان » (مخطوط) ، « البراهين القطعية في الرد على المسائل المرضية » (مخطوط) .

ـ محسن بن احمد العنسي المتوفى سنة ١١٩٩هـ : « أعتراض على رسالة المسائل المرضية للامير » (مخطوط) « تحذير المغرور من الوقوع في الغرور » .

ـ مجهول : « اعلام الاعلام الاخيار بنشر اعلام سنة المختار » وهي رسائل وجوابات حول مسائل تتعلق بالامير وأعتراض القضاة بني العنسي اهل برط وجوابات العلماء اهل حوث وذمار على المعترضين . (مخطوط) .

ـ عبد الله الحبشي : مصادر الفكر الاسلامي ص ٦٢ ـ ٦٣ .

ـ عبد الله الحبشي : « مجلة العرب » : العددان (٩ ـ ١٠) سنة ١٩٧٧ م .

أسماء الكتب التي عثرنا عليها لمؤلف الاسلام الشهير العلامة :
محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني

١ ـ اتحاف الاعلام لما تكرر في نسخه من الاحكام .

بقلم المؤلف في ٤ ورقات بمكتبة محمد المنصور ـ ٦ مجاميع

٢ ـ اتحاف الانس في الكلام عن العلمين واسم الجنس .

خ في ٤ ورقات بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة ١٢ ـ نحو .

٣ ـ اجابة السائل في شرح بغية الآمل :

يقول ابنه ابراهيم (وبغية الآمل هو نظم بديع عذب اللفظ حلو المعنى ، سهل المأخذ ، مشتمل على زيادة على أصله الذي نظمه وأما شرحه ففي أنهى مراتب الجودة لانه نقح فيه المباحث وأدى حق النظر في كل مادة واعتمد أرجح الاقوال ونبه على نكت بديعة يعز وجودها في غير هذا المؤلف ، وهو مختصر من (الفواصل) شرح اسماعيل بن محمد بن اسحاق ، فانه شرح منظومة شيخه شرحاً أوسع فيه ونقل وتوسع ، فخرج في مجلدين ثم اختصره الاستاذ وزادوأفاد وأبدى ، فكانت نفيسة ، ورجح وتكرر لي سماع مواضيع فيه وسمعته الا اليسير) .

خ سنة ١٣١٧ في ٢٥٠ ورقة بمكتبة جامع صنعاء رقم ١٤ أصول فقه ، أخرى رقم ٥ وثالثة برقم ٦ ورابعة رقم ٨ بنفس المكتبة .

٤ ـ اجازة من السيد محمد بن اسماعيل الامير الى السيد قاسم .

خ رقم ٥٠ مجاميع جامع .

٥ ــ الاجوبة المرضية على الاسئلة الصعدية

خ ٥٠ مجاميع ، جامع .

أخرى برقم ٦ مجاميع ــ جامع (الغربية).

ثالثة برقم ١٠١ مجاميع ــ المكتبة السابقة.

٦ ــ « الاحراز لما في (أساس البلاغة) للزمخشري من كناية ومجاز » .

ذكره زبارة في « نشر العرف » ــ ج ٢ ــ ص ٥٢٥ .

٧ ــ الادراك لضعف أدلة تحريم التنباك .

يقول ابنه ابراهيم الحاصل على تأليفه أن الشيخ محمد حياة السندي ألف رسالة جزم فيها بتحريم استعمال الدخان الذي فشى استعماله في هذا الزمان ــ وذهب البدر ــ يعني والده ــ حماه الله الى الاباحة وضعف ما استدل به الشيخ رحمه الله دليلا دليلا ــ فخرجت رسالة بديعة في بابها مشتملة على مسائل حسنة المأخذ ، جيدة الاستدلال ــ وقد شاعت وذاعت واستحسنها جماعة ممن عرف رسالة الشيخ رحمه الله وجزم بها كل من عرفها لا أعلم أحد نقم منها شيئا . والمؤلف البدر وان رجح الاباحة فهو يكره استعمال الدخان .

● خ ــ بقلم المؤلف بمكتبة خاصة .

● أخرى بالمكتبة المحمودية بالمدينة المنورة برقم ٧٠٢ مجاميع .

٨ ــ الادلة الجلية في تحريم نظر الاجنبية .

● خ ــ رقم ٩٢ مجاميع ــ جامع .

● أخرى رقم ٧ مجاميع ــ جامع (الغربية).

● ثالثة ٢٢ مجاميع ــ جامع (الغربية) .

(٩) أدلة المسائل المرضية في اتفاق أهل السنة على سنن الصلاة والزيدية .

خ جامع ٥٩ ــ مجاميع .

١٠ ــ ارشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد .

يقول ابنه جواب سؤال في أنهى مراتب الجودة فيما يتعلق بالاجتهاد ، وهل الجادة فيه مسلوكة أم قد سد الباب وأرخى الحجاب فأجاب البدر بما الهم اليه وعول الدليل عليه ان الاجتهاد مما تفضل به المنان في جميع الازمان وانه في هذه الاعصار أيسر منه فيما تقدم وان الله سبحانه قد يسر لهذه الامة من يبين لها أمر دينها ، ويحفظ الذكر ويقرب البعيد .

● خ جامع ٤٩ ــ مجاميع .

● أخرى جامع (الغربية) ٤ مجاميع .

● طبع ضمن مجموعة الرسائل المنبرية . ج ١ ــ ص ٤٧ .

١١ ــ ارشاد ذوي الالباب الى حقيقة قول محمد بن عبد الوهاب .

أوله : ما زالت تبلغنا الاخبار من سنة ١١٦٦ بأنه ظهر في نجد رجل يدعو الى اتباع السنة النبوية وينهى عن الابتداع والتزام المذاهب والاعتقاد في العبادة من الاحياء والاموات ... الخ ..

● خ ــ جامع (الغربية) ٦٠ ــ مجاميع .

● أخرى خ سنة ١٣٤١ رقم ٤٩ ــ حديث ــ المكتبة السابقة •

١٢ ــ ارشاد القاصد لأدلة قضاء الصلاة العامد •

● ــ خ ــ جامع (الغربية) ٥ ــ مجاميع •

● أخرى رقم ٦٢ ــ مجاميع ــ نفس المكتبة •

١٣ ــ ازالة التهمة ببيان ما يجوز من مخالطة الظلمة •

● خ ــ جامع (الغربية) ٦ مجاميع •

١٤ ــ أسبال السرور من صفات الحور والغرف والقصور •

● خ ــ سنة ١١٤٦ ــ جامع (الغربية) ٦٢ــ مجاميع •

● أخرى ٥ ــ مجاميع ــ نفس المكتبة •

١٥ ــ أسبال المطر على قصب السكر (نظم نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني) •

● خ ــ بقلم المؤلف بمكتبة خاصة •

● أخرى خ ــ سنة ١٣٠٢ ــ بالاصفية بالهند برقم ٢٥٢ ــ حديث •

● ثالثة بجامعة الرياض ــ برقم ٢٤٥٨ ــ طبع في الهند بتحقيق محمد اثري •

١٦ ــ الاستظهار على البحر والمنار •

ذكره البغدادي في « ذيل كشف الظنون » ج١ ــ ص ٧١ •

١٧ ــ استيفاء الاقوال في بيان تحريم أسبال الثياب على الرجال •

يقول ابنه وهو انموذج لم يسبق اليه ولا وقع لغيره ، أجاب به على سؤال في حكم إسبال الرجال وكيفية صلاة المصلى اسبالا مع قول أنس الوجود ﷺ أنه يصلي وهو مسبل •

● خ ــ سنة ١١٧١ ــ جامع ٩ ــ مجاميع •

● أخرى جامع (الغربية) ٤ ــ مجاميع •

● ثالثة ــ بنفس المكتبة ٣٩ ــ مجاميع •

١٨ ــ الاشاعة في بيان من أخفى فراقه من الجماعــة •

● خ ــ جامع (الغربية) ٤ ــ مجاميع •

١٩ ــ الاصابة في الدعوات المجابة •

● خ ــ جامع ٥٠ ــ مجاميع •

● أخرى جامع (الغربية) بخط ابنه عبدالله برقم ٤ ــ مجاميع •

٢٠ ــ اظهار المعنى للاحاديث ان الله يقتص للحما من القرنا •

في سنة ١١٧٩ ــ جامع (الغربية) ٥٣ مجاميــع •

٢١ ــ اعلام الانباه بعــدم شرطية عدالة الامام في الصلاة •

● ــ خ ــ سنة ١١٤٥ ــ جامع (الغربية) ٦٢ ــ مجاميع •

● أخرى جامع (الغربية) ٦ مجاميع •

● ثالثة ـ بنفس المكتبة ٣٢ مجاميع .

● رابعة ـ ٣٣ مجاميع بنفس المكتبة .

(ملحوظة) ورد ذكره في ديوان ابن الامير ص ٣٣٥ بعنوان (تنبيه الانباه بعدم شرطية ... الخ ..) .

٢٢ ـ افادة الابرار في شرح حديث الانوار .

● خ ـ في اربع ورقات بمكتبة محمد المنصور .

٢٣ ـ اقامة البرهان على جواز أخذ الاجرة على تلاوة القرآن .

● خ ـ جامع (الغربية) ٤ مجاميع

● أخرى بقلم المؤلف بمكتبة خاصة .

٢٤ ـ اقامة الدليل على ضعف أدلة تفكير التأويل .

● ـ خ ـ سنة ١١٧١ جامع ٩ ـ مجاميع .

● أخرى بنفس المكتبة ٧ مجاميع .

٢٥ ـ الاقتباس لمعرفة الحق من أنواع القياس .

● خ ـ مجاميع (الغربية) ٤ مجاميع .

● أخرى بنفس المكتبة ٧ مجاميع .

٢٦ ـ اقناع الباحث باقامة الادلة بصحة الوصية للوارث .

● خ ـ جامع (الغربية) ٩٧ ـ فقه .

٢٧ ـ الانفاس الرحمانية اليمنية على الافاضة المدنية .

ذكرها ابنه في كتابه يقول (جواب على رسالة الشيخ الحسن بن محمد صادق السندي ، والرسالة التي البسها البدر رحلة الاشراف ، وملا بها الآفاق رسالة بديعة المنوال فيما يتعلق بخلق الافعال ، حقق فيها الشيخ غاية التحقيق ، وسلك من الانصاف أقوم طريق .

وذكرها المؤلف رحمه الله في كتابه (فتح الخالق) يقول : ولنا حول مسألة الجبر رسالة سميناها (الانفاس الرحمانية) ردا على رسالة وصلت من المدينة المنورة النبوية سنة ١١٦٢ . وحققنا فيها هذه المسألة تحقيقا شافيا وكلامنا على منهج الحق والانصاف .

● خ ـ جامع (الغربية) ٣ مجاميع .

● أخرى نفس المكتبة ١٠ مجاميع .

● ثالثة بمكتبة العبيكان بالرياض ٧١ .

٢٨ ـ الانصاف في حقيقة الاولياء وما لهم من الالطاف .

● خ ـ جامع (الغربية) ٦ مجاميع .

٢٩ ـ الانوار شرح الايثار .

شرح ايثار الحق في رد الخلافيات الى المذهب الحق لابن الوزير المتوفى سنة ٨٤٠ .

يقول ابنه : وهذا الشرح عني به البدر حال قراءة الايثار عليه في شهر رمضان سنة ١١٧٢ وهذا الشرح لم يكمل وأنه أفضل من فضله ،

شامل لجميع الافراد باكمال هذا الشرح اكمل المراد فان صاحب ايثار الحق رحمه الله وذكر في أول كتابه أنه أراد باب يدخله من وفق للصواب واعتذر بأنه قصر فيه ... الخ . وذكره المؤلف في كتابه (فتح الخالق) .

٣٠ ــ ايقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة .

وهو أول مؤلفات ابن الامير ، يقول ابنه سمعت قصصا منه وهو مؤلف نافع جدا واشتهر وهو شرح حديث (كل مولود يولد على الفطرة) فجعله المؤلف مزيلا للفساد الناشيء مثبتا للاصل الاصيل للمسترشد الى الدليل .

- خ بقلم القاضي عبد الله العيزري في ١٤٥ ورقة جامع (الغربية)
- أخرى بمكتبة العبيكان برقم ١٩٤

٣١ ــ ايقاظ ذوي الالباب من سنة الغفلة عن أحكام الخضاب .

- خ ــ جامع (الغربية) ٦ مجاميع .
- أخرى بنفس المكتبة ٧ ــ مجاميع .

٣٢ ــ ايضاح الاستدلال على موجب القتال لاهل الضلال .

خ في ١١ ورقة ــ بقلم المؤلف ــ بمكتبة عبد الخالق الامير .

٣٣ ــ الايضاح والبيان في تحقيق بعض عبارات قصص القرآن .

- خ ــ سنة ١١٧٥ ــ جامع الغربية ٥٥ ــ مجاميع .
- أخرى بنفس المكتبة ٣٢ ــ مجاميع .

٣٤ ــ بحث حول (واذ قال ربك للملائكة) .
خ ــ جامع الغربية ٣٢ ــ مجاميع .

٣٥ ــ بحث في أحكام الكفار والمعاهدين والحَرْبِيّين هل تقبل شهادتهم .
خ ــ جامع (الغربية) ٣٩ ــ مجاميع .

٣٦ ــ بحث في الاستعاذة من الهدم والتردي والغرق .

- خ ــ جامع (الغربية) ٥ ــ مجاميع .
- أخرى بنفس المكتبة ٢٣ ــ مجاميع .

٣٧ ــ بحث في الاشكال في تعارض الآيات بتقديم خلق الارض وتعطها بتقديم خلق السماوات .
خ ــ جامع (الغربية) ٦ ــ مجاميع .

٣٨ ــ بحث في ايقاع الطلاق بلفظ التحريم .
خ ــ سنة ١١٧١ ــ جامع ٩ ــ مجاميع

٣٩ ــ بحث في تحريم الاستمناء .
خ ــ جامع (الغربية) ٤ ــ مجاميع .

٤٠ ــ بحث في تحقيق مدة الحمل وأقوال العلماء
خ ــ سنة ١١٧١ ــ جامع ٩ ــ مجاميع

٤١ ــ بحث في تحقيق صحة صلاة المفترض خلف المتنفل .

- خ ــ جامع (الغربية) ٥ ــ مجاميع .
- أخرى برقم ٣٢ بنفس المكتبة .
- ثالثة بمكتبة الجامع (الشرقية) ٥٠ ــ مجاميع .

٤٢ ــ بحث في التحليل لإسقاط الشفعة •
خ ــ جامع الغربية ٤ ــ مجاميع •

٤٣ ــ بحث في ترتيب نزول القرآن •
خ ــ جامع ٥٠ ــ مجاميع •

٤٤ ــ بحث في تزويج الأب لابنته •
خ ــ جامع (الغربية) ٣٩ ــ مجاميع •

٤٥ ــ بحث في تكليف الكفار في الفروع •
● خ ــ جامع الغربية ٥ ــ مجاميع •
● أخرى بنفس المكتبة ٣٢ ــ مجاميع •

٤٦ ــ بحث شريف في إيتاء الناس يوم القيامة كتبهم باليمين والشمال •
خ ــ بقلم المؤلف ــ بمكتبة محمد المنصور ٦ ــ مجاميع •

٤٧ ــ بحث في جواز صرف الزكاة في المصالح •
خ ــ جامع (الغربية) ٢ ــ مجاميع •

٤٨ ــ بحث في جواز الضرب على التهمة •
خ ــ سنة ١١٧١ ــ جامع (الغربية) ٩ ــ مجاميع •

٤٩ ــ بحث في حديث (لا ضرر ولا ضرار)
خ ــ جامع ٥٠ ــ مجاميع •

٥٠ ــ بحث في حديث أبي هريرة (الدنيا ملعونة) •
خ ــ جامع (الغربية) برقم ١٠١ ــ مجاميع •

٥١ ــ بحث في حديث (عمار تقتله الفئة الباغية) •
خ ــ جامع (الغربية) ٥ ــ مجاميع •

٥٢ ــ بحث في حديث (الثقلين) •
خ ــ جامع (الغربية) ٤ ــ مجاميع •

٥٣ ــ بحث في حديث (الصوم لي وأنا أجزي عليه) •
خ ــ جامع الغربية ٦٢ ــ مجاميع •

٥٤ ــ بحث في الحروف التي جعلها الناس لاعداد معينة •
خ ــ جامع (الغربية) ٥ ــ مجاميع •

٥٥ ــ بحث في حكم صلاة الرجل في بيته بعد سماع النداء •
خ ــ بمكتبة السيد محمد المنصور بصنعاء ٦ ــ مجاميع •

٥٦ ــ بحث في الرعد والسحب •
خ ــ جامع ٥٠ ــ مجاميع •

٥٧ ــ بحث في قصة آدم مع ابليس •
خ ــ بمكتبة محمد المنصور ٦ ــ مجاميع

٥٨ ــ بحث في قصة داوود المذكورة في سورة (ص) •
خ ــ في سنة ١١٧٦ ــ جامع (الغربية) ٥٥ ــ مجاميع •

٥٩ ــ بحث في قوله تعالى (وما منع الناس أن يؤمنوا) •
خ ــ جامع الغربية ٤ ــ مجاميع •

٦٠ ــ بحث في قوله تعالى (لو كان فيها إله ••)
خ ــ بمكتبة محمد المنصور ــ بقلم

المؤلف ٦ ـ مجاميع .

٦١ ـ بحث في قوله تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده) .
خ ـ بمكتبة محمد المنصور ـ بقلم المؤلف ٦ ـ مجاميع .

٦٢ ـ بحث في قوله تعالى (من كان يظن أن لي بنصرة الله) .
خ ـ بقلم المؤلف ـ بمكتبة محمد المنصور ٦ ـ مجاميع .

٦٣ ـ بحث في قوله (والمخلفات يتربصن بأنفسهن) .
خ ـ بمكتبة محمد المنصور ـ بقلم المؤلف ٦ ـ مجاميع .

٦٤ ـ بحث في قوله تعالى (قل أرأيتم أن جعل الله عليكم الليل سرمدا)
خ ـ جامع (الغربية) ٥ ـ مجاميع .

٦٥ ـ بحث في قوله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة) .
خ ـ سنة ١١٣٧ ـ جامع (الغربية) ٣٢ ـ مجاميع .

٦٦ ـ بحث في قوله تعالى (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) .
خ ـ جامع الغربية ٣٩ ـ مجاميع .

٦٧ ـ بحث في قوله تعالى (ليس كمثله شيء)
● خ ـ بقلم المؤلف ـ بمكتبة محمد بن عبد الخالق الامير ـ بصنعاء .
● أخرى جامع (الغربية) ٥٥ ـ مجاميع .

٦٨ ـ بحث في قوله تعالى (وتلك الجنة أورثتموها) .
خ ـ جامع ٥٠ ـ مجاميع .

٦٩ ـ بحث في قوله تعالى (وما أهل لغير الله)
خ ـ جامع (الغربية) ٣٩ ـ مجاميع .

٧٠ ـ بحث في قوله ﷺ (وإذا لقيتم المداحين فاحثوا التراب) ... الخ .
خ ـ جامع ٥٠ ـ مجاميع .

٧١ ـ بحث في قوله ﷺ (من قرأ حرفاً من كتاب الله) .
خ ـ جامع ٥٠ ـ مجاميع .

٧٢ ـ بحث في قوله ﷺ (ما يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنى عشر رجلا) .
● خ ـ جامع (الغربية) ٥ ـ مجاميع .
● نسخة أخرى بنفس المكتبة . ص المجموعة رقم ٣٢ .

٧٣ ـ بحث في قول القائل (يارب أسألك رفع القضاء ..)
خ ـ جامع الغربية ٣٩ .

٧٤ ـ بحث في الكسوف .
خ ـ جامع (الغربية) ٥ ـ مجاميع .

٧٥ ـ بحث فيما يفعله كثير من الناس من وضع السجاد والازار السقطري ★ على الرؤوس وارخاء أطرافها .

★ نسبة الى سقطرى : جزيرة من جزر اليمن (انظر تاريخ الجزر اليمنية ص ٣٥) للاستاذ حمزة لقمان .

خ ـ جامع (الغربية) ٤ ـ مجاميع ـ بقلم ابن المؤلف عبد الله •

٧٦ ـ بحث فيمن جعل اجرة الوقف التي قد شراها تحت يده زبرها الذي تعارف عليه أهل (زبيد) قديما •
خ ـ جامع (الغربية) ٥٥ ـ مجاميع •

٧٧ ـ بحث فيما ثبت في الحديث (أن رجلا كان يسمى حمارا) وفيه جواز لعن الظالمين •
خ ـ جامع (الغربية) ٥ ـ مجاميع •

٧٨ ـ بحث فيما اذا أسقط المشتري كل خيار •
خ ـ جامع الغربية ١٠١ ـ مجاميع •

٧٩ ـ بحث في مسألة الوقف على الذرية •
خ ـ جامع (الغربية) ١٠١ ـ مجاميع

٨٠ ـ بحث في مسألة أخذ الاجرة على الصلاة والأذان •
خ ـ جامع الغربية ١٠١ •

٨١ ـ بحث في مسألة الزكاة •
خ ـ بقلم المؤلف في ٩ صفحات ـ بمكتبة محمد بن عبد الخالق الامير •

٨٢ ـ بحث في مسألة التعدية للجدري ولزم الضمان وغيره •
● خ ـ جامع (الغربية) ٤ ـ مجاميع •
● خ ـ أخرى بنفس المكتبة ضمن مجموعة برقم ١٦ •

٨٣ ـ بحث في مسألة عفو المقتول عن قاتله •
خ ـ جامع الغربية رقم ٤ ـ مجاميع •

٨٤ ـ بحث في مسألة الشفاعة •
خ ـ ٩ ـ مجاميع أخرى ـ خ سنة ١١٧١ •

٨٥ ـ بحث فيمن أدرك الامام راكعا •
خ ـ جامع ٥٠ ـ مجاميع •

٨٦ ـ بحث هل يجوز النوم قبل الصلاة مع عليه الظن أنه يفوت الوقت وهل يجوز ايقاظ النائم •
خ جامع (الغربية) ٧٧ مجاميع •

٨٧ ـ بحوث حول مسألة العمارة في بيوت الاوقاف • علق بها رسالة للاهدل بعنوان (القول السديد على من قال بجواز البنا في باطن جامع زبيد ورسالة لمحمد بن عبد الله بن حسين وغيره) •
خ بقلم المؤلف بمكتبة محمد بن عبد الخالق الامير •

٨٨ ـ بحوث في التداوين بالمحرم •
خ جامع (الغربية) ٥ مجاميع •
أخرى بنفس المكتبة برقم ٣٢ مجاميع •

٨٩ ـ بذل الموجود في حكم الاعمار وامرأة المفقود •
خ سنة ١١٧١ جامع الغربية ٩ مجاميع •
أخرى جامع (الغربية) ٣٩ مجاميع •

٩٠ ـ بشرى الكئيب بلقاء الحبيب •
شرح منظومة للمؤلف في أمور المعاد •
خ جامع (الغربية) رقم ٣٣

طبع مع شرحها تأنيس الغريب (أنظره)

٩١ ـ بغية الآمل في نظم الكامل .

نظم فيه الكامل نبيل السؤال في علم الاصول للفقيه محمد بن يحيى المتوفى سنة ٩٥٧ .

أنظر اجابة السائل شرح بغية الآمل .

خ جامع (الغربية) ٢٧ مجاميع .

٩٢ ـ تأنيس الغريب وبشرى الكئيب بلقاء الحبيب .

شرح منظومة بشرى الكئيب السابق ذكرها .

طبع بمكة مع كتاب جمع الشتيت من صفحة ١١٧ ـ ١٩٠ ـ (أنظره)

٩٣ ـ التحبير لإيضاح معاني التيسير .

شرح كتاب تيسير الوصول الى جامع الاصول لابن الربيع اليمني المتوفى سنة ـ ٩٤٤ .

- خ سنة ١٣٦٢ في خمسة أجزاء : جامع (الغربية) ١٤ حديث .
- أخرى الجزء الثاني برقم ١٥ حديث ـ نفس المكتبة .
- أخرى الجزء الثالث ـ رقم ١٦ ـ المكتبة السابقة .
- أخرى الجزء الرابع برقم ١٧ ـ حديث ـ المكتبة السابقة .
- أخرى الجزء الخامس ـ برقم ٢٥ ـ حديث ـ بنفس المكتبة .
- أخرى الجزء الاول رقم ١٣ ـ بنفس المكتبة .
- أخرى خ سنة ١١٨٠ قرأت على المؤلف سنة ١١٨٢ بمكتبة الحبشي .
- أخرى خ سنة ١١٧٥ برقم ٢٥ حديث جامع (الغربية) ترقيم حديث .

٩٤ ـ التحفة العلوية ـ

منظومة في مناقب الامام علي بن أبي طالب . أوردها جامع ديوانه ص ـ ٤٣٦ ـ ٤٣٩ .

(أنظر شرحها في الروضة الندية ـ الآتي) .

٩٥ ـ تحقيق طلب موسى الرؤية .

خ سنة ١١٧٣ بقلم المؤلف بمكتبة محمد المنصور ٦ ـ مجاميع .

٩٦ ـ تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد .

- خ بقلم المؤلف ضمن مجموعة بمكتبة الاخ ـ محمد عبد الخالق الامير .
- أخرى خ سنة ١١٧١ جامع ٩ مجاميع .
- ثالثة جامع (الغربية) ٦ مجاميع .
- رابعة برقم ٧ مجاميع ـ المكتبة السابقة ونسخ أخرى .
- طبع سنة ١٣٤٠ بمصر في ٢٤ صفحة . وأعاد طبعه الشيخ محمد عبد المتعم خفاجي بمطبعة صبيح سنة ١٣٧٣ مع مقدمة في ١٨ صفحة .

٩٧ ـ التنوير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير :

(في الحديث للجلال السيوطي) .

يقول ابنه ابراهيم (فمن المسموعات الجزء الاول من حاشية البدر محمدبن اسماعيل الامير على الجامع الصغير وهذه الحاشية نافعة كاملة شاملة كافلة حاوية لمباحث نفسية ونكات رئيسية تدخل في جلدين كاملين ، ألفها البدر أدام الله أشرافه بمحروس (حصن شهارة) ، وذكر في الديباجة أنها وقعت مذاكرة في الجامع الصغير فشرع في مزجه ، ولم يكن عنده شيء من شروح الجامع الصغير أصلا ، ولعل ذلك سنة ١١٧٣ . ومنها الجزء الثاني والثالث وقسيطا صالحا من الجزء الاول من (التنوير شرح الجامع الصغير) وهو شرح غريب المنوال عزيز المنال عديم المنال ، جم العوائد الفائقة والعبارات اللائقة والاساليب الرائعة ، جمع تصحيح الاحاديث الستة على الفوائد اللغوية والتبنية للمسائل الفقهيةونكات عربية الى مالا تحيط به العبارة ولا تنتهي اليه الاشارة وهو بحمد الله معروف مشهور مفيد مذكور ـ يدخل في أربعة مجلدات وفيها عدة مواضيع بنى فيها على مواضيع من شرح الامام المناوي رحمه الله ومن تأمل شرح العلامة المناوي والامام الحجازي وهو أوسعها فيما رأيت وشرح المحقق الايباري رحمه الله وجد (التنوير) أنفعها لعدم تعويل مؤلفها على التوسع في نقل أقوال العلماءواشتغاله بما تدل عليه الاحاديث الشريفة وهو أصل نافع لمن تأمله ، فانه اذا فتح هذا الباب كثرت المطالب ، وشتت فهم الطالب وانتشرت الابحاث خصوصا فيما رتب على الحروف كالجامع الصغير اذ كل حديث فيه لا ينتظم مع أخيه لتباعد المواد فيتعذر أو يتفسر جمع المواد بخلاف الكتب التي تواردت فيها المادة على مطلب واحد ، فان نقل اقاويل العلماء لايشوش على انباط ، ولقد طالع بعض علماء الحرمين الشريفين شطرا من الجزء الاول فأعجب به كثيرا وذكر أن مؤلفه سلك من الانصاف والتحقيق أقوم طريف) .

● نفهم من كلام العلامة ابراهيم بن محمد الامير أن كتاب (التنوير) هو غير حاشية الجامع الصغير ـ والله أعلم .

● خ نسخةمخطوطة هي عبارة عن المسودة الاولى من الكتاب ـ بقلم المؤلف بمكتبةالحبشي ، والموجودمنها الاجزاء الاول والثالث والرابع .

● أخرى بنفس المكتبة كتبت عن المسودة في سنة١١٨٤ الجزء الاول ثالثة في أربعة مجلدات خ سنة ١٢٤٩ وسنة ١٣٠٢ ـ بمكتبة الجامع (الغربية) رقم ١٣٠ ـ

ورقم ١٣١ ورقـم ١٣٢ ورقـم ١٣٣ حديث —

٩٨ — توضيح الافكار — شرح لمعاني تنقيح الافطار : —

يقول ابنه (ومنها شـطر صالـح في التوضيح ، شرح التنقيح تأليف سيدنا أستاذ البشر مغفا في باب النظر — سيدي محمد بن ابراهيم الوزير وشرح البدر على التنقيح مما لم تكتمل به أجفان العلوم ولا اهتدى اليه انسان المنطوق والمفهوم وهو فيما رأيت أوسع من شرح الالفية ★ المصطلحة وأجمـع وأوضح وأنفع فانه نبه على بدائع لم يتنبه لهـا رجل رشيد وأبدع فكانت أجمع من شيء نجـت من آثار التقليد وحقق الرسـوم والشروط الملائمـة سيمـا الشيخين . وانتقد أكثر المواد وأصلح أكثر العبارات وأتى بما لا مزيد عليه وأقام سوق الفن واتفق أبحاثا تعجب من اتصف بهدايـة الله له ، كل مافيه نافع وموجب تأليفه ما أشـار اليه في خطبة الكتاب من أنه أخذ عليه بعض الطلبة في التنقيح فأملـى أبحاثا فطلب منه كتبها . وذكره المؤلف في كتابه فتح الخالق .

● خ سنة ١٣١٩ بمكتبة الجامع (غربية) بدون رقم .

● أخرى بمكتبة جامعـة الرياض ١٣٨٦ كتب سنة ١٣٥٧ .

● قام بنشره العلامة المحقق محمد محي الدين عبد الحميد مصدرا بمقدمة في علم الحديث طبعـة القاهـرة مطبعة السعادة — ١٣٦٦ — في مجلدين .

٩٩ — الثمان المسائل .

خ ضمن مجموعة ٩١ جامع (الغربية) طبع في جدة .

ويظهر أنه نفس الكتـاب (المسـائل المرضية) الآتي ذكره .

١٠٠ — ثمرات النظر في علم الأثر :

قال في مقدمته (وبعد فانها لما انتهت الينا المذاكرة في بعض الاعلام في شرح نخبة الفكر للامام أحمد بن علي حجر الى بحث الجرح والتعديل بل عرض علينا عند المذاكرة فروع ناشئة عن ذلك التأصيل فرغب ذلك العلم الـى تحريرها الى الاوراق بالقلم تحريرا للفظها وحفظـا لمعناها فأخذت في رقم ما وقع ثم اتصل به ما هو أرفع قدرا وأنفع ... الخ .

ويقول ابنه ابراهيم عن هـذا الكتاب ثمـرات لم تحصدها قريحة وقـادرة واقتطفتها بنات فكرة منقادة فانها اينعت بنكات بديعة ، وحل اشكالات غامضة ، وأصل موجبها ، سؤال من تلميذ البدر مولانا أحمد بن اسحق بن ابراهيم بن احمد بن القاسم سمعت هذه الثمرات

★ الالفية في مصطلح الحديث من تأليف الحافظ عبد الرحيم العراقي وشرحها للسماوي وغيره .

اليانعة النافعة من مؤلفها عند قــراءة شرح النخبة عليه حماه الله .

● خ بمكتبة خاصة .

● أخرى ضمن مجموعــة بمكتبة الجامع (الغربية) ٣ مجاميع .

● ثالثة ضمن مجموعة بالمكتبة التيمورية رقم ٣٨١ حديث .

١٠١ ــ جمع الشتيت ــ شرح أبيات التثبيت .

يقول ابنه ابراهيم (وهو شرح أبيات للامام السيوطي وهو نظــم بديــع في أحوال المعاد يحتاج اليــه كل فرد من أفراد العبــاد سيما أهــل الاستعداد ، وشرح البدر أدام الله أشرافه تظهر عليه أنوار القبول ويبلغ به الطالب السؤال، فانه تكلم على كل بحث فيمــا يتعلق بعالم الروح والمعاد وحقق كل مادة كما هو أنموذجه في مؤلفاته وهذا المؤلف يحتاج اليه من عرف ماهو مقبل عليــه وواقع لديه فانه العلم النافع وضم اليه البدر نظمه بشرى الكئيب بلقاء الحبيب وشرحه ما نظمه وقد سمعته منه ســنة ١١٧٢ وأمليته في مقامه مــن أوله الى آخره في شهر صــفر سنة ١١٧٦ واذا تأمل الكامل غاية هذا الكتاب وجدها أنفع الغاية بعد الممات وهذا الكتاب من أشمل ما جمع في هذا الشأن وأرغب في دار الحياة .

● وذكره المؤلف في (فتح الخالق) .

● خ سنة ١٣٥٢ في ٧٥ ورقة جامع الغربية

● أخرى بنفس المكتبة ضــمن مجموعة برقم ٩ خ سنة ١١٧١ بنفس المكتبة .

● ثالثة خ سنة ١٣٤٣ في ١٠٠ ورقة برقم ٣٥ تصوف .

● رابعة ضــمن مجموعة رقــم ٦ بنفس المكتبة .

● خامسة ضمن مجموعة رقم ٣٣ المكتبة السابقة .

● سادسة خ ســنة ١١٦٧ بنفس المكتبة السابقة ٥ كلام .

● طبع في مكة سنة ١٣٨١ بتصحيح حسن المشاط .

١٠٢ ــ جواب خمسة سؤالات سئل عنها ناصر ابن حسين المحبشي . منهــا سؤال في المناصفة بين الحيوانات وسؤال في تقديم الغفور على الرحيم وســؤال في تبليغ يأجوج ومأجوج ، وسؤال في حديث جابر بن هــلال (أتلاعبها وتلاعبك) وسؤال في قوله تعالى (ان تعفوا تعذب طائفة ...)

خ ضمن مجموعــة ٣٩ جامــع الغربية (انظر اظهار المعنى) .

١٠٣ ــ جواب سؤال عن العام الذي فيه الحج.

خ جامع الغربية ٣٤ مجاميع .

١٠٤ ــ جواب سؤال عن قوله ﷺ (من فارق الجماعة قيد شبر خلع ربقة الاسلام من عنقه) .

يقول ابنه وهذا السؤال الوارداستفهام عن الجماعةالذين رتبسيدنا رسول الله ﷺ على فراقهم هـذا الأمر العظيم ، وعندي أن معرفة هذا أمر أهم المهمات.

١٠٥ ـ جواب سؤال القاضـي علي بن محمد العواجي :
وهو: ما جاء في الحديث أن ثقيفا أسرت رجلا من أصحاب النبي ﷺ ...الخ.
خ ضمن مجموعة برقم ٣ بمكتبةالجامع (الغربية) .
ثانيـة بنفس المكتبة ضـمن مجموعة رقم ٦ .

١٠٦ ـ جواب سؤال في مسألة الغائب .
خ ضمن مجموعة رقم ٣٩جامع(الغربية)

١٠٧ ـ جواب سـؤال من السـيد أحمد بن اسحاق المهدي .
خ ضمن مجموعة رقم ٩ مجاميع .

١٠٨ ـ جواب على سؤالات العلامة أحمد بن محمد قاطن .
خ جامع الغربية ٥٣ مجاميع .

١٠٩ ـ جواب على سؤال المحبشي في مسـألة المطلقة التي وضعت بعد تسع سنين .
خ جامع (الغربية) برقم١٠١ ـمجاميع أخرى بنفس المكتبة ٣٩ مجاميع .

١١٠ ـ جواب على سؤال في بيـان حقيقة دار الكفر .
خ جامع (الغربية) ٣ مجاميع .

١١١ ـ جواب فيمـا يستحسن مـن توظيف الخارجين الى البوادي لتعليم الصلاة .
خ جامع (الغربية) ٣٩ مجاميع .

١١٢ ـ جوابات وسؤالات وردت على البـدر مفيدة جدا في أبحاث كثيرة ومسـائل من الفروع .
خ جامع (الغربية) ٣٤ مجاميع .

١١٣ ـ حاشية على شرح الرضى على الكافية .
يقول جامع ديوانه وصل فيها الى بحث المنادي ولم يتمه أنظر ديوانه ص ٩٠
خ في ٦٨ صفحة بمكتبـة محمد عبد الخالق الامير .

١١٤ ـ حاشية على « البحر الزخار » في الفقه للامام المهـدي . يقول عنهـا مؤلف « نشر العرف » حواشي متفرقـة من كتاب « الطهارة الى الزكاة » .
يقول ابنه ابراهيم عن هـذا الكتاب : ومنها مباحث عديدة مفيدة من حاشية البدر على البحر الزخار وهي قـولات نافعة جامعة كل قوله تصح أن تكـون رسالة على حدة فان اللمعة في الجمعـة قوله من قولات حاشية البحر ، وكذلك رسالة الفطر والايمان في السفر ، قوله من القولات وهي من كتاب الطهارة الى الزكاة ألفها البـدر أيام تدريسـه في « البحر » ولعله سنة ١١٦٨ واستمرت القراءة أعواما وقد تعقب فيها المحقق المقبلي في عـدة مواضيع ولو جمعت لكانت مجلدا وسيطا ، وشرفت بحضور

أكثر هذه القراءة والله يرزقنا العمل بما يرضيه •

● حاشية على الابحاث المسددة للمقبلي (انظر ذيل الابحاث المسددة) •

● حاشية على منحة الغفار •

١١٥ ـ الحراسة ، في مخالفة المشروع من السياسة •
رسالة تبحث في أحوال السجون في اليمن •
خ سنة ١١٧٦ بالمكتبة الآصفية بالهند برقم ١٣٨ •

١١٦ ـ حسن النبأ عن مسائل تعم الربا •
خ جامع الغربية ٥ مجاميع •
أخرى بنفس المكتبة ٣٢ مجاميع •

١١٧ ـ حل العقال عما في رسالة الزكاة للجلال من الاشكال •
خ سنة ١١٧١ جامع ٩ مجاميع •
أخرى ضمن مجموعة رقم ٥٢ مجاميع نفس المكتبة •

١١٨ ـ خطاب الى الامام المهدي العباس بن الحسين قال فيه : صدرت لتعريف مولانا واني ولله الحمد بعد أن بلغت هذه السن (سن الثمانين) ورأيت من عجائب الدهر وتقلب أحوال أهله وتلون طباعهم في معاملتهم مالا يدخل تحت عبارة .. (الخ) •
أورد نصه المؤلف المؤرخ محمد بن محمد زبارة في نشر العرف •

ج ٢ ـ ص ٨ ـ ١٢ •

١١٩ ـ الخطبة بعد وفاة الامام المنصور الحسين ابن القاسم في عصره ، منها نسخة مخطوطة ضمن مجموعة برقم ٨ جامع (الغربية) •

١٢٠ ـ الدراية ـ شرح نظم العناية في نظم الهداية في أصول الفقه يقول زبارة لما قرأ على شيخه المولى عبد الله بن علي الوزير غاية السؤال في هداية العقول شرح غاية السؤال ، كان شيخه ينظم درس كل يوم في المتنى نظما حلوا جامعا لفوائد الاصل مع سهولة الانسجام وسماه (العناية) •

والامير يشرحه ولما وقف عليه شيخه سماه (الدراية) وبلغ في نظم المتنى وشرحه الى بحث الاجماع وعاقت العوائق عن الاكمال بانقطاع القراءة لاسباب (انظر نشر العرف ج٣/ص ٢٠٥) •

● خ بمكتبة محمد الامير بعنوان (الدراية) في ١٢٠ صفحة بعنوان (الدراية بحقائق العناية) •

● طبع بهامش الكتاب هداية العقول شرح غاية السؤال لحسين بن القاسم بن محمد المطبوع في صنعاء سنة ١٣٥٩ •
الدر النظيم المنير ـ انظر ديوان ابن الامير الصنعاني •

١٢١ ـ دلالة اللفظ على المفهوم من أي أنواع

الدلالات هي :

خ سنة ١١٧١ ــ جامع ٩ ــ مجاميع .

١٢٢ ــ ديوان محمد بن اسماعيل الامير .

جمعة بعد وفاته ابنه عبد الله بن محمد الامير ورتبه على حروف الهجاء وصدره بمقدمة قصيرة .

- خ سنة ١٣٤٢ ــ في ١٣٢ ورقة ــ جامع (الغربية) .
- أخرى بنفس المكتبة خ سنة ١٣٥٣ ــ برقم ٤٥ (أدب) .
- ثالثة خ سنة ١٣٣٥ ــ رقم ٤٦ أدب بنفس المكتبة .
- رابعة بعنوان در النظم المنير في شعر السيد محمد بن اسماعيل الامير ــ جامع ١٥٢ (أدب) .
- خامسة بمكتبة المؤرخ محمد زبارة ــ خط ــ حديث ــ طبع في القاهرة ، باشراف علي صبح المدى بمطبعة المدني سنة ١٣٨٤ في ٤٦٨ صفحة .

١٢٣ ــ ذيل الابحاث المسددة (للمقبلي) .

- خ جامع (الغربية) ٦ ــ مجاميع بعنوان حاشية على الابحاث المسددة .
- أخرى بعنوان ذيل الابحاث المسددة وحل مسايلها المعقدة .
- خ سنة ١٣٦٢ بآخر كتاب الابحاث المسددة جامع (الغربية) ٧٨ (علم الكلام) .

١٢٤ ــ ذيل حل العقال في بحث جواب السؤال

خ جامع ٤٢ ــ مجاميع (الغربية) سنة ١١٨٣ هـ .

١٢٥ ــ رسالة في المفاضلة بين الصحاح والقاموس

يقول ابنه ابراهيم وهي جواب سؤال عن المفاضلة بين الجوهرة في الصحاح وبين مجد الدين في القاموس . فانه شاع أن الفيروزا باذي رحمه الله يخلط الحقيقة بالمجاز والجوهري لا يصنع هذا في الصحاح . والجواب نافع أبان فيه عدم صحة هذا القدر وان الامامين رحمهما الله يشتركان في الجمع بين الحقيقة والمجاز ونقل مواد متجرة دلالة على الاشتراك ، وأثبت جار الله الزمخشري الفرق في كتابه بين الحقيقة والمجاز واستدل له وأورد الزامات ــ وأجاب عنها . وهو بحث نافع لمن أراد كتب اللغة ــ وهذا يحتاج الى تضلع في اللغة ويعز وجدانه في هذه الازمان ولكنه قد يسر الله ... والاحراز للبدر فانه قد جرد مافي أساس البلاغة للزمخشري من المجاز والحقيقة والاحراز كتاب نافع .

١٢٦ ــ رسالة أسئلة وأجوبة (؟)

خ بالمكتبة الآصفية برقم ٩٩ (تفسير)

١٢٧ ــ رسالة الى حكام الديوان الامامي في مسألة وقف بيت الامير سنة ١١٧٣ أيام المهدي عباس وسببها أنه كان شطط في

أموال لبني الامير تغلب عليها جماعة من آل الصغير .

- خ بمكتبة الجامع (الغربية) ضمن مجموعة برقم ٥
- أخرى خ سنة ١٣٥٨ في ٤ صفحات بآخر ديوانه ابن الامير بمكتبة المؤرخ محمد زبارة .

١٢٨ ــ الرسالة الصادقة في الجملة الخبرية الكاذبة .

خ جامع (الغربية) رقم ٧ مجاميع .

١٢٩ ــ رسالة العلامة محمد بن اسماعيل الامير وبعض علماء حوث وصعدة الى المنصور الحسين بن قاسم سنة ١١٤٦ هـ .

خ سنة ١٣٥٨ في أربع صفحات بآخر ديوان ابن الامير بمكتبة زبارة .

١٣٠ ــ رسالة في تحريم قبض بعض السياسات (المكوس) .

خ بقلم المؤلف بمكتبة خاصة .

١٣١ ــ رسالة في الشريعة المحمدية .

خ سنة ١٣٤٢ جامع (الغربية) ٤٢ (كلام) .

١٣٢ ــ رسالة في زيارة القبور .

خ سنة (...) جامع (الغربية) ٨٨ ــ مجاميع .

١٣٣ ــ رسالة في تحقيق علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين .

مطبوعة ضمن الرسائل المنبرية .

١٣٤ ــ رسالة في حكم أطفال المشركين .

خ بقلم المؤلف في مجموعة بمكتبة خاصة .

١٣٥ ــ الرسالة في الرسالة :

يقول ابنه ابراهيم هذا نافع للغاية والنهاية في بابه وهو جواب سؤال وقع حال قراءتي على تلميذ البدر الشيخ احمد بن الحسين الهبل رحمه الله تعالى ومعنى السؤال هو هل التحدي بالقرآن يستمر على دوران اللسان وهل معجز بالنسبة الى افهام من تأخر من الامة لانها اذا تغيرت اللغة بحيث يتعذر فهم القدر الذي تفهمه العرب بالسليقة ولا تبلغ اليه الا من حقق فنون لغة العرب حتى صار التطبع له طبعا ... الخ .

وما يتعلق بالبحث من الاذيال فأجاب بعد أن رفع الى شريف فهمه بأن التحدي واقع والتكليف باق والفهم عند الله جل جلاله ورسول الله ﷺ مستمر واستدل على الجمل وفصل المحمل وأعجم المهمل وهو بحث كامل ، ومنهج حسن والسؤال محتاج اليه لانه يتفرع صحة الاجتهاد وعدم الوصول اليه البته ..... الخ .

١٣٦ ــ رسالة فيما حكاه الحق سبحانه وتعالى من المقول في كتابه العزيز .. الخ يقول ابنه ابراهيم (وهي من الرسائل المسموعة على مؤلفها مخترعة المنهج لم يسبق الى معناها فيما علمنا والله تعالى

أعلم وهي جواب عن سؤال في أنهى نهاية الاجادة وأجل مراتب الافادة وأكمل مناقب الاستفادة ، والسؤال عما حكاه الحق سبحانه من القول في كتابه العزيز هل المحكي هو المعنى أبرزته القدرة في قالب من اللفظ آخر أن المحكي مع المعنى فأجاب الاستاذ دامت افادته وذكر أنه لم ير متى صرح لهذا السؤال في كتب التفسير فجاء الجواب رسالة مخترعة •

١٣٧ ــ رسالة فيما يتعلق بالله عز وجل من الشيطان الرجيم •

يقول ابنه : وهي جواب سؤال ورده من مولانا ضياء الاسلام اسماعيل الامير والجواب في أنهى مراتب الاجادة ولم يحضر لي شيء من السؤال والجواب عند الرقم لاني خال من كل ما أصفه من الكتب الا النعمة المسكينة وكنت أحب أن أثبت معنى السؤال فهو بديع •

١٣٨ ــ رسالة في شأن يوسف العجمي •

١٣٩ ــ رفع الاستار في أدلة القايلين بفناء النار •

يقول المؤلف في كتابه فتح الخالق : وكنا قد بينا تحقيق مسألة فناء النار بما يعرف مقداره أهل الذكاء والانصاف الاخيار •

- خ جامع الغربية ٣ مجاميع •
- أخرى بقلم المؤلف بمكتبة خاصة •

١٤٠ ــ الروض النضير من خطب السيد محمد ابن اسماعيل الامير •

- خ سنة ١٣٤٤ مع كتاب خطب الجلال جامع رقم ١٣٨ (نصوص) •
- أخرى بنفس المكتبة (الغربية) رقم ٣٩ (نصوص) •
- ثالثة بمكتبة العبيكان بالرياض رقم ١٥٦ •

١٤١ ــ الروضة الندية شرح التحفة العلوية •

شرح منظومة في مناقب الامام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه •

- خ سنة ١١٧٥ جامع الغربية ٥٩ •
- أخرى بنفس المكتبة ٦٠ علم الكلام •
- ثالثة رقم ٦١ علم الكلام •

طبع في دلهي بالهند سنة ١٣٢٢ هـ في ١٧٦ صفحة •

ثم أعيد طبعه في صنعاء سنة ١٣٧١ بمطبعة وزارة المعارف •

بمقدمة للاستاذ عبد الكريم الامير في ٣٥٢ صفحة أنظر « النفحة المسكية شرح التحفة العلوية » •

١٤٢ ــ سبل السلام الموصلة الى بلوغ المرام • بلوغ المرام •

يقول ابنه : (شرح يشرح صدور الصدور ويزين مسطور المسطور بقوي التصحيح والتحقيق والتنقيح والتدقيق والاتقان والتوضح والاثبات الترجيح اختصره بن البدر شرح بلوغ المرام تأليف شيخ مشايخ البدور قاضي صنعاء

المحروسة الحسين بن محمد المغربي طاب ثراه ، وقد سمعت سبل السلام من مؤلفه كاملة) .

- خ سنة ١١٦٦ قرئت على المصنف سنة ١١٦٧ بمكتبة خاصة .

طبع عدة طبعات لعل أقدمها طبعة الهند سنة ١٣٠٢ .

١٤٣ ــ سمط الفرايد في نظم القواعد .

- خ بقلم المؤلف ضمن مجموعة بمكتبة الاخ محمد الامير بصنعاء .

١٤٤ ــ سمط اللآلىء الدرية الحاوي للفوائد البدرية .

- خ سنة ١١٤١ بمكتبة العبيكان ٦

١٤٥ ــ السهم الصائب للقول الكاذب .

يقول ابنه : (وسمى أيضا النهر الغاسل للقول الباطل وهي رسالة بديعة في الرد على جماعة تقسموا بالشيعة ولتأليفها سبب ... وهي من أبدع الرسائل يعلم الناظر لها شدة حرص عدو الله ابليس على اطفاء نور الكتاب العزيز اشتملت على الرد على من يزعم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من المنكرات التي ينهى عنها .

- خ سنة ١١٦٩ جامع ٣٣ مجاميع .
- أخرى بمكتبة المتحف البريطاني برقم ٣٩٣٢ (٥٣) .

١٤٦ ــ سؤال صالح المقبلي في آية المشيئة وجواب محمد بن اسماعيل الامير .

يقول ابنه ابراهيم (وهو بحث يعقب فيه المؤلف الامام المقبلي على تفسير قوله تعالى على لسان المشركين لو شاء ما أشركنا) وأصل البحث ما بين السيد محمد البزرنجي والمقبلي والكردي . كالحكم بينهما وكلام الامير انما هو محض الفصل والفضل .

- خ جامع الغربية ٤/مجاميع .

١٤٧ ــ سؤال عن زكاة الخضروات .

- خ جامع الغربية ٦/مجاميع .
- أخرى برقم ٣٣ بعنوان « زكاة الخضروات » .

١٤٨ ــ سؤال عن حكم الجوار التي تجلب في هذا الزمان .

- خ ٦ مجاميع جامع (الغربية) .

١٤٩ ــ سؤال عن قوله ﷺ (تركتكم على المحجة البيضاء) .

- المجموعة السابقة .
- أخرى برقم ٣٣ مجاميع (غربية) .

١٥٠ ــ سؤال عن العام الذي فرض فيه الحج . المجموعة السابقة ــ أخرى بنفس المجموعة السابقة (الثانية) .

١٥١ ــ سؤال في الاستعاذة من الغرق .

- خ جامع (غربية) ٣٢ مجاميع (٦٢ حديث) .

١٥٢ ـ سؤال عن أرض مشتراة فيهـا أشجار كثـيرة .

● خ بقلم المؤلف عبد الله برقم ٤ مجاميع (غربية) .

١٥٣ ـ سؤال في اختلاف الروايات في أحاديث بألفاظ متعددة مع أن بعضها قد يكون منافيا .

● خ بقلـم المؤلف في مجموعة رقـم ٦ بمكتبة محمد المنصور بصنعاء .

١٥٤ ـ سؤال في مسألة الغيل الذي استخرجه علي بن مصطفى في الروضة وجوابه .

● بقلم المصنف رقم ٦ مجاميع (الغربية) .

١٥٥ ـ سؤال في مسألة حدود البلدان وجوابه .

● خ رقم ٦٢ مجاميع (الغربية) .

١٥٦ ـ سؤال فيما أثبته أهل البيت في الضم والرفع ونحو ذلك .

● خ رقم ٥٣ مجاميع ـ جامع (شرقية) .

١٥٧ ـ سؤال في حكام الطاغوت .

● خ بقلم المصنف في ٧ صفحات بمكتبة محمد الامير بصنعاء .

١٥٨ ـ سؤال في ملك الكفار على المسلمين .

● خ رقم ٥٣ مجاميع (شرقية) .

١٥٩ ـ سؤال وجوابه في الطلاق البدعي .

● خ بمكتبة الاستـاذ حسين السـياغي بصنعاء ضمن مجموعة .

١٦٠ ـ سؤال القاضي حسن بن أحمد الشبيبي وجوابه .

● خ برقم ٣٩ مجاميع (غربية) .

١٦١ ـ سؤال في حديث (لايشغلن قارئكـم مصليكم) .

● خ جامع ٦ مجاميع (شرقية) .

١٦٢ ـ سؤال من عبد الله محي الدين العراسي وجوابه للامير في قول النبي ﷺ لحويوية ... الخ .

● خ جامع ٤ مجاميع (غربية) أخرى برقم ٣ مجاميع بنفس المكتبة ثالثة برقم ٣٣ (المكتبة السابقة) .

١٦٣ ـ سؤال من عبد الله العراسي للامير نظما (كيف اقتصـاص الله للجمّاء) ... الخ .

● خ جامع (غربية) رقم ٤٢ مجاميع .

١٦٤ ـ سؤال هل تطلق الفضة (...) كلمة غير واضحة .

● خ جامع ١١ مجاميع (غربية) .

١٦٥ ـ سؤال وجواب في رجل سود على قصه عندي في ذمتي لفلان بضمان فـلان ... الخ .

● خ رقم ٣٩ مجاميع (غربية) .

١٦٦ ـ سؤال وجواب في تفسير قوله (يوم يأتي بعض آيات ربك) .

● خ رقم ٤ مجاميع (غربية) .

١٦٧ ـ سؤال وجواب في حديث (من حسن

اسلام المرء تركه مالا يعنيه) •

● خ رقم ٥ مجاميع (غربية) • أخرى ٥٠ مجاميع (شرقية) •

١٦٨ ـ سؤال في مخالفة الاستعاذة للتسمية •

● خ ـ جامع رقم ٥ مجاميع (غربية) • أخرى بعنوان بحث في مخالفة •••الخ رقم ٣٢ بنفس المكتبة •

١٦٩ ـ سؤال وجواب في قوله تعالى (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) ••• الخ •

● خ جامع رقم ٥ مجاميع (غربية) أخرى رقم ٣٢ مجاميع •

١٧٠ ـ سؤال وجواب في حديث كان يحب البطيخ وفي حديث الكسوف وفي حديث فضل قريش •

● خ جامع (غربية) رقم ٣٢ مجاميع •

١٧١ ـ سؤال وجواب عن رجل مات وخلف ولدين أمهما أمة •

● خ جامع برقم ٥ مجاميع (غربية) •

١٧٢ ـ سؤال يتعلق بعلم الحديث لسيدي أحمد ابن اسحاق والجواب للامير •

● خ جامع (غربية) ٢٠ مجاميع •

١٧٣ ـ السيف الباتر في يمين الصابر الشاكر •
يقول ابنه (وهو مؤلف من أجل الكتب وأنفعها وأشملها وأكملها وأغربها وضعه اختصره من عدة الصابرين وذخيرة السالكين لابن قيم الجوزية وهو كتاب جليل مدحه المؤلف في ديباجة كتابه السيف الباتر وذكر أن موجب سله لهذا السيف من حملة العدة انه قد يطول البحث أو يقل وهذا المؤلف جمعه البدر أدام الله أشرافه بأم القرى زادها الله شرفا أيام اقامته بها كما ذكره في أول كتابه) •

● خ سنة ١١٧١ ضمن مجموعة رقم ٩ جامع (شرقية) •

● أخرى بنفس المكتبة (غربية) رقم ٢٢ مجاميع •

١٧٤ ـ الشذى الندي يحقق أقوال محمد بن عبد الوهاب ، النجدي ينقل عنه المؤرخ محمد بن زبارة في كتابه (مجموع المثول) •

(مخطوط) شرح بغية الآمل •
قصب السكر ـ اسبال المطر •
شرح الايثار ـ الانوار •
شرح التيسير ـ التحبير •
شرح الجامع الصغير ـ التنوير •
شرح تنقيح الانظار ـ توضيح الافكار •
شرح أبيات التثبيت ـ جمع الشتيت •
شرح نظم العناية ـ الدراية •
شرح العمدة ـ العدة •
شرح مجمع الحقائق ـ فتح الخالق •
شرح التحفة العلوية ـ النفحة الندية •

١٧٥ ـ شفاء الصدور بتقديم الغفور على الشكور •

● خ جامع (غربية) رقم ٥ مجاميع .

● أخرى برقم ٤ مجاميع المكتبة السابقة .

● ثالثة برقم ٣٢ مجاميع المكتبة السابقة (٦٢ حديث) .

١٧٦ ـ العدة على شرح العمدة (لابن دقيق العبد) .
في أحاديث الاحكام .

● خ برقم ١٠٠ حديث (غربية) كتبت سنة ١١٧٦ في ٢٣٨ ورقة .

● أخرى برقم ٧٤١ حديث سنة ١٢٠٦ (شرقية) .

● ثالثة بالآصفية خ سنة ١٣٠٩ برقم ١٣ حديث .

● رابعة في سنة ١١٧٣ مراجعة بقلم المصنف بمكتبة المحبشي .

طبع بتحقيق علي بن محمد الهندي مع مقدمة لمحب الدين الخطيب في اربعة مجلدات بمصر سنة ١٣٧٩ هـ .

١٧٧ ـ العرف الندي في تحقيق مذهب الامام المهدي :

يقول ابنه (وهو بحث جليل يعرف منه مخالفة أكثر من يدعي الانتساب الى الامام عليه السلام الامامه انه انسلاخ عن التخلي بالمعنى ولا حول ولا قوة الا بالله .

● خ جامع (شرقية) برقم ٣٩ مجاميع .

١٧٨ ـ غاية التنقيح في أبحاث تتعلق بالتحسين والتنقيح .

● خ (غربية) رقم (٦٢) حديث .

١٧٩ ـ غاية البيان لخصائص رمضان .

● خ جامع (غربية) رقم (٦٢) حديث .

١٨٠ ـ فائدة في قول موسى عليه السلام (وأحلل عقدة من لساني) .

● خ ـ بقلم المؤلف من ورقتين برقم ٦ بمكتبة محمد المنصور .

١٨١ ـ فائدة في سؤال نبي الله (زكريا) أن يهب له ورثة .

● خ بقلم المؤلف في ورقتين رقم ٦ مجاميع بالمكتبة السابقة .

١٨٢ ـ فتح الخالق في شرح مجمع الحقائق .

● شرح ديوان العلامة محمد بن ابراهيم الوزير ، المتوفى سنة ٨٤٠هـ ، ويقول في مقدمته (وبعد فانه لما كان ديوان الحافظ الكبير محمد بن ابراهيم الوزير قدس الله سره ونور ضريحه ديوانه اشتمل على مدح الرب الخلاق وضمنه علوما واسعة ـ سألني بعض تلاميذي الاخيار أن أكتب على الديوان شرحا يوضح خوافيه ويبين ما أودعه من العلوم في مطاويه ، وكان لي بتأليف هذا الامام من عرفتها نهاية المحبة والغرام ... الخ . فرغ منه سنة ١١٨٠

- خ سنة ١٣٤٨ بمكتبة محمد بن محمد المنصور .
- وأخرى بمكتبة العلامة احمد بن أحمد الجرافي بصنعاء .
- خ ــ سنة ١٢٠٤ في مجلدين .

١٨٣ ــ فصل نافع في معرفة ثقات الرواة الذين تكلم فيهم بعض الأئمة بما يوجب رد أخبارهم وفيهم بعض اللبن .

- خ ١٢ ورقة بقلم المؤلف بمكتبة العلامة محمد بن محمد المنصور .

١٨٤ ــ قصب السكر نظم نخبة الفكر (في مصطلح الحديث) .

شرحها المؤلف في كتابه اسبال المطر وشرحها من علماء العصر الحديث العلامة عبدالكريم الاثري في كتابه (شح المطر). طبع في مكة المكرمة في سنة ١٣٨٠ في ٨٦ صفحة .

- خ الاصل بقلم المؤلف بمكتبة الحبشي .

١٨٥ ــ قصيدة في ذكر الحج وبركاته .

طبعت مع مجموعة من مناسك الحج من صفحة ٦٥ الى ٩٠ بمطبعة الحلبي بالقاهرة .

١٨٦ ــ القول المتين في بشرى من بلغ سن الثمانين .

منظومة كتبها لما بلغ سن الثمانين سنة ١١٨٠ أورد نصها جامع ديوانه صفحة (٢٦٣ ــ ٢٦٧) .

١٨٧ ــ القول المجتبى في تحقيق ما حرم من الربا .

يقول ابنه ابراهيم (ومنها رسالة في الربا وما يلي به الخلف من بيع الفضة بالفضة وهو القرش العددي والنوع المسمى بالذهب وهو الفضة التي هي في الثبات يعلم الانسان لهذه الرسالة سر الحديث وهو ظهور الربا في آخر الزمان وعمومه والله لطيف بعباده .

- خ بقلم المؤلف في ١٤ ورقة بمكتبة الاستاذ محمد عبدالخالق الامير بصنعاء .
- أخرى ضمن مجموعة بمكتبة الجامع (الغربية) برقم ٢٢ .
- ثالثة بعنوان رسالة في بيان حقيقة الربا برقم ١٠ مجاميع المكتبة السابقة .

١٨٨ ــ كتاب عمر فيما شرطه على أهل الذمة .

- خ بقلم ابنه عبد الله جامع (غربية) برقم ٤ مجاميع .

١٨٩ ــ كشف القناع في حل الجمع بين المرأة من الرضاع .

- خ سنة ١١٧١ رقم ٩ مجاميع جامع (شرقية) .
- أخرى بعنوان رسالة في تحريم الجمع بين المرأة وعمتها .. الخ .
- خ رقم ٣٢ مجاميع (الغربية) .

١٩٠ ــ كلام شريف في قوله تعالى (لا يسئل عما يفعل وهم يسألون) .

- بقلم المؤلف في ورقتين رقم ٦ مجاميع

بمكتبة العلامة محمد المنصور .

١٩١ ــ كلام على وصية الوارث .

● خ جامع غربية رقم ٣٩ مجاميع .
● أخرى رقم ١٧ مجاميع (حديث) .

١٩٢ ــ اللمعة في الجمعة .

● خ سنة ١١٧١ جامع ــ مجاميع(شرقية) ٩ مجاميع .
● أخرى بنفس المكتبة ٧ مجاميع .
انظر حاشية « على البحر الزخار » .

١٩٣ ــ مباحث كتبها على هوامش فتح الباري .

● خ ضمن مجموعة رقم ٣٢ مجاميع (غربية) .

١٩٤ ــ بحث في اختلاف العبارة في قوله تعالى (فأردت أن أعيبها) . وما بعدها من العبارة .

● خ جامع (غربية) ٥ مجاميع .

١٩٥ ــ مبحث في تنازع علي والعباس وأبنائهما الى عمر ليحكم بينهما .

● خ جامع غربية ٧ مجاميع .

١٩٦ ــ مبحث في شرح حديث بدء الوحي .

● خ جامع غربية ٥ مجاميع .

١٩٧ ــ مبحث في قوله تعالى (فمن زحزح عن النار) .

● خ جامع (شرقية) ٥٠ مجاميع .
● أخرى بنفس المكتبة (غربية) برقم ٤ مجاميع .

١٩٨ ــ مبحث في قوله تعالى (وقيل يا أرض ابلعي مائك) .

● خ جامع (غربية) برقم ٣٢ مجاميع .

١٩٩ ــ محو الحوبة في شرح أبيات التوبة .
شرح أبيات التوبة لـه ومنها مباحث في الرد على الشيخ محمد بن عبدالوهاب وقصيدته في الرد عليه (بقلمه) .

● خ بقلم المصنف في ٢٤ ورقة رقم ٦ مجاميع بمكتبة العلامة محمد بن محمد المنصور بصنعاء .

٢٠٠ ــ المسائل المهمة فيما تعم به البلوى من حكامة الامة .

● خ جامع غربية برقم ٢٠ مجاميع .
● أخرى رقم ٣١ مجاميع نفس المكتبة .
● ثالثة رقم ١٧٨ مجاميع المكتبة السابقة .

٢٠١ ــ المسائل المرضية في بيان اتفاق أهل السنة في سنن الصلاة والزيدية .

● خ سنة ١١٧١ رقم ٩ مجاميع ــ جامع شرقية .

● أخرى بنفس المكتبة الغربية ٣٩مجاميع. (انظر الثمان مسائل) .

٢٠٢ ــ مسألة فمن ترك الصلاة عمدا حتى خرج وقت الصلاة المضروب بها اختيارا أو اضطرارا هل تجب عليه القضاء ؟

● خ جامع غربية رقم ٢٢ مجاميع

٢٠٣ ــ المسألة الثاقبة الانظار في تصحيح أدلة فسخ امرأة المعسر بالاعسار .

● خ سنة ١١٧١ جامع شرقية رقم ٩ مجاميع .

● أخرى خ سنة ١٣٥٠ رقم ٥٢ بنفس المكتبة .

● رابعة خ رقم ٨ مجاميع المكتبة الغربية .

● خامسة رقم ٣٩ مجاميع

٢٠٤ ــ مسألة في الأدلة على أن قصر الصلاة في السفر رخصة .

● خ بقلم المؤلف في ٥ ورقات رقم ٦ مجاميع بمكتبة محمد المنصور بصنعاء .

٢٠٥ ــ مسألة في قبول الزوج الخلع لزوجته ان كرهته وطلبت فراقه .

● خ ــ بقلم المؤلف في المجموعة السابقة .

٢٠٦ ــ مسألة شريفة في النبوات .

● خ سنة ١١٧١ جامع الشرقية رقم ٩ مجاميع .

٢٠٧ ــ مسألة في العمل بالخط والادلة على ذلك .

● خ بمكتبة محمد المنصور رقم ٦ بقلم المؤلف .

● أخرى رقم ٥ مجاميع غربية .

● ثالثة بنفس المكتبة ٦٢ مجاميع

٢٠٨ ــ مفاتيح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار بالقرآن .

● خ بقلم المؤلف في ٧٥ ورقة جامع شرقية ٥٢٥ تفسير .

● أخرى من أول سورة الشعراء الى لقمان في ٢٩٦ صفحة .

برقم ٦٨ تفسير بنفس المكتبة .

● جزء آخر من سورة لقمان الى سورة الفتح خ سنة ١١٨٧ في ٤٢١ صفحة رقم ٦٩ تفسير بالمكتبة السابقة .

٢٠٩ ــ مكاتبة سيدي علي با محمد اسماعيل الامير ووالده اسماعيل الامير .

خ جامع شرقية برقم ٥٠ مجاميع .

٢١٠ ــ مناسك الامام محمد بن اسماعيل الامير طبعت ضمن مجموعة في المناسك من صفحة ٤٤٠ الى ٦٤٠ . بالقاهرة مطبعة الحلبي .

خ بمكتبة المؤرخ محمد زبارة في أوراق

٢١١ ــ منتخبات شعرية (جمع) .

أول قصيدة لنشوان الحميري . وآخر قصيدة لاسماعيل بن محمد اسحاق .

خ سنة ١٣٣٥ في ٢٧٣ ورقة رقم ١٠٠ جامع (غربية) .

٢١٢ ــ منتخبات ومذكرات .

يتضمن فوائد تتعلق بحياته .

خ بقلم المؤلف بمكتبة الاديب علي بن علي صبرة بتعز .

٢١٣ ــ منحة الغفار على ضوء النهار .

حاشية على ضوء النهار للجلال .

خ سنة ١٦٩٥ بمكتبة الملحق البريطاني رقم ٣٨٧٠ .

أخرى خ سنة ١١٨٠ في ٣٤٣ ورقة رقم ١٦١ فقه (جامع غربية) (ونسخ أخرى)

٢١٤ ــ منظومة في تحريم المكوس .
برقم ٩٦ جامع (غربية) .

٢١٥ ــ منظومة في حصر أسماء الشهداء وما ورد فيهم .
خ جامع غربية ٣٤ ــ مجاميع .

٢١٦ ــ نصرة المعبود في الرد على أهل وحدة الوجود .
ذكره مؤلف «نشر العرف» .
نظم الكافل ــ بغية الآمل .
نظم محبة الفكر ــ قصب السكر .

٢١٧ ــ منظومة وشرحها للامير . أولها :
العلم في قول لا إله إلا الله وأخلص وقل لا إله إلا الله .

٢١٨ ــ نظم بلوغ المرام (لابن حجر العسقلاني في أحاديث الاحكام)
خ سنة ١٣٦٤ في ٨٣ صفحة بمكتبة المؤرخ زبارة بصنعاء .
طبع في عدن بمطبعة فتاة الجزيرة سنة ١٣٦٦ .

٢١٩ ــ النفحة المسكية ــ شرح التحفة العلوية
يقول ابنه : نظم في مدح باب مدينة العلم فخر أهل المصطفى صلم الله عليه وآله وسلم ... وهذا النظم حري بالسيرة العلوية والخصائص العلية . وهو مجلد واسع في باب لم ينسج على منواله فيما علمت كتاب أمر مؤلفه بتأليفه واحد عليه العنان بتصنيفه والده العلامة اسماعيل بن صلاح قال : وهذا المؤلف كتب بأمر أبي طالب ثراه قد ملأت نسخه الآفاق وسمعت منه قسطا نافعا على مؤلفه بدر الاشراف سنة ١١٧ في شهر رمضان الكريم فرأيت مباحث مفيدة لمن عرفها أن يتأدب بأدب السلف الصالح لينال المتجر الرابح فانها تجمع سيرة الصالحين ليقتدي بهم من أراد الفلاح .

وكتب والده رحمه الله بخطه تحت كلام ابنه هذا (الفتها بحصن شهارة سنة ١١٤١ هـ وتظمتها وأرسلتها الى والدي رحمه الله تعالى فزادني بنظمها وتظمه الحلو وأمرني بشرحها فكتبت ماكتبه الله تعالى والشرح وأرسل اليه كراسا وأعجب به غاية الاعجاب .
وهذا الكتاب لعله نفس الكتاب الوارد ذكره المسمى بالروضة الندية وكلاهما شرح لمنظومة الامير ــ التحفة العلوية .

٢٢٠ ــ نهاية التحرير في الرد على قولهم ليس في مختلف فيه نكير .
يقول ابنه رحمه الله تعالى (وهو مؤلف بديع) سؤال يبين فيه مؤلفه أن هذا القول ليس على اطلاقه ، وهو مؤلف يحتاج اليه كل طالب فيما أحاله لانه جزم طالب العلم بعدم النكير في جمع المسائل اذ مسائل الوفاق أعز مطلوب .
خ بقلم المؤلف بمكتبة الحبشي .

٢٢١ ــ هداية ذوي الالباب الى كيفية الحكم بين أهل الكتاب .

خ بقلم المؤلف في ٤ صفحات بمكتبة محمد الامير بصنعاء .

٢٢٢ ــ هداية المرتاب الى صحة نية العبادات لنيل الثواب ودفع العقاب .

يقول ابنه وهو جواب لطيف عن سؤال هل تصح النية في الاعمال الصالحة أن تكون لنية أجر ورفع وزر أم لابد أن تكون النية متمخضة لله عز وجل . فأجاب البدر أدام الله نوره بصحته هذا المقدار بل ربما يظهر من كلامه أن هذا القدر هو المطلوب من العبادات للحق سبحانه وتعالى .

٢٢٣ ــ هداية السبيل الى التوفيق عن التكفير والتأويل .

خ جامع شرقية رقم ٥٤ مجاميع .

٢٢٤ ــ الوفاء بأدلة بيع النساء .

يقول ابنه (ومنها رسالة في جواز بيع النساء أو صح فيه الادلة) .

خ جامع غربية ٥ مجاميع .

أخرى بنفس المكتبة رقم ٣٢ مجاميع خ سنة ١١٥٦ في ورقتين .

٢٢٥ ــ اليواقيت في المواقيت .

يقول ابنه : حقق فيه أوقات الصلاة بما دلت عليه الاحاديث الشريفة وهو الوقت المشروع الذي حدده جبريل الامين لرسوله ، ومن عرف هذه الرسالة وأرشده الله تعالى استغنى بها عن علم الميقات اذا أشرف غايته معرفة المقدار زمن وجوب الصلاة بحدود الطرفين ، وهذا ما ألمت به الرسالة وأغنت عن معرفته من علم الميقات مع سهولة المأخذ والارتباط بالدليل والميقات ، صعب المأخذ خال عن الدليل .

ثم كتب العلامة الامير تحت كلام ابنه هذا (ألفتها في هجرة شهارة) ولعله سنة ١١٤٣ أردت بها هداية من جهل الهدى النبوي في الاوقات ، وتفرع عنها رسائل لجماعة من علماء صنعاء .

- خ جامع شرقية برقم ٥٠ مجاميع .
- أخرى خ سنة ١٣٥٠ برقم ٥٢ مجاميع نفس المكتبة .
- ثالثة بنفس المكتبة برقم ١٠١ مجاميع (غربية) .

★ ★ ★

★ الارقام هنا هي ارقام الكتب الواردة في الفهرس للكتب وليست للصفحات .

ثورة اليمن الأولى:

في مواجهة الاحتلال العثماني

ياسين عبد اللطيف

● **أهداف الحملات العثمانية على اليمن :**

فشلت المحاولة الاولى لاحتلال اليمن في فرض السيطرة على سواحل اليمن ، لاعتمادها على المغامرة الفردية من قبل والي جدة حسين الرومي ومساعده سلمان الريس الرومي • فقد ظلت العناصر الحكومية « المماليك »هي صاحبة السيطرة الفعلية على المناطق الساحلية بالرغم من استقرار الاوضاع بها لحسين الرومي • بل لم تؤد الا الى زيادة الخلافات بين الأمراء وكثرة المؤامرات والدسائس • كما أن الحملة التي سيرت الى الهند لتحقيق الأهداف التي رسمها ولاة مصر لم تقم بعمل يذكر •

الحملة الثانية الى اليمن :

تتلخص هذه الحملة من حيث أهدافها والتي قادها سليمان باشا الخادم بتنفيذ خطة العثمانيين في السيطرة على البحر الأحمر وايجاد قاعدة بحرية غير السويس على البحر الأحمر وهي عدن [1] • قبل أن يتم الانطلاق الى الهند •

والذي يمكن قوله في البدء هو أن الأطراف المختلفة في جهات اليمن كانت لها مواقف مختلفة من الحملة الموجهة لاحتلال اليمن • فقد قبل أمير « شحر » بدر الطورق الخضوع للسيطرة العثمانية ، ولكن سلطان عدن عامر بن داوود الظاهري « راوغ وتعمد ألا يرد رداً محدداً على رسول سليمان باشا اليه » [2] •

ومن المعتقد أن هذا الموقف كان سبباً في قتل عامر وتصفيته لاتهامه كما تقول الروايات بتعامله مع البرتغال ، وهذا موقف نسبوه الى الامام شرف الدين •

والذي يقال : ايضا انه استنصر سليمان

باشا على عامر . كما يروى أن عاماً قد استنصر هو أيضاً سليمان باشا على الامام شرف الدين . ولكن المرجح أن قتل عامر الطاهري هو من الأساليب العثمانية التي قامت على الغدر والحيلة ، والرغبة في التخلص من احدى القوى التي تسيطر على عدن الميناء البحري والواجهة البحرية المتقدمة ضد الخطر البرتغالي لحماية مصالح الامبراطورية العثمانية والسيطرة على تجارة الشرق الاوسط . والمتابع لأحداث تلك المرحلة يرى أن الحملة العثمانية الثانية على اليمن ترافقت مع الحملة التي قادها خير الدين بربروسا في البحر المتوسط الى جزر الأرخبيل لاخضاعها للسيطرة العثمانية .

وتتيجة لما قلناه : سابقاً فان الغدر كان سمة بارزة رافقت سير الجيوش في الاراضي اليمنية . اذ في الوقت الذي كان عامر بن داوود الطاهري يستقبل سليمان باشا ويظهر حفاوته أمر بشنقه مع جماعته . وتم له الاستيلاء على عدن بعد خمسة أيام في سنة ١٥٣٨ في الثامن من شهر شباط (٣) .

ومن نتائج سياسة الغدر هذه التي اتبعها سليمان باشا فقد الاهالي الثقة بالعثمانيين ، وماتت لديهم فكرة تشكيل جبهة اسلامية ضد الخطر البرتغالي في البحار العربية والمحيط الهندي . وقد انعكس أسلوب الغدر هذا على مسلمي الهند وحكامهم تجاه الحملة العثمانية . ولم تستطع الحملة الى الهند تحقيق أي شيء يذكر وقد تجلى عجزهم في عدم الاستيلاء على ميناء « ديو » وهذا العجز جاء نتيجة لموقف مسلمي الهند من الحملة كما أسلفنا ولضعف شخصية سليمان باشا وقد وقع في يده خطاب برتغالي مفاده أن القائد البرتغالي في جزيرة « جوا » سيرسل مساعدة الى حصن « ديو » لصد الهجوم العثماني وقد كان هذا الخطاب دليلا على ردود الفعل عند مسلمي الهند . مما جعل سليمان باشا يقرر الانسحاب وفك الحصار . ووضع نصب عينيه في نهاية فشل حملته الى الهند اتمام فتح باقي السواحل اليمنية متبعاً سياسة الغدر وذلك حين شرع في قتل الناخوذة أحمد والي زبيد ١٥٣٩ م . بعد أن سيطر على « المخا » ، ثم استمال اليه بعض قادة المماليك مما أضعف جيشهم . ولقد كان القضاء على الطاهريين في عدن الذين يشكلون القوة الاولى في محاور الصراع والمماليك في زبيد الذين يشكلون القوة الثانية في محور الصراع أيضاً واقتسام المناطق شمالا وجنوباً ثم وسط الهضبة مما كان سبباً في بداية التصادم مع القوة الثالثة « الامامية » المتمثلة بالامام شرف الدين وأولاده وأعوانه . وحاول سليمان باشا استمالة شرف الدين على طريقة استمالة عامر بن داوود الطاهري بالغدر والخديعة وحين فشل اتبع سياسة ربط الممتلكات برياً وذلك بالاستيلاء على تعز ليتم ربط زبيد بعدن ولكنه فشل أيضاً نتيجة لمقاومة شرف الدين .

القوى المتصارعة على النفوذ داخل اليمن :

١ ــ الولاة المحليون « المماليك العثمانيون »

الذين لم يكونوا قوة حقيقية تحكم البلاد ولم يكونوا محوراً للصراع . بل ان الصراع أخذ

شـكله اليمني الخالص وذلـك بين الاماميين والطاهريين . فكانوا لذلك بعيدين عـن التأثير في الاحداث التي دارت فوق الهضبة اليمنية(٤). وكان المماليك العثمانيون منقسمين تبعاً للاحداث الجـارية وأشكالها السائدة . كذلك ربطـوا وجودهم بوجود العثمانيين في مصر ، فكانـوا يعملون تحت سلطة السلطنة المملوكية . وقـد قبـلوا سـلطة العثمانيين وعارضوا استبدالهم بباشاوات عثمانية (٥) .

٢' ــ الطاهريون :

ونعني بهم بقـايا الأسرة الطاهرية الحاكمة في عدن (٦) . وهم أفراد السلطان عامر بن عبد الوهاب الذين انحصر نفوذهم حتى عدن بعـد وفاة سلطانهم ومن أسباب هزيمتهم :

١ ــ جمودهم وكسلهم من ناحية .

٢ ــ فقدانهم لمكانتهم الاقتصادية في تجارة الشرق الأقصى بعد هجوم البرتغال وحصارهم البحري لهم مما أدى الى انهيارهم الاقتصادي ومن والاهم من كبار التجار في الشطر الجنوبي من اليمـن .

٣ ــ سياستهم الداخلية التي اعتمدت على تجميع الثروات والكنوز واحتكار التجـارة . وهذه السياسة وقفت حائلاً أمام سقوطهم من قبل القوى المتصارعة (المماليك ــ الاماميون ــ العثمانيون) .

٣' ــ الاماميون :

مدوا نفوذهم الى سائر جهات اليمن بعد سقوط الأسرة الطاهرية وأقصد بها بقايا أسـرة السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري .

ونجحت الأسرة بقيادة الامام شرف الدين في توحيد صفوفها في وجـه الاحتلال العثماني كما سنرى . وفرضت السيادة على مجمل البلاد بعد سقوط عامر بن عبد الوهاب الذي أدخـل الإماميين تحت نفوذه فيمـا قبل ولكن بشكل مؤقت (٧) .

٤' ــ العرب المحليون : (٨)

وهم القوة الرابعة التي أثرت في احـداث اليمن وفي صراعاته الداخلية . ــ وهـذا ظهر جلياً من خـلال الاحداث منذ بدء الحملة حتى عقد الصلح بين المطهر وسنان باشا حـين انتهت أكبر قـوة في المنطقـة الشمالية بعـد سيطرة العثمانيين على باقي البلاد . ونلاحظ أن الثورة اندلعت في أغلب المنـاطق خارجة عـن ارادة المتصالحين .

٥' ــ ولاة جـدة : (٩)

وهم من اللاوند « الروم العثمانيين » وهي القوات التي أرسلها السلطان قانصوه الغوري المملوكي لنجدة مظفر شاه ملك الهند المسلم وهم من أصل عثماني وقد اتخذوا من جدة عاصمة لهم قبل أن يغزوا اليمن . ولقد كانت لهـم في عدن يد وذلك بتناوب الهجوم وصد الهجوم . ضد الغزو البرتغالي لسواحل اليمن .

وأما العوامل التي ساعدت الامام شـرف الدين على تسلم المبادرة فمنها :

١ ــ استفادة الاسرة الإمامية من زعامتها الدينية والمحلية .

٢ ــ التأييد المتعدد من قوى متعددة •

أسباب اندلاع الثورة :

١ً ــ الانهيــار الاقتصادي كان عامــلا حاسماً في اشعال الثورة وأقصد به انهيار الدينار الذهبي وارتفــاع الاسعار (١٠) • مما جعــل العساكر العثمانيون يلجأون الى الامام المطهر بن شرف الدين الذي جعــل المطهر يستغل هــذا الوضع في تكريس اليمن الى قسمين : ١ ــ منطقة التهايم وزبيد والسواحل وهــذه مناطق غنية • ٢ ــ صنعاء وتعز • حيث الثورة والقتال •

٢ً ــ وفــاة السلطان العثماني ســليمان القــانوني •

الدور الكبــير للامام شرف الدين في تاريخ اليمن الحــديث :

لعب دوراً كبــيراً في قيادة الحركة ضــد العثمانيين بعد سقوط الطاهريين ولقــد أخذت حــرب الامام اتجاهين : ضــد القوى الإمامية الاخرى في شمال اليمن وضد الأسرة الطاهرية في جنوب اليمن • ويعود ســر صدامه بالقــوة الامامية في شــمال اليمــن الى تضارب المصالح الاقتصادية • وقد كانت حــرباً قاسية وعنيفة • أمــا مــع الطاهريين فقــد أخــذت شــكل المناوشات المتفرقة (١١) ولم تحســم الا في عام ١٥٢٥ م •

ثم كانت هناك قوى اخرى عملت ضــد سلطة الامام شرف الدين وهم أشراف الجوف بزعامة محمد بن عبد الله الشويع الذي تحــالف مــع حاشية صنعاء من المماليك بعد أن ســلموا المدينة • لأن الامام شرف تخلى عن اتفاقية كان قد عقدها مع هذا الزعيم ضد المماليك• ويضاف الى هذه القوى امام صعدة الحسن بن المؤيد • ولم يستطع الامام شرف الدين القضاء على هذا التحالف الامامي في الشمال ــ صعدة ــ نجران ــ الا بعد خمسة عشر عاماً أي في ١٥٣٣ م •

ومن الملاحظ أن استمرار الصراع بين قوة الامام شرف الدين وأولاده المطهر وشمس الدين والطاهريين لم يحسم لصالح أي من الطرفين حتى مجيء العثمانيين الى اليمــن كمحتلين في ســنة ١٥٣٨ م •

وهناك أسباب جعلت الطاهريين يصمدون حوالي عشرين عاماً بعد سقوط عامر بن عبــد الوهاب وأهمهــا :

١ ــ عامل تاريخي جعل منهم قوة سياسية مهمة إذ لم تظهر بعد سقوط السلطان عامر قوة حقيقية استطاعت السيطرة عــلى باقي القــوى المتصارعة من عام ١٥١٧ ــ ١٥٣٨ م •

٢ ــ كون الطاهريون يمثلون الامتــداد الحقيقي التاريخي للقوى السياسية التي حكمت اليمن منذ الفتح الاسلامي (١١) هــذا وان كان بعض المؤرخين يعطون لهذا العامل أسباباً مذهبية جعلت هــذه القوة تأخــذ امتدادها التاريخي والسياسي • وهناك أسباب حقيقية جعلت زوال هذه الأسرة أمراً أكيداً •

١ ــ الحصــار البرتغالي الــذي شــلّ الاقتصاد اليمني •

٢ ــ سيطرة المماليك على منافــذ البحــر

الأحمر « تهامة » بالاضافة الى فقدان القيادة السياسية القوية بعد السلطان عامر بن عبد الوهاب [١٢] .

● **اسباب فشل المقاومة اليمنية :**

ولم يكن الفشل نتيجة لقوة العثمانيين وتفوقهم الحربي . بل كان نتيجة لضعف الحكم في ظل الامام شرف الدين وتخبط قيادته [١٣] . فقد اختلف أبناؤه على السلطة مما كان سبباً في ضعف قوتهم . ونتيجة لاقتتالهم على السلطة سهلت عملية تصفيتهم كما سنرى لاحقاً .

فبعد عودة سليمان باشا الى الآستانة بدأ الاهتمام بتنظيم الممتلكات في اليمن وفي عام ١٥٣٩ م ــ صدر مرسومان من السلطان سليمان يثبّت بهما الأميرين اللذين عيّنهما سليمان باشا على حكم عدن وزبيد ، وأصدر مرسوماً ثالثاً ــ للإمام شرف الدين يقضي بابقاء الاوضاع على ما هي عليه ، ويأمره العمل على استتباب الأمن في البلاد .

وسنستخلص النتائج الهامة من الاحداث بدءاً من الاخطاء الكبيرة التي ارتكبتها المقاومة اليمنية المتمثلة في القوة الرابعة في محور الصراع مع العثمانيين بزعامة شرف الدين وهذه الاخطاء نتيجة لعدم نضوج الدولة التي انهارت أمام زحف جيوش العثمانيين المتعاقبة .

ومن الاخطاء الكبيرة أن الامام شرف الدين قد قسم أملاكه بين أولاده ، ولكن هذا التقسيم حمل في طياته الضعف والتفكك . والى اثارة التباغض بين الاخوة [١٤] . اذ جعل الولاية لابنه علي دون أخيه الأكبر المطهر ، وحجته أن علياً أكثر علماً وأفضل خلقاً . والقصد من هذه الخطوة ابعاد المطهر لشراسته وقوة بطشه . وفي رواية أخرى للواسعي صاحب كتاب « فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن » يرى أن الولاية كانت لفخر الدين عبد الله الذي اعتذر عن التعلقات الدنيوية وأقبل على العلوم الشرعية والعقلية . ونتيجة لهذا الخلاف صار البعض يذكرون المطهر في خطبة الجمعة وآخرون يذكرون ولده الآخر شمس الدين [١٥] ، الذي تصدى للوقوف في وجه المطهر ونافسه على الزعامة . مما جعل المطهر يعمد الى تشجيع أويس باشا الوالي العثماني على محاربة الامام شرف الدين وابنه شمس الدين ، بالاضافة الى الانتقام المريع الذي قام به المطهر والذي كان سبباً في ضعف قوة المقاومة والسبب في الاستيلاء على مناطق اليمن .

نتائج الاحتلال العثماني لليمن

١٥١٧ ــ ١٥٣٨ الأول

١٥٣٨ ــ ١٥٦٥ الثاني

١ ــ اقتصر الاحتلال العثماني على منطقة السواحل اليمنية فقط ، من جيزان شمالا الى عدن جنوباً . أما جهات اليمن الداخلية فقد ظلت تحكم الاماميين بزعامة الامام شرف الدين .

٢ ــ انتزاع عدن من أيدي الطاهريين واخضاعها للسيادة العثمانية في زبيد . والمناطق التهامية من أيدي المماليك الى أيدي موظفين عثمانيين تعينهم الاستانة مباشرة [١٦] .

٣ ـ تخبط السياسة العثمانية في اليمن نتيجة المبالغة في تصوير سليمان باشا لأعماله في اليمن واقناعه للباب العالي بأن شرف الدين تحت طاعة العثمانيين ، لذا فان أي صدام بين الاثنين يفسر على أنه خروج على الطاعة السلطانية ٠

٤ ـ فشل حملة الهند أحدثت تغيراً في سياسة تركيا تجاه البرتغال ، فبدل أن تكون هجومية أصبحت سياسة دفاعية ٠

الاحتلال الثاني :

١ ـ الوصول الى صعدة شمالا في عام ١٥٥٥م ، واحتلال ذمار ومعظم جهات وسط الهضبة ، ثم صنعاء في ١٥٦٩م ٠

٢ ـ عدم احتلال المنطقة الشمالية الجبلية [١٧] من قبل العثمانيين ، ولم تخضع للسيطرة لتركز المقاومة فيها حتى بعد القضاء على ثورة الامام حسن ، وأولاد المطهر وستكون مهداً لثورة قادمة سيقودها الامام القاسم بن محمد ٠

الأسباب التي جعلت العثمانيون يحتلون باقي المناطق اليمنية :

١ ـ اعتقاد العثمانيين أن العلاقة بينهم وبين القوة التي يتزعمها الامام شرف الدين بعد اتصال المطهر بهم لن تبقى في سلام ، فلا بد من الحرب ٠

٢ ـ اتخاذ العثمانيين السواحل اليمنية قاعدة لهم ويتحتم بالضرورة احتلال باقي المناطق لتأمين الحماية من الاخطار التي تأتي من الداخل ٠

٣ ـ بلوغ الدولة العثمانية أوج قوتها ومجدها كان الدافع الذاتي للاقدام على التوسع الداخلي والاحتلال الكامل للبلاد ٠

٤ ـ ضيق الجنود العثمانيين من البقاء في الثكنات ٠ وهذا الجيش الذي يتألف من الانكشارية المحاربة المرتزقة التي ساندت السلطان سليم الاول ضد أبيه بايزيد الثاني كانت سبباً في اندلاع الحرب ، انطلاقاً من رغبتهم في تولية سلطان محارب ٠ ثم ان تجمعهم في زبيد يعني القيام بالحرب بحد ذاته ٠

٥ ـ ضغط القوى الاخرى ، أي أطراف الصراع الداخلي على الوالي العثماني أويس باشا لاعلان الحرب على الامام وأولاده ٠ لقد كان هذا الضغط سبباً في اندلاع الحرب [١٨] ٠

بعد أن تطورت الأحداث لصالح العثمانيين حين انهيار الحكم في جنوب اليمن ، أسرع الامام شرف الدين الى توحيد صفوف أسرته ٠ فقد عمد مع ابنه شمس الدين الى استرضاء المطهر من أجل صد الزحف العثماني في قبول شروطه في جعل السلطة في يده وتسليم مقاليد الحكم له ٠ كذلك تسليم الحصون والمعدات التي بين يدي الامام[١٩] ، ولكن لم يستتب الأمر للمطهر ، ففي المعركة الاولى التي استهدفت احتلال صنعاء بين المطهر والامير العثماني ازدمر باشا بعد مقتل أويس باشا ، فقد انسحب شمس الدين من المعركة مما جعل المطهر يخسر المعركة ، كذلك كان علي بن الامام يتصل بالعثمانيين للانتقام من أخيه المطهر ، بل لقد انسحب الى حصن ـ ذي مرمر ـ وأخذ يؤلب القبائل وأزدمر باشا على

اعلان الحرب ضد المطهر ، وتعهد للوالي العثماني بدفع مرتبات الجنود لمدة ستة أشهر اذا تقدم الى صنعاء [٢٠] . وكذلك فقد رفض عز الدين التعاون مع أخيه المطهر في صد العثمانيين عن صنعاء مخالفاً أوامر أبيه الامام . ووقف الاشراف أيضا موقفاً عدائياً من الامام شرف الدين ، مما جعلهم يحجمون عن مساعدة المطهر في صد الهجوم عن صنعاء . وحين فكر عز الدين في مساعدة أخيه المطهر في صنعاء ، تعاون الأشراف مع العثمانيين بانسحابهم من جيش عز الدين مما أدى هذا الى هزيمة عز الدين وأسره ونفيه الى استانبول . ومن هذه الحادثة صار المطهر رمزاً للمقاومة اذ التف اليمنيون على اختلاف مذاهبهم حول المطهر . وحين وقع الصدام بين المطهر وأزدمر باشا اضطر الأخير الى عقد الصلح معه رغم وجود شمس الدين والاشراف الى جانبه . وتعتبر معركته حصن « الناصرة » وصد حصار العثمانيين عنه أهم معركة في تاريخ اليمن حينذاك مما جعل الشعب يثق بالمطهر . ولقد كان لتحالف الوالي العثماني مع شمس الدين أثر في تحقيق بعض الانتصارات لتطويق أملاك المطهر قبيل الهجوم على عاصمة المطهر « ثلا » ولكن هذا لم يجد نفعاً ولم يتعاون معهم أحد لقسوة ومظالم جيش العثمانيين المحتل .

لقد خسر أزدمر باشا أغلب حروبه مع المطهر لما لعبته وعورة مناطق المطهر من أهمية في صموده أمام العثمانيين وسبباً في جعل الخسائر قليلة في الأرواح لدى المطهر ، كثيرة في صفوف العثمانيين مما جعل الوالي العثماني يطلب امدادات عسكرية من السلطان سليمان للقضاء على المطهر .

ولقد أرسل السلطان سليمان مصطفى باشا النشار مع امدادات وأهداف وخطط مختلفة عن خطط أزدمر باشا . منها الصلاحيات التي أعطاها والي مصر الى مصطفى النشار في عقد الصلح مع المطهر . بالاضافة الى رسالة السلطان الموجهة الى المطهر التي تدعوه الى الدخول في طاعة السلطان .

ونتيجة لسياسة مصطفى النشار الجديدة دبّ الخلاف بينه وبين أزدمر وذلك حين توجه اليه الجنود ظناً منهم أنه هو الوالي الجديد مما جعل موقف العثمانيين يبدو ضعيفاً جداً أمام المطهر وأعوانه .

وبعد جملة من الاحداث الكثيرة ، اتفق الأميران العثمانيان على محاربة المطهر في سنة ١٥٥٢م / في شهر محرم من عام ٩٥٩ هـ / ، واستطاعا احتلال (ثلا) بعد أن تراجع المطهر الى قلعتها [٢١] . وبعد حصار دام سبعة أشهر عقد العثمانيون الصلح مع المطهر بعد عجزهم عن احتلال هذه القلعة .

اسباب فشل العثمانيين وابرام الصلح :

١ ـ أسباب خاصة باليمنيين أنفسهم ، وتجلت هذه في صمودهم وقدرتهم الحربية .

٢ ـ مساعدة التضاريس والطبيعة الجبلية الوعرة المهمة .

٣ ـ قوة شخصية المطهر وبراعته السياسية

والحربية، وذلك في ضم الاشراف اليه ومحاربتهم الى جانبه [٣٢] .

ولنطّلع على حقيقة الصلح المعقود : فهو خاص بتنظيم العلاقة بين العثمانيين من جهة والمطهر من جهة أخرى . ولا يشمل باقي المناطق اليمنية ، ومن ناحية المطهر لم يكن يعني الاستكانة والجمود فقد وسع نشاطه داخل أقاليمه وباقي الأقاليم الشمالية ، وبالحقيقة نتيجة هذا الصلح تكرس وجود دولتين تحكمان اليمن .

في عام ١٥٥٥ م ـ عزل أزدمر باشا من ولاية اليمن بعد أن تمّ له فرض السيطرة عليها رغم شدة المقاومة . لنرى ما هي الأسباب التي ساعدته على تحقيق ذلك :

١ ـ قوة الدولة العثمانية ، وقوة السلطان سليمان القانوني الذي يعتبر مؤسس الدولة الحقيقي وصانع مجدها ، بالاضافة الى حداثة وقوة الأسلحة العثمانية .

٢ ـ قوة شخصية أزدمر باشا ومهارته الحربية . وقد رأى فيه مؤرخو اليمن رجلا محسناً وعادلا تجاه الأهالي والجند . (لكن كيف اتفق ذلك في شخصية محتل لم يوفر سبيلا الا واستخدمه في سبيل احكام السيطرة على البلاد ؟. ذلك أمر لم يفسره المؤرخون اليمنيون أو بعضهم) .

٣ ـ ضعف القوى السياسية في اليمن . خاصة المطهر الذي اعتبر نضاله فردياً لا موقفاً عاماً في الصراع ضد المحتل العثماني .

٤ ـ ضعف الاحوال الاقتصادية في اليمن لكثرة حروبها مع العثمانيين من جهة والاستعمار البرتغالي على السواحل من جهة أخرى [٢٣] .

مع ذلك يمكن القول ، ان قوة العثمانيين بلغت أوجها في الوقت الذي كادت أن تخرج فيه من اليمن . رغم الضعف الذي أصاب قوتها في اليمن بعد عزل الوالي أزدمر باشا . اذ لم يبق تحت سيطرتهم سوى زبيد وبعض المناطق التهامية التي تصلها بالساحل . ومرد هذا :

التغيرات التي طرأت على نظم الدولة العثمانية بأن تولى أمر اليمن بعد أزدمر باشا بعض الولاة الضعفاء الذين أهملوا شؤون البلاد ، وجعلوا همهم الأول هو الحصول على الثروات الضخمة للاعتماد عليها في الوصول الى المناصب الرفيعة في العاصمة العثمانية نفسها ، أو التولي حكم بعض الولايات الاخرى الأكثر أهمية مثل مصر [٢٤] .

وانعكست هذه السياسة في فقدان الحلفاء داخل اليمن ، وأقصد بالذات شمس الدين بن الامام شرف الدين في ظل ولاية مصطفى النشار ، ومرد هذا الدور الذي لعبه محمد بن شمس الدين في جعل والده يتصالح مع المطهر ويتعرض عن العثمانيين ، ويصبح محمد بن شمس الدين الحليف القوي لعمه المطهر بعد وفاة شمس الدين سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٥٦ م . ورافق هذا التحول اضطرابات داخل الجند العثماني وفي صفوف الامراء بعد وفاة مصطفى النشار .

هذه الاحداث أبانت ضعف البنيان

السياسي والعسكري العثماني ، وشجعت اليمنيين على الثورة .

بعد هذا سجل مصطفى باشا قره شاهين صفحة من الفساد والمظالم في تاريخ اليمن هو وخلفه محمود باشا الذي يماثله في الفساد والوصولية ، وتبدت سياسة محمود باشا في أمرين :

١ ـ الابقاء على الأوضاع القائمة في اليمن، اذ عمد الى عقد الصلح مع المطهر .

٢ ـ جمع أكبر قدر من المال ليتمكن من تولي حكم مصر كما فعله سلفه مصطفى باشا قره شاهين (٢٥) . وتجلت هذه السياسة بقتل علي بن عبد الرحمن النظاري أمير اقليم «بعدان» الذي يشتهر بثروته الحيوانية والزراعية ، بالرغم من أن هذه الأسرة وعلي بن عبد الرحمن بالذات كانت تركض لارضاء الولاة العثمانيين . ومع هذا كان لقتل علي النظاري أثره السيء لدى الشعب اليمني ، فقد تدهورت سلطة العثمانيين في اليمن ، وانهيارها جاء كما توقعه محمود باشا بالذات بعد أن طلب عزله ، وحظي بولاية مصر . فعلاً قد قام المطهر باخراج العثمانيين من جميع أقاليم اليمن ما عدا زبيد وبعض المناطق التهامية .

وزيادة في الاحوال التي عجّلت بقيام الثورة ، كان تعيين رضوان باشا والياً على اليمن في (٩٧٣هـ / ١٥٦٦ م) الذي كان صغير السن، عديم الخبرة اذا ما قورن بشخصية قوية مثل المطهر الذي يقود حركة المقاومة ، أو بشخصية خصمه الآخر محمود باشا والي مصر الذي نجح في اقناع السلطان بتقسيم اليمن الى قسمين لاضعاف قوة رضوان باشا واضعاف معارضته له لأن رضوان قد كشف بتقاريره الى الاستانة مظالم ومفاسد مرحلة محمود باشا في اليمن . وقد تم لمحمود ما أراد في آب ١٥٦٦م ، في تولية مراد باشا على المنطقة الجنوبية واقتصرت سلطة رضوان باشا على المناطق الشمالية (٢٦) ، حتى عزل نتيجة لتصادمه مع مراد باشا في ١٥٦٧م . في ظل سياسته المتخبطة فقد معظم الممتلكات اليمنية ما عدا زبيد وتعود هذه النتيجة الى أسباب كثيرة منها : سوء سياسة الولاة العثمانيين في اليمن ، ثم تقسيم اليمن الى ولايتين . والدور الأكبر لقوة شخصية المطهر الذي كسب كل محاور الصراع التي ذكرناها سابقاً ، وكل القوى السياسية والشعبية الاخرى . وشكل منها جبهة قوية حققت له انتصارات عسكرية في المناطق الشمالية . تستفيد من خلافات وتصادم الواليين حتى أنه كاد أن يخرج العثمانيين من اليمن .

وبعد عزل رضوان باشا من ولاية اليمن سنة ١٥٦٧م . تم تعيين حسن باشا والياً على اليمن وحين تأخر وصوله الى اليمن انفرد مراد باشا بالحكم حتى لقي مصرعه . وفي أثناء ذلك استغل المطهر هذا الظرف وحاصر صنعاء ضامناً مساندة جميع القوى الى جانبه . وتجلى الاخلاص للمطهر بعد سلسلة من الهزائم التي مني بها مراد باشا ، شروع قبائل الصرح في قتله وارسال رأسه الى المطهر . مما جعل جيوش المطهر تفتح الاقاليم الجنوبية حتى عدن وحصر

العثمانيين في زبيد والمناطق المحيطة بها ، ثم سقطت صنعاء في يد المطهر سنة ١٥٦٧م. ودخلها فاتحاً وأعد جيوشه بعد ذلك لاستعادة تعز وعدن .

هذا الانهيار في القوة العثمانية وفقدان السيطرة سيكونان سبباً في ارسال حملة جديدة كالحملات السابقة لانقاذ سمعة الدولة العثمانية.

بعد وصول الوالي الجديد حسن باشا لم تصمد تعز أمام قوة المطهر فسقطت ولم يبق لديه سوى زبيد التي حاصروها بدورهم ، ولكن المد اليمني توقف عند حدود زبيد ، ومنها سيبدأ العد العكسي للثورة اليمنية بمجيء حملة سنان باشا الشهيرة الى اليمن، واستعادة السيطرة عليها . وترجع أسباب تجهيز حملة سنان باشا التي تعتبر الاحتلال العثماني الثاني لليمن (١٥٦٩ / ١٥٧١ م) الى سببين :

١ ــ امكانية القوة التي تملكها الدولة العثمانية في الاحتفاظ بأملاكها رغم ضعف السلطان سليم الثاني وخلاعته وفساده . لكن المطلع على الأمور يعرف جيداً أن الدولة في سياستها العامة لم تخرج عما رسمه لها سليمان القانوني ، خاصة بوجود الصدر الأعظم محمد باشا الصوقللي الذي يعتبر بحق القابض على الأمور .

٢ ــ الأهمية الاستراتيجية لليمن على البحر الأحمر وبالسيطرة عليها يتم اغلاق هذا البحر في وجه البرتغاليين القائمين في البحار الجنوبية .

قبل تعيين سنان باشا لقيادة الحملة الى اليمن كان قد عيّن عثمان باشا بن أزدمر والياً على اليمن وسنان باشا على مصر ومصطفى باشا اللالا قائداً للحملة على اليمن . اذ أمره السلطان بأن يجمع الجنود من الشام ثم يتوجه الى مصر ليضم بعض الجنود اليه . وأثناء ذلك حدثت دسائس كثيرة وتصفية لحسابات قديمة بين مصطفى اللالا وسنان باشا الذي أعاق الحملة وتولية مصطفى اللالا عليها انتقاماً لمقتل أخيه إياس باشا الذي كان مصطفى سبباً فيه . وطمعاً شخصياً لاحتلال المناصب العليا في حال نجاحه .

خلال وجود مصطفى باشا اللالا في مصر خطا خطوتين هامتين يمكن تفسيرهما بخوف مصطفى وتهربه من الذهاب الى اليمن لما سمعه عن المقاومة اليمنية :

١ ــ حاول حل أزمة اليمن سياسياً وذلك حين كتب الى المطهر يدعوه الى الدخول في طاعة السلطان .

٢ ــ تعجيل ارسال عثمان باشا الى ولايته في اليمن على رأس قوة كبيرة لانقاذ الممتلكات هناك (٢٧) .

ومن رسائل مصطفى اللالا الى المطهر تبدى ضعف الموقف العثماني الذي ظهر بشكل دبلوماسية مبطنة حتى أنه رفع عنه مسؤولية ما حدث من حروب ومعارك وألقاها على عاتق العربان (٢٨) . لأنه كان ــ أي المطهر ــ مخلصاً للسلطنة العثمانية ، على حد قوله . كذلك بدت رسالة شريف مكة الى المطهر حيث دعاه الى

التخلص مما حدث ، بأن يعلن أن اشتراكه في الحروب لا يعبر عن ثورة على العثمانيين ، بل للحفاظ على أملاكه الشخصية . وأن التبعة تعود على القبائل وسائر العربان . **ولكن هاتين الرسالتين لم تغيرا شيئا من موقف المطهر تجاه ما خططه ورسمه من أهداف واضحة ، هي اخراج العثمانيين .** لذا فقد أسرع مصطفى اللالا في ارسال عثمان باشا الى ولايته ليدعم حسن باشا في زبيد وينجده . ولقد كان لوصول عثمان باشا الى زبيد تدعيم لموقف العثمانيين في اليمن بوجه عام[٢٩] . وهاجم تعز واستولى عليها في شباط ١٥٧٠م . قبل أن يتمكن المطهر من انقاذها ، وقد كان هذا الاجراء مكملا وحافزاً لحملة سنان باشا الذي فاز أخيرا في قيادتها .

وتقسم فترة سنان باشا في اليمن الى ثلاث مراحل :

١ **المرحلة الاولى :** تم فيها سقوط تعز او منطقة الجنوب بما فيها عدن في أيدي العثمانيين .

المرحلة الثانية : اخضاع منطقة وسط الهضبة حتى صنعاء شمالا للسيطرة العثمانية .

المرحلة الثالثة : الصدام بين المطهر وسنان باشا ثم عقد الصلح[٣٠] ، ثم مغادرة سنان باشا اليمن الى الأستانة .

توجهت الحملة من مصر قاصدة ميناء ينبع ، وقد عمد سنان باشا الى غزو بلاد اليمن براً رامياً اخضاع جيزان التي وصلها في آذار ١٥٦٩م فأخضعها لسلطانه بعد أن هرب أميرها الموالي للمطهر وقد بايعه الأهالي والقبائل ثم غادرها الى تعز لينقذ الوالي عثمان باشا بعد أن فشل في الاستيلاء على قلعتها « القاهرة أو القاهرية » لمناعة أسوارها ولمحاصرة قوات محمد بن شمس الدين للقوات العثمانية ، وكاد أن يقضي عليه لولا وصول قوات سنان باشا . وفي ٣٠ نيسان ١٥٦٩ ، هزم جيش محمد بن شمس الدين ، وهذه الهزيمة بداية لهزائم كثيرة ، تلاها سقوط قلعة القاهرية في ٣ آذار ١٥٦٩ م — على يد سنان باشا . وكان لسقوط هذه القلعة الدلالة الأكيدة على ضعف الجبهة اليمنية . وتعود أسباب الضعف هذه الى تواطؤ محمد بن عبد الله الداعي مع العثمانيين وعلي الهمداني الذي كان يعمل لصالح المطهر قائداً لحامية القاهرية . ويعتبر هذان أحد محاور القوى في اليمن . كذلك تواطؤ بعض السكان في تعز الذين تآمروا مع عثمان باشا وفتحوا له باب المدينة ليلا مما كان سبباً مباشراً لسقوطها . وهناك أسباب أخرى لسقوط المنطقة الجنوبية ، منها عدم دراية محمد بن شمس الدين الحربية بالاضافة الى مخالفته لأوامر عمه المطهر . ولقد كان سقوط تعز بداية لسقوط عدن التي جهز اليها سنان باشا أسطولا قوياً من « المخا » وجهز حملة برية أيضاً ، وقد سقطت بعد أيام قليلة من حصارها ، ولقد كان لسقوط عدن أسباب : منها قوة ودراية سنان باشا الحربية ، يقابلها ضعف قوة محمد بن شمس الدين ومهارته .

وفي المرحلة الثانية : انتقل سنان باشا

لاحتلال وسط الهضبة ، وفي هـذه المرحلة لم تنتصر القـوة العسكرية بل انتصرت السياسية بالرغم من أن المنطقة الوسطى هي المنطقة الجبلية الوعرة التي كانت سبباً في هزائم آل عثمان في الماضي القريب .

لقد لجأ سنان باشا الى عزل عثمان باشـا عن ولاية اليمن وتعيين حسن باشا والياً مؤقتاً . وكان لسنان باشا صلاحيات واسعة من ضمنهـا التعيين منذ أن جهز الحملة وحدد أهدافها . كل هذا لتحقيق أهداف الحملة ، وبعد هذه الخطوة باشـر أولى خطواته بعـد وصوله الى مدينـة « القاعدة » شمال تعز وفي هـذه المرحلة نرى استخدام اليمنيين لطبيعة البلاد . فقد سدوا كل المعابر والخوانق في وجه سنان باشا . لكنه لـم يعـدم الحيلة فقد اختار طريق وادي « ميثم » الذي لم يخطر ببال المقاومة أن أحداً سيسلكه . وحين تقـدم منه بدأ اليمنيون حرباً تشبه حرب العصابات حيث سعوا الى التقاط جنود سـنان باشا من فوق قمم الجبال دون التصادم المباشر . وبالرغـم مـن الخسائر الكبـيرة في صفوف العثمانيين . فقد استطاع سنان باشا الوصول الى « ذمار » التي تقع الى الجنوب من صنعاء ، واستطاع خلال هذه المسيرة الاستيلاء على معظم وسط الهضبة ، وخاصة « بعدان » و « أب » و « التعكر » في حـزيران ١٥٦٩ م . وواصل زحفه الى صنعاء التي سقطت دون حرب لأن المطهر قرر سحب قواته الرئيسية منها الى المنطقة الجبلية شمال صنعاء . وقام بعض أهالي المدينة بتسليمها الى سنان باشا في ٢٦ تموز ١٥٦٩م .

وفي **المرحلة الثالثة** : نجح المطهر في فـرض الميدان الذي يحارب فيه ، وكذلك نوع الحرب التي يريدها . مما أجبر سنان باشا على عقـد الصلح [٣١] . كأن تكون المنطقة الشمالية الجبلية مركزاً وقاعـدة أخيرة لمواجهة العثمانيين ، وأن تقوم قواته المتناثرة في أغلب المناطق بمناوشـة ومهاجمة العدو واضعافه مما يجبره على الصلح .

وأقام المطهر في حصن « ثلا » المركز القديم وعاصمته الاولى ، ومحمد بن شمس الدين في حصن « كوكبان » وأقام أبناؤه وأعوانه في باقي الحصون الاخرى . مما جعل سنان باشا يوزّع عـدة جيوش على عدة جبهات . وبهذا حـرم سنان باشا من حرب نظامية ومن الاستفادة من الحرب الثقيلة . وقد بدأ سنان في موقف المدافع رغم أنه كان في وضع المهاجمة وظل تحت رحمة المطهر الى أن عقـد معه الصلح .

● وقد عمـد سنان باشا الى سياسة جـديدة تجلت في :

١ ـ ضرورة الاستيلاء على القلاع الحصينة المزروعة في الطريق الى حصن « ثلا »

٢ ـ الاعتمـاد على امكانية المنطقـة في الحصول على حاجياته اللازمة .

كذلك اتبع المطهر بدوره خطة ذات شقين أو طبيعتين :

١ ـ عسكرية : وتتمثل في مهاجمة القوات العثمانية ومناوشتها دون التصادم المباشر .

٢ ـ دعائية ـ تهـدف الى اثارة اليمنيين في جميع أقاليم اليمن ضد العدو بوجه عام لاثارة

المتاعب في وجهه [٣٢] . وتتجلى هذه في حرب العصابات أو الأفراد كما أشرنا اليها سابقاً . القصد منها بث الذعر وإجهاد القوات العثمانية اليومي وفرض الترقب والخوف الدائم تلافياً للمفاجآت التي سيقوم بها اليمنيون . وقد حرص المطهر على ابقاء العثمانيين في الجبال ليظلوا تحت رحمة رجاله المهرة في تسلق الجبال والمناوشات السريعة ، وتنفيذ المهمات الخاصة .

وفي الشق الثاني : من خطته اتبع المطهر كافة أساليب الدعاية في تحطيم الروح المعنوية لدى العثمانيين [٣٣] . وقد حول ثورته في شمال اليمن الى حركة وطنية عامة تهدف الى التخلص من الاحتلال العثماني ، واخراجهم من البلاد . فلقد اتسمت أعمال سنان باشا في المنطقة الشمالية بالجمود وأراد مخرجاً سريعاً للمأزق الذي حط نفسه فيه . فسعى الى الاستيلاء على حصن « بيت عز » ليكون له موطىء قدم على « جبل كوكبان » ليتم محاصرة الحصون الكثيرة واسقاطها . وقد سقط هذا الحصن بعد أن خسر سنان باشا قوات كثيرة ، وشهد مقاومة عنيفة رغم تعاون محمد بن عبد الله الداعي وتواطئه معه وكان ذلك في ٢٧ تشرين الثاني ١٥٦٩م [٣٤] . ثم حاصر « حصن كوكبان » معقل محمد بن شمس الدين وطال الحصار دون فائدة لحصانة الأسوار وقوة المقاومة فتم عقد الصلح بين محمد بن شمس الدين وسنان باشا في ١٦ حزيران ١٥٦٩م . حين لم يجد الحصار نفعاً . وكان هذا الصلح بداية للصلح مع المطهر . وقد فسر هذا الصلح نتيجة لضعف شخصية محمد بن شمس الدين اللجوجة العجولة . وكان نشاط المطهر وقوته سبباً في لجوء سنان باشا الى عقد الصلح .

ومن الأسباب التي أجبرت سنان باشا على عقد الصلح ، حرصه على الظهور بمظهر القوي المنتصر والدبلوماسي المرن أمام السلطنة . لذا لم يترك أسلوباً ما الا واستخدمه في سبيل الوصول والسيطرة على بقية الحصون ، بالاضافة الى قلة جنوده أمام قوات المطهر الكثيرة ، وهي كافة الفصائل اليمنية ما عدا الذين كانوا متواطئين مع المحتل العثماني ، بالاضافة الى اضطراره الى توزيع جيوشه على المناطق اليمنية ، وغربة جيشه في اليمن الذي لم ينظر اليه أهل البلاد الا نظرتهم الى جيش المحتلين ، بالرغم من تعاطف المؤرخين الرسميين الذين تعاطفوا وفخموا صورة المحتل وأقصد منهم مؤرخ سنان باشا قطب الدين النهروالي . وكذلك تضافرت عوامل خارجية أضعفت قوة العثمانيين في اليمن ، وموقف سنان باشا بالذات . ومن هذه العوامل عدم مسايرة والي مصر اسكندر باشا الشراكسي لسنان باشا رغم الأوامر السلطانية الصريحة له . فأهمل جميع الواجبات تجاه جيش العثمانيين في بلاد اليمن ، واستطاع أن يرضي السلطان ورجالاته ثمناً لتقصيره وتجاهله .

ولنعد الى الصلح بين سنان باشا ومحمد ابن شمس الدين ، الذي أبرم في أيار ١٥٧٠م . وكانت شروطه الاعتراف بالزعامة المحلية ، لكن داخل الامبراطورية العثمانية مقابل الاعتراف

بالسيطرة العثمانية على هذه الزعامة . بالاضافة الى ابقاء محمد بن شمس الدين على ممتلكاته التي كانت لوالده وهي : حصن كوكبان ـ جبل تيس ـ بلاد شمات والطويلة وبيت عز مقابل الاعتراف بالخطبة والسكة للسلطان العثماني أي تكريس السيطرة العثمانية التي لم تأت عن طريق الحرب بل جاءت عن طريق المفاوضات ونتيجة تهاون وخضوع محمد بن شمس الدين .

لقد كان رد المطهر حيال هذا الصلح مظاهرة سياسية (٣٥) أكدت لسنان باشا أن المطهر هو قائد الحركة والمقاومة اليمنية ، مما جعل سنان باشا يميل ويسعى الى عقد الصلح مع المطهر . وقد توجه المطهر وأتباعه الى حصن كوكبان لزيارة محمد بن شمس الدين لا لمعاتبته ومحاربته ، مما جعل محمد يستقبله بالمراسيم التي كانت تعقد له في السابق وقبل الصلح ، وأكد له خضوعه التام ، وكأن الصلح لم يبرم .

لقد قام الصلح بين سنان باشا والمطهر بعد فترة وأهم شروطه وبنوده :

١ ـ اعتراف المطهر بالسيادة العثمانية عليه فتكون الخطبة والسكة باسم السلطان .

٢ ـ أن تبقى للمطهر ممتلكاته الخاصة ووهي « ثلاء ، الظواهر ، صعدة ، ذي مرمر ، ونهم والشرف وحجة وبعض لاعة والأهنوم » (٣٦) .

.. وقد تخلى بموجب هذا الصلح المطهر عن حصن الطويلة للعثمانيين مع وجود حامية صغيرة للعثمانيين أيضا في صعدة لتكون رمزاً لامتداد السيطرة العثمانية على جميع البلاد . ولكن الشرط الأهم هو عدم موافقة المطهر على مساعدة أخيه علي بن شرف الدين في حصن « حب » ليبقى شرارة في اشعال الحرب ان قامت وجاءت موافقته . هذا لكي لا يعرقل المفاوضات ، ولكنه بالواقع كان يمد أخاه علياً بالمساعدة والقوات المحاربة الى جانبه .

● ما هي النتائج الهامة بعد ابرام الصلح ؟ .

لم يقض الصلح على الاضطرابات في اليمن بعد أن قضي على أحد عناصرها المتمثلة في المطهر والذي سعّر الاضطرابات هو سياسة المحتل وممارساته الخاطئة ونهبه للخيرات بالاضافة الى أن طبيعة اليمن الجغرافية تساعد على الانفصال وتساعد على قيام الحركات حتى في ظل الصلح بين الاطراف الأساسية في الصراع . وقد توضح جيدا لسنان باشا وللمطهر أن الثورة لا يمكن ايقافها ولا يستطيع أحد أن يصل الى معرفة أسبابها . لقد صالح المطهر حين تأمنت مصالحه وحتى في ظل هذه المصالح كان يساعد الثورة ضد العثمانيين . وستكمل فصول هذه الاضطرابات في ظل الوالي الجديد لليمن بهرام باشا الذي عين في ١٥ أيار ١٥٧٠ ، والذي وصل أثناء عقد الصلح مع المطهر . ان عقد الصلح لا يعني أنه عقد مع القبائل والعربان من أهالي وسط الهضبة . وهم أهالي أصبهان والأرازق والشوافي وحبيش والتعكر وذو سفال وبعدان (٣٧) . كما لا يعني أنه عقد مع علي بن شرف الدين المحاصر في « حب » . الذي قاموا

به جميعاً بوجه العثمانيين ــ بهرام باشا وسنان باشا مجتمعين .

● لقد أصبح علي بن شرف الدين رمزاً للمقاومة في وسط الهضبة بعد سقوط أخيه المطهر في ابرام عقد الصلح مع العدو المحتل . ولم يكن علياً ضعيفاً بل كان في مركز القوة ولم يسقط حصنه نتيجة الحرب بل سقط نتيجة الغدر والخيانة على أيدي بهرام باشا وبعض الخونة من رجال علي حين دسوا له السم في الطعام في كانون الاول ١٥٧٠م . وكان سقوط هذا الحصن نهاية أعمال سنان باشا في اليمن الذي غادرها الى الأستانة . تاركاً أمور تنظيم شؤون اليمن والتصدي للمقاومة الى بهرام باشا في ٢ آذار ١٥٧١ .

لقد كان من المؤكد أن يخرج العثمانيون من اليمن في سنة ١٥٦٨ م . تحت قيادة المطهر بن شرف الدين الذي لولا حملة سنان باشا لما طالت فترة الاحتلال الى عام ١٦٣٥م .

بعد مغادرة سنان باشا اليمن لم تؤد الخطوات التي اتخذها بهرام باشا الى تثبيت الحكم العثماني في اليمن رغم الغطاء الظاهر للأمور وكادت أن تنشب الثورة بقيادة المنطقة الشمالية التي دعاها المطهر الى الثورة نتيجة الفساد والذي كان سبباً في تأجيلها رفض محمد ابن شمس الدين ووفاة المطهر في ٦ آذار سنة ١٥٧٢م . وسبب هذه الثورة أن هناك زعامات غير أسرة شرف الدين وأولاده . وهذه الزعامات تتمثل في الأشراف الذين يتوزعون في مناطق عديدة ويشكلون مقاطعات مستقلة في تدبير شؤونها .

لقد أثرت وفاة المطهر في أوضاع المنطقة الشمالية . فقد انهارت سيطرة أسرة شرف الدين لعدم وجود خلفاء حقيقيين قادرين على مسك الأمور . فبمجرد حدوث وفاته ، بدأ النزاع بين أبنائه حول السلطة ، وقسمت المنطقة الى عدد من المقاطعات يحكمها واحد من أبناء المطهر وأعوانه .

فقد استقل لطف الله بن المطهر بحصن ذي مرمر وتصف اقليم الشرف [٣٨] .

واستقل علي يحيى بن المطهر بحكم « ثلاء » ومناطقه وعمران وجبال عيال يزيد .

وعبد الرحمن بن المطهر بحكم حجة وبلادها . وغوث الدين بن المطهر بعفار واتخذها مقراً لحكم منطقة الأهنوم . بالاضافة الى استقلال بقية أبناء المطهر واخوته بمقاطعات أخرى .

كذلك استقل محمد بن شمس الدين بحصن كوكبان وما حوله ، واستقل أحمد بن الحسن المؤيدي خلف المطهر بصعدة وأقاليمها ومحمد بن ناصر في اقليم الجوف .

واشتعلت البلاد بالفوضى والحروب والسيطرة العثمانية الأكثر رسوخاً . وهكذا نلاحظ أن وفاة المطهر أسهمت في استقرار الحكم العثماني في اليمن للاسباب التي ذكرناها ، ولعدم بروز شخصية مركزية تستلم المبادرة والقيادة

والسيطرة على محاور القوى المتصارعة الموجودة في مختلف المناطق ، لم يتدخل الوالي الجديد مراد باشا الذي قدم البلاد في ١١ حزيران ١٥٧٦م، في النزاعات الداخلية لأنها لا تمس السيادة العثمانية ، بل تضعف القوى والمحاور وتؤكد السيطرة • ولم تكن لمراد باشا سياسة قاسية كسابقيه ، وربما تكون الأهداف واحدة للاستعمار العثماني • انما جو العدل والاخاء ورفع المظالم الذي نادى به جعل أقدام العثمانيين ثابتة في اليمن •

وفي عهده قامت ثورتان على السلطة العثمانية في اليمن • للتأكيد على أن جو الصلح والوفاق لم يشمل الا أسرة شرف الدين ومؤيديها •

ظهرت الحركة « المهدوية » التي قادها منصور حمير في « آنس » • ودعوة الامام حسن في منطقة الأهنوم في سنة ١٥٧٨ ـ ١٥٧٩ م •

وقد قام مراد باشا بارسال حملة فورية الى منطقة « آنِس° » وقتل صاحب الدعوة « المهدوية » وسلخ جلده • واتجه مراد باشا لمحاربة الامام حسن بن داوود المؤيدي الذي استعان أبناء المطهر عليه بمراد باشا • وكان الامام حسن قد ضاق ونفر من أحمد بن الحسين المؤيدي ، صاحب صعدة ومن ممارسات أمراء أسرة المطهر الذين لا يسعون الا لمصالحهم الشخصية •

لقد عارض الامام حسن الحكام القائمين الأمراء منهم من عثمانيين ويمنيين ووقف هؤلاء جميعاً ضده ، وضد دعوته • ولقد حقق انتصارات باهرة على أبناء المطهر نتيجة مساندة الأهالي ، حتى ان قسماً من أبناء المطهر دخل في طاعته ـ يحيى بن المطهر حاكم « ثلاء » • فاستعانوا بالعثمانيين عليه وتآمروا على قتله • وكان لظهور الامام حسن ظروف مساعدة نتيجة لاضطراب الأحوال ولظروف المنطقة الجبلية الوعرة التي تساعد على العصيان والثورة ، في ظل الوالي الجديد الذي يعتبر حقاً ، مثبت أقدام العثمانيين في اليمن • وتعتبر ولايته مكملة من حيث القوة لمدٍ بدأه سنان باشا الذي ساعده أيضا في دحر آخر معاقل الثورة في المنطقة الجبلية الشمالية •

وتعود أسباب الفشل الذريع للحركات التي أعقبت موت المطهر الى أخطاء الامام حسن الذي أبقى على إمارة المناطق بعض أولاد المطهر وبعض أعوانهم • مما سبب في تذمر الأهالي من المؤيدين • كما أن بريق الإمامة لم يعد يحافظ على قدسيته القديمة لكثرة الاخطاء ، بالاضافة الى تعاون الاطراف جميعاً ـ الأشراف وأولاد المطهر وأبناء أخيه ـ مع حسن باشا واللجوء اليه في أي خلاف مما جعل هذا الاخير يقوم هو وسنان باشا عام ١٥٨٥م • بأسر الامام حسن بن داوود المؤيدي • وحوصر أولاد المطهر بعد معارك ودسائس كل في أملاكه كخطوة ثابتة على طريق السيطرة على كافة مناطق اليمن والقضاء على حركات المقاومة المسلحة •

وحوصر لطف الله في حصن ذي مرمر وتمّ أسره • وغوث الله في حصن غفار • وعلي يحيى

ابن المطهر في المسور كذلك أسر محمد بن الهادي ابن المطهر والشيخ وهان العذري • وتم ارسال كافة هؤلاء جميعا الى الاستانة وذلك في ١٩ أيلول سنة ١٥٨٦ م • بعد أن أنهكت قواهم العسكرية وبعد تخلي الأهالي عنهم اذ تمّ ارسالهم الى ميناء « المخا » أولا ثم الى الآستانة حيث ماتوا هنـاك [٣٩] •

خلاصة : لم تهـدأ الأحوال في بلاد اليمن رغم نجاحات سنان باشا والوزير حسن باشـا في إحكام السيطرة على اليمن • وستشهد اليمن في عام ١٥٩٨م • ثورة عارمة تخرج الاحتـلال من البلاد بصورة نهائية في ١٦٣٥م • ألا وهي ثورة الامام القاسم •

الحواشي :

(١) د. السيد رجب حـراز ــ الدولـة العثمانية وشبه جزيرة العرب ــ القاهرة ١٩٧٠ ص ٧٠ •

(٢) د. سيد مصطفى سـالم ــ الفتـح العثماني الاول القاهرة ١٩٦٩ ص ١٤٣ •

(٣) د. سيد مصطفى سـالم ــ الفتـح العثماني الأول ص ١٤٣ •

(٤) د. سيد مصطفى سـالم ــ الفتـح العثماني الأول ص ١١٣١ •

(٥) د. عبد الكريم رافق ــ المشرق العربي في العهـد العثماني لطلاب السنة الرابعـة قسم التاريخ جامعة دمشق ص ٥١ ــ ٥٢ •

(٦) المصدر السابـق • ص ٥١ ــ ٥٢ •

(٧) د • سيد مصطفى سـالم ــ الفتـح العثماني الأول ص ١١٣ ــ ١١٤ •

(٨) د. عبد الكريم رافق ــ المشرق العربي في العهد العثماني ص ٥١ ــ ٥٢ •

(٩) د. عبد الكريم رافق : المشرق العربي في العهد العثماني ص ٥١ ــ ٥٢ •

(١٠) نفس المصدر ص (٦٤ ــ ٦٥) •

(١١) د. سيد مصطفى سـالم ــ الفتـح العثماني الأول ص ١١٩ ــ ١٢٠ •

(١٢) د. سيد مصطفى سـالم ــ الفتـح العثماني الأول لليمن ص ١٢٠ ــ ١٢١ •

(١٣) نفس المصدر السابق ص ١٥٥ •

(١٤) نفس المصدر السابق ص ١٦١ •

(١٥) عبد الواسع بن يحيى الواسعي ــ تاريخ اليمن المسمى فرجـة الهموم والحـزن في حوادث وتاريخ اليمن ، ص ١٩٥ •

(١٦) د. السيد رجب حراز ــ الدولـة العثمانية وشبه جزيرة العرب ــ القاهرة ١٩٧٠ ص ٧٤ ــ ٧٥ •

(١٧) د. السيد رجب حراز ــ الدولـة العثمانية وشبه جزيرة العرب ص ٧٦ ــ ٧٧ •

(١٨) د. سيد مصطفى سـالم ــ الفتـح العثماني الأول لليمن ص ١٦٥ ــ ١٦٧ •

(١٩) نفس المصدر السابق ص ١٧٠ •

(٢٠) نفس المصدر السابق ص ١٧٦ •

(٢١) د. سيد مصطفى سـالم ــ الفتـح العثماني الأول ص ١٨٧ •

(٢٢) د. سيد مصطفى سـالم ــ الفتـح العثماني الأول لليمن ص ١٨٨ •

(٢٣) د. سيد مصطفى سـالم ــ الفتـح العثماني الأول لليمن ص ١٩٥ ــ ١٩٧ •

(٢٤) نفس المصدر ص ٢٠٣ •

(٢٥) د. سيد مصطفى سـالم ــ الفتح العثماني الأول لليمن ص(٢٠٦ ــ ٢٠٧ ــ ٢١٤) •

(٢٦) نفس المصدر ص ٢١٧ •

(٢٧) د. سيد مصطفى سالم ـ الفتح العثماني الأول لليمن ص ٢٤١ .

(٢٨) نفس المصدر ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

(٢٩) د. سيد مصطفى سالم ـ الفتح العثماني الأول لليمن ص ٢٤٣ .

(٣٠) نفس المصدر ص ٢٤٧ .

(٣١) د. سيد مصطفى سالم ـ الفتح العثماني الأول لليمن ص ٢٥٧ .

(٣٢) د. سيد مصطفى سالم ـ الفتح العثماني الأول لليمن ص ٢٦٣ .

(٣٣) نفس المصدر السابق ص ٢٦٧ .

(٣٤) نفس المصدر السابق ص٢٧١ـ٢٧٢ .

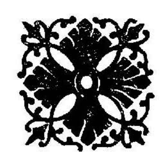
(٣٥) د. سيد مصطفى سالم ـ الفتح العثماني الأول لليمن ص ٢٨٧ .

(٣٦) د. سيد مصطفى سالم ـ الفتح العثماني الأول لليمن ص ٢٧٨ ـ ٢٧٩ .

(٣٧) د. سيد مصطفى سالم ـ الفتح العثماني الأول لليمن ص ٢٨١ .

(٣٨) د. سيد مصطفى سالم ـ الفتح العثماني الأول لليمن ص ٢٨١ .

(٣٩) مجلة الاكليل ـ حول ثورة اليمن الأولى ص (١٠٨ ـ ١٠٩) .



نظرية الهمداني في الاحتراق

ومكانتها في تاريخ العلم

محمود ابراهيم الصغيري

لماذا تنطفىء شمعة مشتعلة اذا وضعت فترة زمنية في داخل ناقوس من الزجاج ، مثلا ؟

● على الرغم من بساطة الجواب ووضوحه في أذهان عامة الناس في القرن العشرين ، الا ان البحث عن اجابة موضوعية للسؤال السابق كان مدخلا من المداخل الهامة التي قادت فعليا الى ثورة علم الكيمياء . تلك الثورة التي ارتبطت تاريخيا بأعمال الكيماوي الفرنسي انطوان لوران لافوازييه (١٧٤٣ – ١٧٩٤) م .

ويظهر أن بعضا من التطورات العلمية عبر التاريخ قد اتخذت مسارات معقدة حينا ، وغريبة في أحيان أخرى . والا فما معنى ان يهمل الذكاء البشري نظريتين واضحتين عن ظاهرة الاحتراق ، أولاهما لعلامة اليمن الفاضل أبي محمد الحسن الهمداني ، قال بها في القرن العاشر الميلادي ، وثانيتهما للفيزيائي الفرنسي جان راي القائل في النصف الاول من القرن السابع عشر الميلادي بنظرية تطابق تلك التي أعلن عنها الهمداني صاحب الاكليل !

واذا كان المرء يستغرب اهمال نظرية الهمداني وغياب تأثيرها نهائيا ★ في مختلف

★ للعلامة العربي الكبير عبد الرحمن بن خلدون (٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م — ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦م) اشارة واضحة الى معرفته بالعلاقة الضرورية بين الهواء وتنفس الاحياء ، أوردها في معرض رده على خبر نقله المسعودي في « مروج الذهب » / الجزء الاول ، الصفحة ٤١ .

وكان رد ابن خلدون حاسما حيث ذكر في المقدمة / الصفحة ٢٦٣ ان المسعودي قد نقل الخبر عن غيره بطريقة آلية من غير ان يلتفت الى استحالة وقوع الخبر كما تستوجبه قوانين الظواهر الطبيعية . ذلك « ان المنغمس في الماء ، ولو كان في الصندوق ، يضيق عليه الهواء للتنفس الطبيعي » — انظر الاحالة الاخيرة في نهاية المقال .

التفسيرات التي قدمت لظاهرة الاحتراق ، الا أن هذا الاستغراب ينقلب ذهولا حين يبدأ المرء بمواجهة الاهمال التام الذي أحاط بنظرية جان راي ، وعلى وجه الخصوص الاهمال الذي لحق بالنظرية من معاصريها ومواطني « راي » شخصيا .

ولانعلم الكثير عن تأثير الهمداني في معاصريه ، غير ان الامر الاكيد هو غياب نظريته عن مجمل منجزات حضارة العرب العلمية في العصر الوسيط ، الى الدرجة التي تفسر لنا امتناع ظهورها في علوم بلدان الشمال ، على رغم كل معارفنا المتزايدة ـ حجما ونوعا ـ عن التأثير العربي العلمي في حضارة أوربا وعلمائها .

وكذلك صادفت نظرية جان راي وملاحظاته الهامة عن ظاهرة الاحتراق انغلاقا ذهنيا لدى معاصريه ، أوقعهم جميعا في فهم خاطىء للظاهرة ، وقادهم الى القول بنظرية مفترضة ، سنحاول أن ندرسها بعناية لكي ينكشف أمامنا جزء من تلك المسارات المعقدة التي يسير فيها التطور العلمي في بعض الاحيان .

ومن وجهة النظر الاوربية يبدأ البحث عن قانون يفسر الظاهرة العامة للاحتراق بجان راي وينتهي بلافوازييه وبريستلي ، مرورا بروبرت بويل (١٦٢٧ ـ ١٦٩١) وروبرت هوك (١٦٣٥ ـ ١٧٠٣) وجوهان بيشر (١٦٣٥ ـ ١٦٨١) وتلميذه جورج شتال (١٦٦٠ ـ 1743) وجون مايو (1643 ـ ١٦٧٩) واستيفن هالز (١٦٧٧ ـ ١٧٦١) .

وحتى نتمكن من تحديد مكانة الهمداني في هذا المسار العام للنظرية ينبغي التوقف عند اضافات وملاحظات العلماء المذكورين، تحقيقا لرغبة موضوعية عامة تطمح الى اعادة كتابة تاريخ العلم على ضوء ماأنجزه العرب في العصر الوسيط من ارث علمي عالمي .

جان راي :

نشر الفيزيائي والكيماوي المعدني الفرنسي جان راي بحثا هاما في عام ١٦٣٠ م عنوانه :

« مقالات في التحقق من سبب تكلس المعادن »

أشار فيه الى أن المعدن حينما يسخن في الهواء كالقصدير أو الرصاص ـ يتحول الى مادة رمادية متكلسة ، تزن أكثر من وزنها قبل اجراء عملية التكليس .

وبوضوح تام أشار « راي » أيضا الى أن السبب في هذه الزيادة الوزنية مصدره « الهواء » الذي تتم فيه عادة عملية تسخين المعادن .. أو تكليسها .

غير ان « راي » أخطأ في تصوره لظاهرة التكلس حين اعتقد أن الاجزاء الخفيفة من الهواء المسخن تندفع مبتعدة عن المعدن المتكلس بينما تبقى الاجزاء الكثيفة ملتصقة بكلس ... أو « رماد المعدن » .

وعلى وجه العموم حقق « راي » نجاحا واضحا في التعبير عن الحقيقتين التاليتين :

الاولى :

زيادة وزن الفلزات عندما تتكلس ٠

والثانية :

توضيحه للعلاقة بين الاحتراق والهواء ٠

ومن هاتين الحقيقتين الجزئيتين خرج « راي » بنظريته التي تنص على :

« ان الزيادة في الوزن للمعدن المتكلس ـ أو المحترق ـ تأتي من الهواء »(١) ٠

وبهذه المعاني البسيطة وضع « راي » قدميه على الطريق السليم الذي يؤدي بالكيمياء الى ظاهرة الاحتراق وأسرارها ٠

ولكن تاريخ التطورات العلمية لايميل في الغالب الى البساطة والتواضع ٠ فلقد احتاجت البشرية ، وعلماء الكيمياء خاصة، الى أكثر من مئة وخمسين عاما من العناء والاراء القلقة المضطربة ، حتى تعود الى الافكار البسيطة السابقة ، وتتأمل فيها باطمئنان وجدية ٠

روبرت بويل :

وبعد سنوات من نشر جان راي لبحثه المذكور وقف الكيماوي الانجليزي روبرت بويل على تجارب تكليس القصدير والرصاص

وفي عام ١٦٦٠ أثبت بويل نتيجة « راي » في زيادة وزن الفلزات عندما تتكلس ، بل « وأبان ان الهواء لابد منه للنار لتكون »(٢) كما يقول جيمس كونانت ٠

ويذكر مصدر آخر(٣) ان بويل لاحظ ان عملية الاحتراق لاتحتاج بشكل ضروري الا الى « جزء من الهواء » ، كما يحدث عادة حين تحترق شمعة ٠

ويتابع المصدر السابق قوله بأن بويل « خرج باستنتاج يقول بأن حياة الحيوانات تعتمد كليا على ذلك «الجزء الغامض » من الهواء كما تعتمد عليه الشمعة تماما » ٠

ولكي يبرهن على هذا الرأي أتى « بويل » بفأر حي ووضعه الى جانب شمعة مشتعلة ، تحت ناقوس زجاجي على شكل جرة يسمح باستخراج الهواء منه، تدريجيا ، بواسطة مضخة هوائية وحيدة الاتجاه حتى لايزداد الضغط الداخلي٠

وبعد فترة وجد بويل ان الفأر مات في نفس اللحظة التي تم فيها انطفاء الشمعة٠

وكانت هذه التجربة أكبر دليل على قيمة رأي بويل لو أنه تابع هذا الطريق التجريبي المليء بالاشراقات الفكرية الملهمة ٠

ولكنه بدلا من السير في طريق التأمل في تجاربه ، ذهب بعد ثلاث عشرة سنة مذهبا آخر فأعطى لحقيقة «زيادة وزن الفلزات المتكلسة » تفسيرا تأمليا مناقضا للظاهرة الكلية للاحتراق ٠

وصحيح ان بويل قال ان الهواء ضروري للنار ، غير انه لم يبين العلاقة بين الهواء وزيادة وزن الفلزات المتكلسة ٠

ولما كان ـ كغيره من علماء القرن السابع عشر ـ ينظر الى النار كعنصر من عناصر الطبيعة المشهورة ظن في عام ١٦٧٣ ان « مرورها عبر جدران الوعاء الذي أجريت فيه التجربة ـ وكانت من زجاج ـ أدى الى اتحادها بالفلز ، وبذلك زادته وزنا » (٤)

وبهذا الصنيع « أضل بويل من جاء بعده من الباحثين » ، بل وساهم أيضا في توجيه آراء الكيماويين الى الحرارة واللهب بدلا من توجيهم الى الاراء البسيطة التي خرج بها جان راي أولا .. وتأمله الشخصي عام ١٦٦٠ م ثانيا .

وهكذا نرى ان بويل فتح طريقا آخر لتفسير ظاهرة الاحتراق يستند الى النار ـ كعنصر يرتبط بها التكلس بشكل وثيق .

ولم تنفع كل ملاحظات وآراء علماء غير كيماويين في أغلبهم ، ظهروا في ذات الفترة وقالوا بآراء تنتصر لجان راي .

ويعود السبب في ذلك الى أن روبرت بويل كان كيماويا عظيما ، وواحدا من الرواد الكبار الذين اختطوا للكيمياء طريقها الى المنهج العلمي السليم .

ففي ذات الفترة التي بحث فيها بويل في ظاهرة الاحتراق والتكلس ، كتب الانجليزيان : الفسيولوجي والكيماوي جون مايو والرياضي والفيلسوف روبرت هوك بحوثا حول الاحتراق والتنفس ، وذكرا « ان الهواء يفقد من قوته المرنة بتنفس الحيوان فيه بمثل مايفقد باحتراق شعلة فيه » (٥) وتابع بعدهما بنحو خمسين عاما الفيزيائي والكيماوي المخترع استيفن هالز وأتى بآراء مشابهة لهما تماما .

ولكن هذه الاشارات الاستثنائية لم تكن قادرة على زحزحة آراء كآراء روبرت بويل وهي اشارات حق لجيمس كونانت (٦) ان يصف أصحابها بما يلي :

« ان هؤلاء الرجال جاءوا قبل زمانهم . ونحن نقرأ اليوم ماكتبوا فنجد أنهم على الرغم من الالفاظ الغريبة التي استخدموها ، وعلى الرغم مما انبهم عندهم من فكر ، قد أبانوا أن الهواء الذي احترق فيه محترق ، أو تنفس فيه متنفس ، لايعود فيأذن بزيادة من احتراق أو زيادة في تنفس . فهو لايحترق فيه من بعد ذلك شيء ، ولا يحيا فيه من بعد ذلك حي » .

بل ان روبرت هوك تفوق على معاصريه بأن أكد على ضرورة توفر الهواء للنباتات حتى تستمر عملية نموه (٧) ، كما هو الحال في نمو الحيوان أو في استمرار عملية احتراق شمعة .

وحتى يبرهن « هوك » على صحة رأيه الاخير نثر بعضا من بذور الخس في الهواء الطلق ، ووضع البعض الاخر في وعاء خال من الهواء .

وبعد فترة أثمرت البذور المزروعة في الهواء الطلق ، وأما تلك التي وضعت في

الوعاء فلم يظهر فيها أي نبات .

وعلى رغم هذا الرأي الشامل والهام الذي كشفت عنه تجارب روبرت هوك الا ان قوة تأثير روبرت بويل أحدثت منعطفا حادا في تطور نظرية الاحتراق ، وقادت في الاخير الى أرضية كيماوية أصلحت الطريق أمام ظهور نظرية خرافية اسمها : نظرية الفلوجستون : Phlogiston

نظرية الفلوجستون :

وبظهور هذه النظرية العجيبة تراجعت النظريات القلقة والمضطربة التي أريد لها ان تفسر ظاهرة الاحتراق ، وأحيطت تلك الاشارات الاستثنائية باهمال شامل .

ولكن هذا التراجع لم يحدث الا بعد اتساع الاضطراب النظري في تفسير الظاهرة وهو اضطراب غطى سبعة عقود كاملة من القرن السابع عشر .

وفي العقد الثامن من القرن السابع عشر ـ أو قبل ذلك بسنوات قليلة ـ درس الالمانيان جوهان جوشيم بيشر وتلميذه جورج أرنست شتال،مختلف النظريات التي قدمت لتفسير ظاهرة الاحتراق والتكلس .

ويظهر ان العالمين اتفقا على تفسير واحد في نهاية★ القرن السابع عشر ، وربما أيضا اشتقا معا مصطلح الفلوجستون قبل عام ١٦٨٢ م ، غير ان « شتال » هو الذي قدم ونشر المصطلح عام ١٧٠٢ م(٨) ، كفرضية علمية تفسر ظاهرة الاحتراق كلها .

ولكن ماهو هذا الفلوجستون ؟

الفلوجستون كلمة من أصل اغريقي معناها « الاحتراق »(٩) أو « الشعلة أو النار »(١٠) أو هي « روح النار »(١١) ، وقصد بها شتال ـ أو بيشر وشتال معا ـ العنصر الذي يتوفر في جميع الاجسام القابلة للاشتعال .

وفي مثال انطفاء الشمعة المشتعلة تحت الناقوس الزجاجي قال شتال وأتباعه ، ان « الهواء أثناء الاحتراق،يتشبع بالفوجستون لذا تنطفىء الشمعة ، بعد فترة ، لا ن الهواء لم يعد يحتمل أكثر من ذلك » .

وحينما نسخن فلزا في الهواء فان هذا الفلز المسخن يعطينا كلسا و « كمية » من

★ لا أدري كيف فات على جيمس كونانت الانتباه الى أنه قد وقع في أخطاء تاريخية لا ترد ، حين نص في كتابه على أن بيشر و شتال نشرا معا بين عام ١٧٠١ وعام ١٧٠٣ بحوثا مشتركة .

يقول كونانت:« وقال بيشر وقال معه تلميذه شتال واذاً فلنسم هذا الشيء المشترك بالفلوجستون . ونشرا ذلك في سلسلة من كتب فيما بين عام ١٧٠١ وعام ١٧٠٣ » ـ الصفحة (٢٤٠ ـ ٢٤١) . اذ لا يعقل أن ينشر الاثنان معا في هذا التاريخ المبكر من القرن الثامن عشر ، لأن بيشر توفي عام ١٦٨٢ . والحل الوحيد لهذا الخطأ هو أن نأخذ برأي بيشر نقلا عن تلميذه شتال .

الفلوجستون ، وبمجرد ان يخرج الفلوجستون الى الهواء يختفي فيه بالامتصاص .

وعلى رغم غرابة هذه « الفرضيـة » وبعدها عن المنطق ـ بمنظورنا المعاصر ـ الا انها سيطرت على عقـول الكيماويـين سيطرة صارخة حتى العقد الثامن من القرن الثامن عشر الميلادي .

فتغلغلت في الكتب العلميـة والمناهـج الدراسية وأصبحت جزءا من برنامج الفلسفة الطبيعية في عدد من الكليات العالمية بمـا فيها جامعة هارفارد .

بل وظهر لها متحمسون أشداء استنفروا طاقاتهم العقلية والعلمية وساهموا في زرعها كقناعة لاترد في عقول الطلاب والدارسـين معا .

وتمثل مذكرات صمويل وليمز ـ أستاذ الرياضيات والفلسفة الطبيعية بين عامـي (١٧٨٠ ـ ١٧٨٨) ـ بجامعة هارفارد ، صورة حية عن تلك «الحذلقات التاريخية» الخطيرة التي صنعت لجعل نظرية الفلوجستون أكثر الفرضيات استقرارا في أذهان دارسي العلم .

ويعكس هذا المقطع (١٢) الذي اقتبسه كونانت من « مذكرات » وليمز ، نموذجا مثـيرا مـن نمـاذج حذلقات الدفـاع عـن الفلوجستون . ولنتأمل قليـلا في مفرداتـه وتسلسل أفكاره : « خذ شيئا من مادة تقبل الاشتعال ، واشعلها ثم ادخلها وهي مشتعلة في وعاء به قليل من الهواء الجوي . والنتيجة: يستمر الاشتعال ولكن زمنا قليلا ثم يقف . وبعض المادة يتحول الى رماد ، وسائر المادة يبقى كما هو . والهواء يظهر عليه التغـير والتبدل .. فهذا مثل لما يسميه الكيماويون بالفلوجستون ، وللهواء وقد تحمل به ففي هذا الهواء المحدود تظل المادة تحترق حتى يثقل الهواء بشيء يمنع الزيادة من الاحتراق وهذا الشيء الذي يثقل به الهواء ، هو كالهواء محصور في هذا الوعاء ، فهو ، مهما يكن وتكن صفته ، محصور كذلـك لايستطيـع الهرب . » ..

ثم يقول وليمز أيضا :

«ومن الواضح البين أيضا أن الهواء يظل يأخذ هذه المادة من الجسم المحترق ماظل هذا الجسم محترقا . حتى اذا تحمل منها الهواء بأكثر مما يحتمل ، أي تشبع بالفلوجستون ، توقف الاحتراق . وكيف لا ، والفلوجستون لايستطيع الهرب ، والمادة المحترقة لاتستطيع أن تعطي الاكثر من فلوجستونها من أجـل ذلك . لهذا اذا أدخل الانسان هواء جديـدا الى الوعاء ، يعود الجسم الى الاحتراق . ومن هنا جاء تعبيرنا عن الهواء ، بأنه ذو الفلوجستون ، أو انه سليب الفلوجستون ، أما ذو الفلوجستون فهو الهواء الذي تحمل به ، وسليبه هو الهواء الـذي خـرج منـه فلوجستونه » .

وبمثل هذا الاسلوب « استقرت » نظرية الفلوجستون اسـتقرارا راسـخ الجـذور وسيطرت على عقول الناس خلال عقـود القرن الثامن عشر تقريبا .

وقبل الحديث عن نتائج لافوازييه وبريستلي لابد لنا من التوقف قليلا عند المراحل السابقة وفقا للتصنيف التالي :

المرحلة الاولى :

وتم فيها الاعلان عن علاقة الهواء بالاحتراق وزيادة وزن الفلز المسخن ، أو الكلس الناتج ويمثلها : جان راي (١٦٣٠م)

المرحلة الثانية :

تحقق فيها اثبات زيادة وزن الكلس عام (١٦٦٠ م) ، ومع ذلك ظهر قلق في رؤية « العلاقة بين الهواء والاحتراق » حوالي عام ١٦٧٣ م ·

ويمثلها روبرت بويل ·

وعلى هامش هذه المرحلة ظهرت اشارات استثنائية تقول بوجود علاقة بين الهواء من جهة والاحتراق والتنفس (للحيوان والنبات معا) ·ومن جهة أخرى يدخل في هذا الهامش من المرحلة الثانية كل من : هوك ، مايو ، هالز · وانفرد الاول بالحديث عن « تنفس النبات » ·

المرحلة الثالثة :

تبدأ بعام ١٧٠٢ وظهور نظرية الفلوجستون ، وتستمر حتى عام ١٧٨٣ ، أي حتى عام ظهور كتاب «خواطر في الفلوجستون» للكيماوي لافوازييه ·

وفي هذا الكتاب نادى انطوان لافوازييه بالغاء نظرية الفلوجستون والاخذ بنظرية « الاكسجين » ·

ولهذه المرحلة الثالثة ذيول استمرت حتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي · أي حتى مابعد المرحلة الرابعة · والسبب في ذلك يعود الى أن عددا من كبار علماء الكيمياء (ومنهم بريستلي شخصيا)(١٣) لم يقتنعوا بحجج نظرية الاكسجين كبديل عن نظرية الفلوجستون ·

المرحلة الرابعة :

وتبدأ بالاول من نوفمبر/تشرين الثاني عام ١٧٧٢ وتستمر لتعانق الخلود · أو تبدأ باليوم الذي أودع فيه انطوان لافوازييه مذكرة مختومة لسكرتير الاكاديمية الفرنسية تتضمن البداية التجريبية الفعلية لاكتشاف « عامل أو عنصر » الاحتراق ثم تستمر هذه المرحلة، على رغم الشكوك التي ظهرت ورافقت العقود الاخيرة من القرن الثامن عشر ، ولم يعد هناك من « يناقش » أصلا في تفسيرها ونتائجها · فلقد أصبح القول بعلاقة الاكسجين(١٤) بالاحتراق من المسلمات العلمية المفروغ من صحتها ·

والآن ·

أين يقع الهمداني في هذه المراحل المذكورة ؟

لنتأمل قليلا في نصوصه التالية ولنبحث معا عن مكانته الحقيقية في تاريخ نظرية الاحتراق ·

في الجزء الثامن(١٥) من الاكليل ، وفي « باب القبوريات » تخصيصا ، اعترض الهمداني على « خبر » مفاده أن رجلين دخلا

مغارة وأمضيا فيها وقتا طويلا وهما يحملان شمعة يستدلان بها على رؤية الطريق المتعرجة العميقة ·

« والخبر » يبدأ في الصفحة ٢١٣ ويغطي الصفحات ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، وينتهي في الصفحة ٢١٨ بهذا الاعتراض العلمي الصارخ :

« قال الحسن بن أحمد الهمداني : هذا الحديث فيه زيادة لاتمكن ، لانهم ذكروا المسلك في المغارة ثم دخولهم منها الى (هوة)★ وأبيات ، فقل بها النسيم ، ويعجز بها التنفس ، ويموت فيها السراج ومن طباع النفس وطباع السراج أن يحيا ماأتصل بالنسيم ، فاذا انقطع في مثل هذه المغارات العميقة والخروق المستطيلة لايثبت فيها روح ولاسراج » ·

ولم يقف الهمداني عند إعتراضه السابق بل توسع في اثبات رأيه مستحضرا أمثلة تجريبية معاشة · فقال :

« ومن ذلك خرق●قلعة ضهر وهو مستطيل جدا · ويقول الناس : فيه مال عظيم ، وقد دخله جماعة بالمصابيح والشمع أحدهم أبو محجن بن طريف غلام آل يعفر وكان أميرا يطلب مافيه من ضنين ، فلما تغلغلوا حصرت السرج في موضع انقطاع النسيم ثم طفئت ، وأخذ حاملها بالكظم فنكصوا · وهم يرون أن الجن أطفأت السرج وليس كذلك ، ولعل هذا الخرق لاشيء فيه واذا بلغت السرج موضع انقطاع النسيم نشص التهاب النار اللاحقة للهواء ، اذ هو مجانس لعنصرها ، والدليل على ذلك ·· »

ثم يدخل الهمداني فورا الى دليل ثان ، فيقول :

«والدليل على ذلك أنك لو أخذت سراجا وملانه زيتا صافيا أو سليطا وصيرت فيه ذبالة جديدة ، وألقيته على ظهر مستوى السطح ثم قلبت على السراج★ مكبا لا خلل فيه وطينت على ما يتخلل من النسيم من بين خروقها ووجه السطح لمات السراج مكبا اذ انقطع عنه النسيم ★★ » ·

ولم يكتف الهمداني صاحب الاكليل بهذا الدليل الصارخ ، أو هذه التجربة العملية الحاسمة وهي تجربة لابد إن يكون القارىء قد قابلها بتجربة الشمعة المشتعلة تحت الناقوس الزجاجي « المغلق » بل ذهب بعيدا الى حياة الناس واستخلص منها تجربة لاتتخطاها العيون في أي بيت من بيوت البشر فقال :

★ عن (هوة) قال المحقق العلامة الاكوع انها وردت كذا في الاصول التي وقف عليها · وهو يرى انها (وهدة) صحفت وتسلسل التصحيف ـ هامش ٢١٨ ·

● الخرق : الثقب في الحائط وغيره ، المعجم الوسيط ج١/ص ٢٢٨

★ وردت (عليه)ولا معنى لها في سياق النص، الصفحة ٢١٩ ، السطر الاول ·

★★ النسيم في اللغة الفصحى : الريح اللينة ، لا تحرك شجرا ولا تعفن اثرا ، المعجم الوسيط ج٢/ص: ٩٢٧ · وبلغ الهمداني غايته باختيارها·

« ومن ذلك أن التنور تسجر ، للهريس★ والفرني والمشوي من الحملان والجواذب ، ويكثر جمرها ، فاذا ختم عليها طفئت النار ورجع المجمر فحما ولم يبق النضج الا بالتهر★★ فاذا فتحت (لم تجد نارا) ، ولم تجد الا حرارة التهر الواصلة من الجدار وأسفل التنور » .

ويستفاد من نصوص الهمداني السابقة انه :

أولا :

اعترض على خبر ورد اليه على شكل واقعة ، فأبطل الخبر لتعارضه مع حقيقة فيزيائية ، وأتى بعبارات صيغت بلغة « القوانين العامة » ، وكان بامكانه ان يكتفي بذلك .

ثانيا :

أورد ثلاثة أدلة متلاحقة يمكن تصنيفها وفقا لما يلي :

الدليل الاول :

اخباري وأورده كنوع من مضاهاة الخبر الاصلي الذي اعترض عليه .

الدليل الثاني :

تجريبي ، بامكان أي انسان أن يتحقق منه .

الدليل الثالث :

يومي ، بامكان أي انسان أن «يستحضره» في ذهنه .

ولم نجد بين علماء القرن السابع عشر الميلادي كله من بلغ هذه السوية المتفوقة من الشمول العقلي الرفيع ، والوصف غير المضطرب لظاهرة الاحتراق .

وثمة نص لايقل أهمية عن سابقيه ، ورد بترقيم كريستوفل تول في الصفحتين (١٨ – أ) و (١٨ – ب) من مخطوطة(١٦) « كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء »

قال فيه صاحب الاكليل :

« وأما مايقبل النار فانه متفاضل في القبول على قدر مافيه من أجزاء النار ، كالحراق يقبل القادحة التي لا يقبلها غيره، والكرة التي تقبل داخل الزند ، ثم الكرسفة التي تقبل شعلة السراج عن بعد من محاذاته والكبريت والنفط ، ثم بعد الحلفاء والبراع والسخت من الحطب ثم الجزل حتى يبلغ الدوح وكذلك أشياء أخرى لا تقبل النار قبول الحطب ، اذ ليس فيها من أجزاء النار مافيه ولكن قبول صدقه كالحجر التي تصير نوره والحجر الذي يصير حديدا ، والحجر الذي يصير أسربا ومرتكا وفضة ، والطين الذي يصير فخارا وآخر يصير حجرا مثل الآجر المحترق » .

ويقول الهمداني أيضا :

★ قال المحقق : والهريس والهريسة معروف وهو اللحم مع مجروش الحنطة تهرس وتدخل في التنور : الطابون / ص : ٢١٩ .

★★ قال المحقق : التهر : بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الهاء آخره راء ، لغة علية اهل اليمن الى يومنا هذا : وهو البخار الناتج من حرارة النار/ص ٢١٩ .

« ويقبل الماء النار عن حاجز وتقبل النار الهواء وتقوى به لاتصالهما ولاتبقى في موضع « لاهواء فيه » .

وهكذا يتضح ان أبا محمد الهمداني لم يكتشف ظاهرة الاحتراق فحسب بل اكتشف ظاهرة «القابلية» المرتبطة بها . وكرس لعلاقة « قابلية ولاقابلية » المادة بالاحتراق احدى عشرة لفظة في مقطع صغير فضلا عن خمس مرات أورد فيها لفظة «التصيير» الملتصقة بالقابلية .

وبعد النص السابق باستطاعتنا انْنقول انه قد ظفر بالاستقصاء التاريخي ان الهمداني في القرن العاشر الميلادي برهن بشكل حاسم على علاقة الهواء بالاحتراق أولا .. والتنفس ثانيا ، قبل ظهور أي نظرية مماثلة في أوربا بنحو ثمانية قرون ميلاديه .

ولاينبغي أن نقيم آراءه وتجاربه مقارنة مع المراحل الثلاث الاولى .

فمن الغبن أن يدخل :

- في مرحلة جانراي ، لان « راي » لم يدخل التنفس كظاهرة ترتبط بظاهرة الاحتراق العامة .
- ومن الصعب أن يرتبط بالمرحلةالثانية التي ظهرت فيها آراء بويل القلقة ..
- ولايعقل ان يرد اسم الهمداني في المرحلة الثالثة التي ظهرت فيها نظرية الفلوجستون .
- ولكنه بتجرد تام يشكل جسرا بين

١٤٥ بعمل القادحة التى لا يعملها غيره والكره التى تعمل داخل الزند . ثم الكرشمه التى تعمل شعلة السراج ثم تغير من محاداته والكبريت والنفط ، ثم بعد ذلك الحلفاء والبراع والحطب من الخشب . ثم الجزل حتى يبلغ الدوح وكذلك أشياء أخرى لا تعمل النار فيها والحطب إذ ليس فيها من أجزاء النار ما تقبله ولكن قبول صدئه كالحجر التى تصير نورة والحجر الذى يصير حديدا والحجر الذى يصير أسربا ومرتكا وفضة والطين الذى يصير فخارا وآجر يصير جزءا من الآخر المحرق .

وتعمل الماء النار عن حاجز وتعمل النار الهواء وتقوى به لاتصالهما ولا تبقى فى موضع لا هواء فيه . وتعمل الأرض الماء ولا يجرى إلا عليها لاتصالهما .

وكذلك أحيانى من العقاقير تعملها البدن فعولا كليا ، ثم تعمل كل جنس من العقاقير المختلطة بعضها ببعض فى تركيب الأدوية فى جنسه من الطبائع عملا لا يعمله فيه غيره كما لا يعمل فى ضده من الطبائع عملا يشاكل ذلك الضد .

فمن الأدوية ما يعمل بالملابسة والمخالطة ومنها ما يعمل عن حاجز كالضمادات التى تعمل بقواها فى أعماق البدن والتى تجتذب الرياح ونصول السهام وتلبس الحديد

U والحديد UMA التى Ma الروح A والكبريت M والكبريت U
والذى UMA mit Kom;jaxhen.

١١٩

كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين

من الصفراء والبيضاء

تأليف الشيخ الإمام العلامة أبى محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمدانى العبدى البكيلى تغمده الله بغفرانه

للحائك الهمدانى البكيلى العبرة A fehlt. والجوهرتين المائعتين A
لبرهص وسلام + M توالى الله مكافاته امين A

٤٩

تلك « الاشارات الاستثنائية » التي ظهرت في النصف الثاني من القرن السابع عشر ، واكتشاف عنصر الاكسجين كعامل موجود في الهواء ، هو المسؤول عن ظاهرة الاحتراق.

ونؤكد على ان مكتشفي الاكسجين الحقيقيين لم يجدوا فيه مااستخلصه منهم انطوان لافوازييه.

والمكتشفان الاساسيان للاكسجين هما جوزيف بريستلي وكارل شيلا . وقد توصلا الى « عزله » بشكل مستقل عن بعضهما حوالي عام ١٧٧٤ م .

وعلى الرغم من اثباتات لافوازييه النهائية بعد ذلك ان الاكسجين أحد مكونات الهواء الجوي ، الا أن معاصريه لم ينظروا اليه كذلك . وأصبح معروفا الان ان بريستلي نفسه كافح آراء لافوازييه ورفضها وظل مناصرا للفلوجستون حتى مات عام ١٨٠٤م.

واذا تشددنا في الاختصار نقول :

لم يكتشف الانسان طريقه الى نظرية الاحتراق الا بفضل الاراء والتجارب الدقيقة التي بدأت بصاحب الاكليل : الهمذاني وانتهت بأنطوان لافوازييه .

حواشي واحالات

١ — The Book of Popular Science
(B.P.S)' Vol: 3/P: 269

وانظر ايضا : « مواقف حاسمة في تاريخ العلم » تاليف جيمس كونانت ، تعريب : د. احمد زكي ، دار المعارف ١٩٦٣ ، الصفحة ٢٤٤

٢ — « مواقف حاسمة »/ص : ٢٤٦

٣ — B.P.S / P: 271

٤ — « مواقف حاسمة »/ص : ٢٤٥ ، ومن المفيد ان نشير هنا الى ان كونانت انفرد بذكر هذا الموقف القلق في حياة « بويل ». واما الموسوعة العلمية الميسرة (B.P.S) فلم تذكر شيئا من هذا الموقف الجديد عام ١٦٧٣ .

٥ — المصدر السابق/ص : ٢٤٧

٦ — المصدر السابق .

٧ — (B.P.S) /P: 272

٨ — المصدر السابق .

وفات على كونانت تحديد هذا التاريخ على رغم اهمية بحثه في تاريخ الاحتراق والثورة الكيماوية .

٩ — Encyclopedia International (E.I.) Vol: 14/P: 298

١٠ — « مواقف حاسمة »/ص : ٢٤١ الهامش.

١١ — ورد هذا التعبير لشتال في :
B.P.S/P: 272

١٢ — « مواقف حاسمة »/ص : (٢٤٣ — ٢٤٤) وبعد انتهائه من عرض آراء صمويل وليمز علق كونانت عليها بقوله : « ان الاستاذ وليمز يتحدث عن الفلوجستون ونظرية الفلوجستون فيقنع ويبدع » .

١٣ — (E.I) Vol: 15/P:46

اصدر جوزيف بريستلي بين عامي (١٧٧٤ — ١٧٨٦) ستة مجلدات عنوانها « انواع مختلفة من الاهوية » والمقصود بالاهوية حاليا : الغازات . وفي هذا الكتاب كشف بريستلي كيف توصل « الاكسجين » عام ١٧٧٤ م ، وكيف وصفه لانطوان لافوازييه حين قام بزيارة باريس. وهناك نصوص كاملة لمناقشة نظرية

الاكسجين وعلاقتها بالاحتراق ورفض بريستلي لها ، بل ولجميع حججصاحبها: لافوازييه :

١٤ ــ يقول جيمس كونانت ان الكشفالحقيقي للاكسجين يعتبر عادة انه وقع في مارس/ آذار من عام ١٧٧٥م ، اثر ملاحظة من جوزيف بريستلي بأن الغاز المنبعث من اكسيد الزئبق الاحمر هو غاز جديد « مواقف حاسمة »/ص ٢٧٠

ولكن كونانت يتساهل هنا في تحديد الزمان . لان هناك مداخلات عديدة حول تحديد تاريخ اكتشاف الاكسجين .

مثال ذلك :

« فصل بريستلي الاكسجين عام ١٧٧٤ م واشار اليه جون مايو قبل بريستلي بمئة عام ، وحضره شيلا من مواد عديدة ــ كذا ــ قبل بريستلي ولكنه تأخر في نشر اكتشافه . اما لافوازييه فقد اثبت نهائيا انه احد مكونات الهواء الجوي » الموسوعة العربية الميسرة ، الصفحة ١٨٩ ــ ط٢ . وهذا يتفق كليا مع ماذكرته الموسوعة الدولية (E.I) في المجلد العاشر/الصفحة ٤٠٧ .

١٥ ــ كتاب الاكليل الخالد ج ٨ طبعة دمشق ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ، تحقيق العلامة محمد ابن علي الاكوع .

١٦ ــ نشرها في ابسالا عام ١٩٦٨ . وهي في طبعة مصورة واضحة ، وقف دون انتشارها بين الباحثين ندرة نسخهاوقلة تداولها . ونأمل ان تقوم بنشرها وزارة الاعلام ضمن مشروعها الهام : مشروع المئة كتاب .

١٧ــ الاحالة الاخيرة :

يرى الدكتور علي عبد الواحد وافي أن « اهم سبب دعا ابن خلدون الى انشاء هذا العلم الجديد هو حرصه على تخليص البحوث التاريخية من الاخبار الكاذبة ، وعلى انشاء اداة يستطيع بفضلها الباحثون والمؤلفون في علم التاريخ ان يميزوا بين ما يحتمل الصدق ومالا يمكن أن يكون صادقا من الاخبار المتعلقة بظواهر الاجتماع » ــ الصفحة ١٦٦/ « عبد الرحمن بن خلدون ، حياته وآثاره ومظاهر عبقريته »، طبعة ١٩٧٥ م .

وبعد حديث ابن خلدون عن السبب الاول الذي يمكن ان يكون مصدرا للاخبار الكاذبة ويتعلق ذلك بتراجح شخصيات المؤرخين بين الضعف والقوة وجنوحهم الى الاهواء أو اقترابهم من النزاهة لموضوعية ، ذكر ابن خلدون السبب الثاني المتمثل في جهل المؤرخ بظواهر الطبيعة وقوانينها . وضرب مثلا بنقول المسعودي حول اخبار الاسكندرية وتأسيسها .

وفي الجزء الاول / الصفحة ٤١١ من كتابه « مروج الذهب » قال المسعودي :

« وان الاسكندرية لما احكم بنيانها واثبت اساسها ، وجن الليل عليهم ، خرجت دواب من البحر فأتت على جميع ذلك البنيان. فقال الاسكندر حين اصبح : ــ هذا بدء الخراب في عمارتها وتحقق مراد الباري في زوالها .

وتطير من فعل الدواب . فلم يزل البناء يبنى في كل يوم ويحكم ، ويوكل به من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر ، فيصبحون وقد اخرب البنيان ، فلق الاسكندر لذلك وراعه ماراى، فاقبل يفكر ماالذي يصنع ، وأي حيلة تنفع في دفع الاذية عن المدينة ، فسنحت له الحيلة في ليلته عند خلوته بنفسه وايراده الامور واصدارها فلما اصبح دعا بالصناع فاتخذوا له تابوتا من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمس ، وجعلت فيه جامات من الزجاج قد احاط بها خشب التابوت باستدارتها ، وقد امسك ذلك بالقار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء ، حذرا من دخول الماء الى التابوت ، وقد جعل فيها مواضع للحبال ، ودخل الاسكندر في التابوت هو ورجلان معه من كتابه ممن له علم باتقان التصوير ومبالغة فيه . وامر ان تسد عليهم الابواب، وان تطلى بما ذكرنا من الاطلية ، وامر فاتى بمركبين عظيمين فاخرجا الى لجة البحر ، وعلق على

التابوت من أسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة **لتهوي بالتابوت سفلا اذ كان من شانه لما فيه من الهواء أن يطفو فوق الماء ولا يرسب في أسفله** ، وجعل التابوت بين المركبين » . .

وبعد ان نزل الاسكندر وصاحباه الى قرار البحر قال المسعودي انهم « نظروا الى دواب البحر وحيوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا هم بشياطين على مثال الناس ، رؤوسهم على مثال رؤوس سباع وفي أيدي بعضهم الفؤوس وفي ايدي بعض المناشير والمقامع ، يحاكون بذلك صناع المدينة والفعلة ، ومافي ايديهم من آلات البناء . فأثبت الاسكندر ومن معه تلك الصور واحكموها بالتصوير في القراطيس — كذا — وعلى اختلاف انواعها وتشوه خلقتهم وقدودهم واشكالهم ، ثم حرك الحبال فلما احس بذلك من في المركبين جذبوا الحبال واخرجوا التابوت . .»

ثم يقول المسعودي ان الاسكندر ، بعد ذلك ، امر بصنع « تماثيل تلك الدواب ووضعت على العمد بشاطىء البحر ، فحين خرجت الدواب البحرية نظرت الى صورها على العمد مقابلة البحر رجعت الى البحر ولم تعد » .

وفي رده الحاسم على أخبار المسعودي السابقة قال ابن خلدون :

ان « مانقله المسعودي عن الاسكندر لما صدته دواب البحر (شياطين البحر) عن بناء الاسكندرية وكيف اتخذ تابوت الخشب وفي باطنه صندوق الزجاج وغاص به الى قعر البحر حتى رسم صور تلك الدواب الشيطانية التي رآها وعمل تماثيلها من اجساد معدنية ونصبها حذاء البنيان ، ففرت تلك الدواب حينما خرجت ، وتم له بناؤها — اي بناء الاسكندرية — في حكاية طويلة من احاديث خرافة مستحيلة » . والسبب الحاسم في استحالة الخبر السابق هو :

« ان المنغمس في الماء ،لو كان في الصندوق يضيق عليه الهواء للتنفس الطبيعي وتسخن روحه بسرعة لقلته ، فيفقد صاحبه الهواء البارد المعدل لمزاج الرئة والروح القلبي ويهلك مكانه . وهذا هو السبب في هلاك اهل الحمامات اذا اطبقت عليهم من الهواء البارد والمتدلين في الابار والمطامير العميقة المهوى اذا سخن هواؤها بالعفونة ولم تداخلها الرياح فتخلخلها ، فان المتدلي فيها يهلك لحينه » / الصفحة ٢٦٣ من « المقدمة » ، طبعة « لجنة البيان العربي »، تحقيق الدكتور الوافي . والصفحة ١٦٨ ومابعدها من كتاب الدكتور الوافي « عبد الرحمن بن خلدون : حياته وآثاره . . » . ولا ضرورة للاحالة الى كتاب « عبقريات ابن خلدون » للدكتور الوافي ايضا لانه يختلف عن الاول بالاسم تقريبا .

وبعد هذه الاقتباسات النصية نرى أن ابن خلدون قد فهم فهما واضحا ضرورة « تجدد الهواء » في المساحات التي يتنفس فيها الكائن الحي . ولكنه لم يقدم لنا المصدر الذي استند اليه في اظهار هذه الحقيقة الفيزيائية الهامة . وثمة احتمال قوي وهو أن يكون قد وقف عليها اثناء قراءته لكتب الهمداني الذي سبق ابن خلدون بنحو اربعة قرون ميلادية .

ولاشك في ان قوة الاحتمال تأتي من معرفتنا بأن الهمداني كان مرجعا للقدماء قبل المعاصرين في الانسا بالعربية ، وهو الموضوع الذي خاض فيه وتمكن من تفرعاته العلامة ابن خلدون .

وعلى رغم ماذكرناه سابقا نضع أمام أساتذة الفيزياء الطبية هذا السؤال ، بصرف النظر عن الجانب الخرافي في حكاية المسعودي .

الا يستطيع ثلاثة أشخاص ان يعيشوا بضع ساعات مثلا ، في صندوق ضخم كذلك الذي وصفه المسعودي ؟ . ولتسهيل المسألة نفترض أن قامة أطول شخص فيهم لا تزيد على مترين . وهذا يعني بالقياس المأموني أربعة أذرع ، حيث أن الذراع العربي التاريخي يساوي ٤٩ر. متر أي حوالي نصف متر — انظر « دور العرب في تكوين الحضارة الاوربية » فصل قياس محيط الارض تأليف : د. عبد الرحمن بدوي .

ومن الناحية الشخصية اعتقد أن بالامكان استمرار حياة الثلاثة لمدة محدودة ، ربما تكون كافية للتجربة .

تقرير ميداني عن مأرب

روزيلند ويد

في ديسمبر ١٩٧٦م منحت الامتياز لأكون عضوا في المجموعة التي زارت مأرب تحت قيادة مدير مكتب الرئيس حينئذ السيد عبد الله بركات وقد رافقه رئيس هيئة الاثار القاضي اسماعيل الاكوع والوكيل القاضي زيد عنان ومحافظمأرب آنذاك السيد عبد الله دارس وممثل الهيئةالمحلي الشريف سعود مهتم ٠ ومن بين النقاط الكثيرة التي طرحت للمناقشة نقطة سامية ذات أهمية طويلة الامد وهي ان الاراضي التي تحيط بالمواقع الرئيسية يجب أن تشترى وذلك لمنع الفلاحين من التعدي تدريجيا عليها واتلافها ووافق كل فرد بشكل تام على ان هذا سيكون اجراء ممتازا ، ومع ذلك عندما كنت في مأرب الشهر الماضي لفت نظري الشريف سعود الى كيفية اقتراب الفلاحين من معبد بران ولم يتخذ معهم أي اجراء حتى بعد قرار عام ١٩٧٦ م بشراء أرض ٠ ولقد كان واضحا انه يجب عمل شيء ما بشأن ذلك فورا والا ضاع تراث اليمن وكثيرا من المعلومات العلمية ذات القيمة التي ستفقد أهميتها من جراء ضربات المعاول ٠

والغرض من هذا التقرير هو تقديم النصح لشراء أرض والمحافظة على الاثار الموجودة بالمنطقة ، وقد أدركت ان الكثير سوف يعتمد على الموارد المالية المتاحة لتحقيق مثل هذا الاجراء كأجراء وقائي مسبق وعاجل في المرحلة الاولى ٠ وبالتالي تسجل قائمة المواقع التي يجب شراؤها قبل أن يلحقها الدمار في النهاية ولغير الاختصاصيين فان كثيرا من هذه المواقع تبدو كارتفاعات بسيطة على الارض ولكن الدلالات تشير كمثل الكميات المنتشرة من الفخار السطحي الى وجود معلومات وافرة تحتها تنتظر معاول الاثريين ٠

معبـــد بران :

الارض كلها داخل دائرة نصف قطرها ٢٠٠ متر من الدعائم ، وهذه يجب أن تشمل مايعرف محليا ببئر (سبأ) الى الشمال من الدعائم والموقع الصغير المتاخم للبئر • والبئر التي بطنت بطريقة جميلة بالحجر الجيري السبئي تخص الشريف علي حسن حيـدر وهي تحتوي على مياه حلـوة وعذبة وفي الشهر الاخير منع من وضع مضخة فيها ووعد بتعويض مالي وهو ينتظر أيضا أن يتسلم هذا والا انه سينفذ خططه في الحال ويبدأ ري الارض الداخلة فيما ذكر من قبل والتي نصف قطرها ٢٠٠ متر •

العصيـدة :

وهو برج صغير فريد في نوعه يقع شـرق « معبد القمر » بحوالي ٥٠٠ متر (المقه) وقطره ١٠ أمتار فقط •

معبد القمر (المقه) ـــ محرم بلقيس :

انه لمن الصعب أن نحدد كم من الارض يجب شـراؤها هنـا • كما توجد وفرة من المواقع الصغيرة الى الشمال • وقد اقترحت نصف قطر لـ ١٠٠ متر من أبعادها ولكنني فضلت أن أرى الارض الى الشمال • وبعيدا عن سياج الاسلاك الشائكة (نحو ٥٠٠ متر) من قرية الاشراف تحت يد الحكومة • وموقع واحد قد أزيل بالبلدوزر • ومن مواد السطح يستطيع المرء أن يرى كثيرا مما فقد •

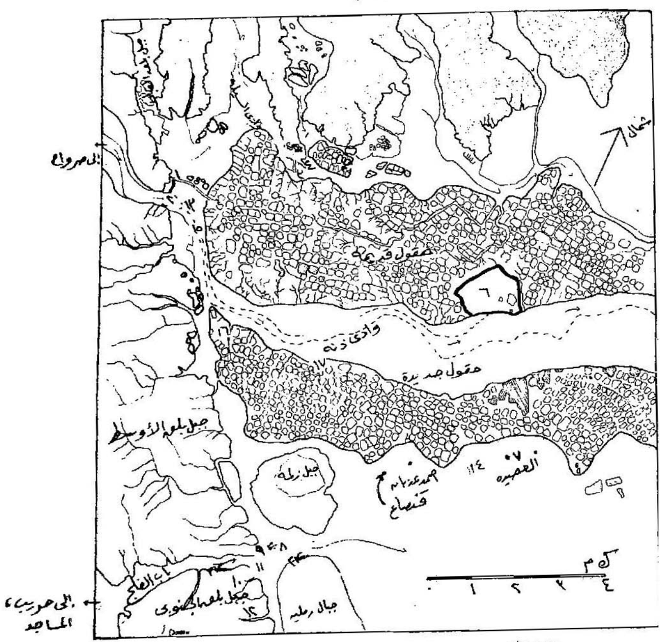
أحمد عدبان : على بعد ٢ كم تقريبا على خط مستقيم غرب بران ١ كم من جبل ظلمه والجزء العلوي قد جهز لبناء منزل على الموقع والطوب جاهز تقريبا للمبدأ •

ويجب عليه أن يتوقف ونعوضه ثـم نخيره بالبناء في موقع بعيد آخر •

كنصاء : كان المالك سيد أحمد صالـح قد توقف عن البناء على قمة هذا الموقـع (انظر التوضيح الملحق) • وهو بناء مربـع طول ضلعه حوالي ٢٥ مترا ويشمل على بئـر يكسوها الحجر الجيري وهذا يجب أن يشترى أيضا •

الارض حـول بـران غاليـة حيث ان ٢٥ × ٢٠٠ متر بيعت حديثا للحكومة اليمنية بمبلغ ٨٠٠٠٠ ريال ، ورغم ذلك فان هـذا ثمن بسيط يدفع لهذا الموقع بالمقارنة مـع ما ستستفيده من معرفة علمية لذلك فـان الاخفاق في شراء الارض سيكون ضارا • وهو أقرب موقع متصل بجبل بلق حيت ومستوى المياه منخفض لذلك فان اهمال القوي في حفر بئر في المستقبل القريب يتناقض • وكمثال على ذلك حتى ١ كم شمال « بران » فان البئر العادي عمقه ٣٠ قامه أي حوالي ٤٥ مترا • ولكن مع وجود الالات الحديثة للحفر ستذلل هذه العقبات ومن الناحية الثانيـة فان المنطقة الواقعة الى الجنوب من «بران» أصبح الماء فيها مرتفعا والابار التي حول قرية مهتم قريبة الى السطح بارتفاع ١٢ قامة (١٨ ـ الصورة) ولذلك فان أكثـر المواقع المعرضة للخطر السريع •

مأرب



الدليل :

١ ــ المصرف الشمالي • ٢ ــ المصرف الجنوبي • ٣ ــ سد الجفينة •
٤ ــ مدينة الجفينة • ٥ ــ دار السوداء • ٦ ــ مأرب • ٧ ــ معبد اوام •
٨ ــ صوانة • ٩ ــ معبد • ١٠ ــ قبر ؟ • ١١ ــ معبد •
١٢ ــ نقش • ١٣ ــ ٥٠٠ متر بناء • ١٤ ــ بران • ١٥ ــ الصفيف •
١٦ ــ المنين • ١٧ ــ المروث • ١٨ ــ مصرفلتوزيع المياه • ١٩ ــ طمي •
٢٠ ــ منطقة بركانية • ٢١ ــ حقول قديمة • ٢٢ ــ حقول جديدة •

وعلى الضفة اليمنى لوادي ذنه يجري العمل من النهاية الشرقية :

أ ـ قحازه :

الموقع المتسع حوالي ٢ كم شرق قرية مهتم ٠

ب ـ درب شماخ :

موقع صغير الى الشمال الغربي من ضواحي قرية مهتم ٠

جـ ـ كرا :

حوالي ٢٠٠م متر الى الشمال الشرقي من (المسير) وللشرق من العلا تقريبا ، وتعود للقرب من قرية مهتم ٠ وهي موقع متسع فيه وفرة من الفخار لما قبل الاسلام وحامل بازلتي لمطحنة يدوية ٠

د ـ مروة المنين :

من قرية الحداد غربا الى جبل (بلق الوسط) وجنوبا جبل زلمه ٠ والمنطقة كلها تمتلىء بالمواقع المستوطنة وأعمال ري للاراضي ٠ وكأحسن مثال لعدد المواقع تحت الارض منذ ٨ سنوات مضت أجرى أحد المحليين تنقيبات على أحد المواقع الواقع على بعد حوالي ٥٠٠ متر الى الشمال الشرقي من معبد القمر ووجد غرفتين كاملتين لازالتا قائمتين وكذلك تمثال مرمر في عقد النافذة ٠ وبقدر مانهتم بالمنطقة (د) بسبب صعوبة الحصول على المياه فيها فان الارض رخيصة ولذلك سيكون شراء أرضها الان سهلا ٠

وبالاضافة الى ذلك فانني أنصح الحكومة بشراء :

أ ـ صوانا : وهي الى الشمال الشرقي من باب الفلج ٠

ب ـ كل من شمال وجنوب بوابات السر ٠

جـ ـ سد الجفينة   د ـ مدينة الجفينة

هـ ـ دار السوداء ٠

وبالرغم من أن تلك المواقع لاتعرض الزراعة للخطر ولكنها سوف تصونها ويستطيع البائع ان يرعى مواشيه ، ولكن ذلك يعطي للحكومة اليد المطلقة في المستقبل في أعمال الترميم والتنقيب عن الاثار ٠ وعلى الارجح فانه سيعين حدود كل المواقع بخيط مفرد من الاسلاك الشائكة والشكل العادي والرخيص يشير الى المالك ٠

أ ـ العمود الرابع في نهاية الشمال الشرقي من الصف ذي الثمانية أعمدة مكسورة على نحو خطير ويحتاج لتقوية بمسامير ثابتة وليس باسمنت ٠

ب ـ الاحجار على قمة كل من السدود الشمالية والجنوبية تحتاج للتثبيت وانصح باستخدام (النوره) وقد وجد المتخصصون ان الاسمنت الحديث لايفضل عليه حيث انه غير جميل وغير مناسب ٠ ويمكن أن توجد الايادي العاملة المطلوبة لهذا العمل في تهامة وعمل كهذا يجب أن ينفذ تحت اشراف خبير كفؤ مثل (وليم كاري) الذي يعمل بالمتحف الوطني بصنعاء ٠

لقد نما الى علمي ان الحكومة تملك كل

الارض داخل حوائط المدينة القديمة والمباني التي تقع على قمة هذا الموقع القديم متغيرة وفي حالة خطر (انظر الصورة) للمدينـة الجديدة بالقرب من المطار • وقد اقترحت بأن تخلى المنطقة كلها وتترك كمنطقة اثرية قومية • كما نصحت بأن المباني غير الآمنة يجب هدمها قبل أن يقتل أحد بسبب سقوط مبناها •

وفي غضون ذلك يكون من المحتمل أن المدرسة هي البناء الوحيد الآمن على الموقع والتي تستمر في الاستخدام • والاسر الباقية القليلة في الوقت الحاضر ستثير متاعب ، ولكن أصحاب المصلحة القومية والامان يجب أن يأخذوا بعين الاعتبار ما ينتظرنا في المستقبل من كنوز تحت الارض •

وهذا التقرير هو نتيجة يومين من العمل المضني في مأرب ومع ذلك فانني أنصح بأن يعرض للبروفيسور (شميدت) بالمعهـد الالماني لعله يضيف الى ذلـك تعليقا أو مساعدة • ومرة ثانية فانني أوكد علـى نقاط الملاحظة في القسم الاول والذي يخص الاعمال العاجلة التي يجب عملها •

روزيلند ويد

٢٣ يونيو ١٩٧٩ م – متحف صنعاء



الفن اليماني

في « حوليات يمانية »



مروان المصري

لابد أن المخطوط « اللقية » ، الذي عثر عليه ، وحققه وأشرف على طبعه خبير المخطوطات ، اليماني الاستاذ عبد الله الحبشي ، هو الحلقة المفقودة في كتابة التاريخ اليمني ، قبيل وخلال فترة الاحتلال لليمن ۰

يبدأ « المؤلف المجهول » برواية الاحداث السياسية والدينية والاجتماعية والحربية والاقتصادية ، التي دارت رحاها على أرض اليمن قبيل وخلال الحكم العثماني ۰۰۰ لاتفوته الاحداث الصغيرة ذات المغزى ، التي لايسجلها المؤرخون عادة ولايلتفتون اليها ۰

والواقع ، أن رواية التاريخ بهذه الطريقة يجعله أقرب الى الملحمة الشعبية ۰ ويمكننا ـ بكل جراة ـ أن نعتبر هذه الملحمة متفوقة من بعض النواحي على الالياذة نفسها ۰ وربما كان الفرق بين الملحمتين أن « المؤلف اليمني المجهول » ، قد اعتمد الحقيقة ، والحقيقة وحدها ـ من خلال منظاره الشخصي ـ سبيلا لعمله ۰

في الالياذة ، اعتمد هوميروس : الوطن ـ السلطة ـ المرأة ـ الآلهة الحمقاء الدموية ، وقضايا تستحق التخليد ۰

وفي الملحمة اليمانية ، اتخذ المؤلف المجهول من الحيا ة اليومية ۰ الوطن ـ الدين ـ السلطة ـ العامة المغلوبة على أمرها ۰۰۰ حكايات تستحق التسجيل ۰۰

المخطوط ، موضوع باللغة المحكية لأهل صنعاء ، لعامية المؤلف ۰۰ ولعدم وجود ثقافة لغوية فصحى لديه ۰۰ وهي مفهومة لقارئي الفصحى ، الا بعض الكلمات المحلية ، التي قام الاستاذ المحقق بتفسيرها في الهوامش ۰۰ كذلك ، فان المحقق ، قد قام بتفسير مقنن لبعض الاحداث والاسماء والعملات والتواريخ والاماكن ۰

تبدأ رواية التاريخ ـ الملحمة ، منذ العام ١٢٢٤ هـ ، وبطريقة معروفة ، في رواية التاريخ ، وهي أسلوب الحوليات :

« ··· ودخلت سنة ١٢٢٥ ··· »

ثم يروي !·

والذي يبدو لي ، أن المؤلف الذي كان يعرف « الخط » ، لم يكن يتقن الفصحى · فلقد وضع كتابه ليُروى شفاها · أو ليُحكى ··· مثل القصص الشعبية المحكية · وهو على وعي تام بالقيمة التاريخية والملحمية لكتابه ·

ينتهي الكتاب في صفحة بيضاء ، وضع لها ترويسة :

« ··· ودخلت سنة ١٣١٦ »

وقد أخبرني المحقق الاستاذ الحبشي ، بأنه يرى أن سبب وجود الصفحة بيضاء ، مع كونها مفتتحة بالمدخل المتبع في الكتاب، هو وفاة المؤلف ·

ربما كان هذا صحيحا · وربما كان السبب عجز المؤلف أو شيخوخته ومرضه · وربما بسبب نفاد الحبر ذلك اليوم · أو بسبب ملل تطرق اليه · أو لسجنه « وهذا بحسب الكتاب أمر مألوف آنذاك » وهناك عشرات الأسباب التي قد تؤخر الكاتب عن الكتابة ·

وفي كل حال ، فان المؤلف قد روى غليل الباحثين والمؤرخين المتعطشين لمعرفة كل ما حصل في اليمن ، خلال تلك الحقبة الزاخرة بالاحداث العنيفة ، والتي على ضوئها يمكن استقراء فترة حكم بيت حميد الدين .

يقول المحقق الاستاذ الحبشي : ان دخول الاتراك له فضل ، ولو من بعيد على قيام الثورات المتلاحقة ، وخصوصا الثورة الجمهورية التي كتب لها النصر على بيت حميد الدين في أيلول من عام ١٩٦٢ ·

ويحكي المؤرخ المجهول ، عن دخول الاتصالات البرقية ، لليمن لاول مرة ،فيقول: « وقع سبار السلك خيط حديد وخشب وفي رؤوس الخشب كهيئة القفيش من طين في طيهن مثل الخطاف الذي يحنب الخيط فيه من صنعاء الى الحديدة يسير الخبر ويرجع في مقدار ربع يوم ماذلك الا من عمل الشيطان » الخ ···

واذا كنا نرى ـ الان ـ سذاجة نظرة المؤلف المجهول ، وظلمة هذه النظرة الى المخترعات الحديثة ، فاننا ينبغي أن نرمق المسألة من خلال الحياة الثقافية لفئة العامة اليمانية ، وليس من خلال رؤيتنا الحديثة ، أو حتى رؤية الطبقة المثقفة اليمانية خلال ذات الحقبة ، على الرغم من أنها ـ الطبقة المثقفة اليمانية آنذاك ـ اقتصرت على الرؤية من خلال منظار رجعي بالقياس الى الفترة ذاتها في بعض البلدان العربية : كمصر وسورية ولبنان ، حيث توصف تلك الفترة بـ « فترة التململ واليقظة » وبزوغ الشخصية المثقفة المنفتحة ·

يخبرنا المؤلف المجهول، بدخول القوانين الحديثة والاسلحة الحديثـة ، وبأسلـوب القتال الحديث ـ عن بعد ـ ، بفعل الحكم التركي .

كما يعرفنا الى الثورات اليمنية المتلاحقة ضد ذلك الحكم . بل أنه يعرفنا الى أسلوب قبائل « حاشد » في حرب العصابات التـي تمكنها في بعض الأحيان من الاستيلاء على أسلحة فرقة بأكملها ، بما فيها « المدفع الكبير » .

وعلى الرغم من أن المؤلف المجهول ، يبغض الدخلاء العثمانيين منذ أول لحظـة لوصولهم عن طريق عسير وتهامة ـ كامتداد لرأس حربتهم من منطقة الحجاز ، فينعتهم بشتى النعوت المقذعة . الا أنه يتعاطـف معهـم في الفترات التي يتمكنـون فيهـا من تهدئة الوضع وفرض الاستقرار الذي يجلب الرخاء ، وهذا الامر يراوح سلبا وايجابـا بحسب شخصية الباشا التركي حاكم اليمن الفعلي ... ثم يعود ليتعتهم بالمفترين على الشريعة بسبب اتيانهم بقوانين تعتبـر السكر عملا لايستحق العقاب ، وارتكـاب جريمة يحدها الشرع أثناء غياب الوعـي بالسكر ، عملا لايستحق الحد ... الخ .

عن ظـروف العثور علـى المخطوط ، يتحدث الاستاذ المحقق ، عبد الله الحبشي :

كانت بين يدي ، أوراق ، هي جزء من مخطوط ، تروي أحداث اليمن ، بدءا مـن أوائل القرن الثالث عشر الهجري . وكنت أبحث ، بدون كلل ، عن باقي الاوراق ، وعن اسم المؤلف . وقد مضت سنوات عديدة قبل أن يحدث **التالي** :

« جاءني رجل يحمل حزمة من الاوراق فلما تصفحتها وجدت فيهـا بقيـة هـذا المخطوط .

وعند حصولي على هذه الاوراق ومقارنة الخط وأسلوب العمل وجدت أن القسم الموجود عندي ، ينتهي في صفحة ... بينما تبـدأ « اللقية » الجديدة في الصفحة التي تحمل الرقم التالي ، مكملة الفقرة ذاتها . كمـا وجدت الاسلوب نفسه : البدايات . اللغة المحكية . منظار الرؤية للاحداث والتواريخ والحياة اليومية .

وبطريقة لايمكن الادعاء بعكسها ، وجدت أن المخطوط قد تكامل .

وقد عزمت على نشره ، متوكلا على على الله . تساعدني وزارة الاعلام والثقافة اليمنية ، كجهة تتبنى النشر للمخطوطات اليمنية ... وبالمناسبة ، فهي كثيرة جدا . »

ان الباحث في تاريـخ اليمـن ، العلمي والادبي والاقتصادي والسياسي ، ليعجب من هذا الركام من المؤلفات والمخطوطات التـي أساء اليها عدم نشرها حتى اليوم ، مثلما أساء للثقافة العربية ككل ..

وان من الجدير بالانتباه ، أن شعلـة الثقافة اليمنية ، تبدأ في التوهج ، أكثر ، في الوقت الذي بدأت تذوي فيه ، في بغداد ، ودمشق ، والقاهرة ... الخ .

صفحة من مخطوط " حوليات يمانية "

والملفت للانتباه ، أيضا ، في تاريخ الثقافة اليمنية ، أن التأليف في فترة الازدهار ، خصوصا خلال حكم الاسرة الرسولية قد توجه الوجهة العلمية ، مثل التأليف في علوم : الزراعة والفلك « الازياج – الجداول الزمنية » والطب .. وسوى ذلك مما يهم الحياة العملية اليومية .

في الكتاب المذكور ،يثبت المؤلف المجهول استعمال الطوابع المالية للمرة الاولى في تاريخ اليمن ، وهي طوابع الرسوم كما يأتي بأمثلة عن ادخال أساليب جديدة لم تكن معروفة سابقا .

كما يخبرنا عن المرة الاولى التي فرضت فيها الضرائب على حوانيت صنعاء ، وتسجيلها واحصائها بأسماء أصحابها . ومحاولة الاحصاء الاولى للسكان في العاصمة وهي محاولة يقول المؤلف المجهول أنها مزعومة ومدعاة . وبطبيعة الحال فان « المؤلف المجهول » يحمل طابع عصره في الكتابة والملاحظة عند العامة ، لذا فاننا سنعثر على العديد من الاخطاء غير المعقولة . لكن هذه الاخطاء هي دائما : القصص التي سمعها ، والاحداث التي وقعت في أماكن لم يشهدها هو شخصيا .

أخيرا ...

فان هذا المخطوط ، الذي لايزال قيد الطبع(★) ، قد كشف لنا فترة عجت بالاحداث في اليمن ، وهي من أهم فترات التاريخ الحديث ، الذي على ضوئه يمكننا تفسير الفترة التاريخية اللاحقة ، الى أن بزغت ثورة أيلول اليمانية عام ١٩٦٢ م.

ولابد أن نخص بالشكر ، الجهد الذي بذله المحقق ، الاستاذ عبد الله الحبشي ، في تحقيق هذا المخطوط ، وهو الذي قدم للثقافة اليمنية الشيء الكثير من المؤلفات والعطاءات .

★ صدر الكتاب ، في الشهر الماضي ، ضمن منشورات وزارة الاعلام والثقافة – صنعاء – مشروع المائة كتاب – .